اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية الفقه

قسم علوم القرآن الكريم والحديث الشريف

أَثَرُ التَّفْسِيرِ الخَاطِئِ لِلْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ فِيْ الفَتْوَى المُعَاصِرَةِ

أطروحة قدمها الطالب

مصطفى صالح مهدي الجعيفري

إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في الشريعة والعلوم الإسلامية

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور حسين سامي شير علي

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

الآية القرآنية

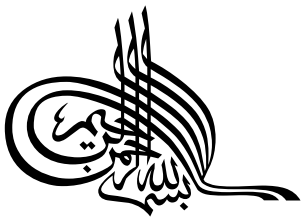

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة، ٢٨٦ .

صدق الله العلي العظيم

الحديث الشريف

عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

ورد عن أحمد بن محمد ، عن سعد بن المنذر بن محمد ، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أبيه قال امير المؤمنين عليه السلام : " . . . اعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية فإن رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله المستعان "(١) .

(١) الكليني، الكافي، ٤/ ٣٩١، ح٥٨٦.

الإهداء

إلى ..

أعظم قائد شهده التاريخ ... إلى رسول الله محمد ﷺ، عظيم الإنسانية جمعاء ، بـــلا منازع...

إلى ..

اصبر رجل عرفته الدنيا بعد النبي ﷺ... إلى إمامي علي بن أبي طالب عليه السلام ، أول المسلمين إيـــمانا...

إلى ..

أول شجاع يهابه العَالَم... إلى سيدي ومولاي صاحب الأمر المنتظر "عجل الله فرجه": ﴿ يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ يوسف: ٨٨ ...

إلى ..

والديَّ...اللذان ربياني صغيرا..وأرشداني كبيرا..و لم يدخرا وسعاً في تربيتي وإرشادي...حباً وحنانا، وبراً وإحساناً ،وثناءً وتكفيرا عن تقصيري تجاههما ،اللهم تقبله مني، واجعل ثوابه في ميزان حسناتهما...

إلى ..

مدرستي...كلية الفقه...فخراً واعتزازاً، تقديرا وامتنانا لها، إذ طالما غَذّتني مِنْ يَنابِيعِ الفِكرِ وعيونِ المعرفة..

...هذا الغيض من هذا الفيض ... فإلى ... هؤلاء جميعا... اهدي باكورة جهدي المتواضع...

...عملي هذا بيـــن يـــدي قبـــولك يارب ورضـــاك فأوف لي الكيـــل بحق محمد وآله الطاهرين...

الباحث

مصطفى صالح الجعيفري

١ / ١ / ٢٠١٥م

شكر وعرفان

لعل من باب الوفاء بالعرفان، لابد لي أن أسجل شكري وامتناني للدكتور (عبد الأمير زاهد) الذي اقترح عليَّ هذا العنوان، فشكرا له على هذه الصياغة العلمية التي كان لها المساس بواقعنا من جهة التشخيص والمعالجة.

وأتقدم بشكري وامتناني إلى أستاذي الدكتور :(حسين سامي شير علي) ، الذي تفضل بقبول الإشراف عليَّ فكانَ خير معين وناصح ، فجزاه الله خيراً .

وأُثني بالشكر ، مع وقفة إجلال وإكبار لذلك الصرح العلمي العالي كليتي الموقرة " كلية الفقه " التي لطالما رعتني وأتحفتني بالعلم والمعرفة ...

كما يدعوني واجب الاعتراف بالجميل ، أن أتقدم بالشكر والتقدير لكافة أساتذتي في كلية الفقه ، عمادة ومعاونين، أساتذة وموظفين خصوصا قسم علوم القران والحديث الشريف، فأذكر فيها لأولي الفضل فضلهم ، أدبٌ أخلاقي واجتماعي نؤديه ، فها أنا أزجي شكري وعرفاني بالجميل لهم جميعا .

وأخيراً... فإن الله سبحانه وتعالى كان من وراء توفيقي وسدادي في هذا الجهد الذي غايته خدمة سنة نبيه العظيم ، وإظهار وجه من وجوهها المباركة ، فقد كان الله تعالى معنا دائماً، يوجهنا بفضله، ونسير على هُداه، ونرجو بلطفه أن يسامحنا ، فلربّما سهونا في تفسير بعض الروايات، فنشكره شكر الحامدين على هدايتنا ما زالت شمس، تشرق على الأرض، ونستغفره من سهونا وخطئنا فلا عاصم إلاّ هو، فمنه التوفيق والرضا والمغفرة ، ولكل امريء ما نوى . وختاماً فإن قوله تعالى أحسن القول:﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يونس: ١٠.

الباحث

كشاف الرموز

ت	الرمز	معناه
١-	تح	تحقيق
٢-	ص	رقم الصفحة
٣-	ط	الطبعة
٤-	ح	حديث
٥-	م	ميلادي
٦-	هـ	هجري
٧-	م. ن	المصدر نفسه ، أو المرجع نفسه
٨-	د - ت	دون تاريخ
٩-	١ / ٢	رقم الجزء/ رقم الصفحة
١٠-	ج	جزء
١١-	مج	مجلد
١٢-	ت	توفي
١٣-	ب- ط	بلا طبعة
١٤-	عج	عجل الله تعالى فرجه
١٥-	ع	العدد
١٦-	(( )) و " "	علامة اقتباس للحديث الشريف ، ونصوص العلماء والباحثين .
١٧-	﴿ ﴾	علامة اقتباس لنصوص القرآن العظيم
١٨-	" "	توضع بين : عزوجل ، صلى الله عليه وآله ، عليه السلام ، عج .
١٩-	[ ]	لحصر الزيادات على النصوص المنقولة من الكتب
٢٠-	نت	مستل من الانترنيت

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان : " اثر التفسير الخاطئ للحديث الشريف في الفتوى المعاصرة "	
قائمة المحتويات	أ-
المقدمة	١
التمهيد	٩
اولاً- التعريف بمفهوم (الأثر) في اللغة والاصطلاح:	١٠
ثانياً- التعريف بمفهوم (التفسير) في اللغة والاصطلاح:	١٠
ثالثاً- التعريف بمفهوم (المنهج) في اللغة والاصطلاح:	١٢
رابعاً- التعريف بمفهوم (الحديث) في اللغة والاصطلاح:	١٢
خامساً- التعريف بمفهوم (الفتوى) في اللغة والاصطلاح:	١٤
سادساً- التعريف بمفهوم (المعاصرة) في اللغة والاصطلاح:	٢١
الفصل الأول التفسير الخاطئ للحديث الشريف : ماهيته .. أسبابه .. تطوره	
المبحث الاول ماهية التفسير الخاطئ للحديث الشريف	٢٦
المطلب الأول: حقيقة التفسير الخاطئ للحديث الشريف وموقف النبي وأهل البيت عليهم السلام منه.	٢٧
المطلب الثاني : أنواع التفسير للحديث الشريف	٣٤
المطلب الثالث : الخطأ في تفسير الحديث الشريف	٤٠
المبحث الثاني أسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف	٤٤
المبحث الثالث العوامل المساعدة على تطور التفسير الخاطئ للحديث الشريف	٥٥

الفَصْلُ الثَّانِي " المناهج التفسيرية للحديث الشريف "	
المبحث الاول المنهج الحديثي : منهج تفسير الحديث الشريف بالحديث الشريف	٦٣
المبحث الثاني المنهج اللغوي : منهج تفسير الحديث الشريف باللغة العربية	٧١
الوسيلة الأولى : كتب ومعاجم اللغة العربية.....	٧٣
الوسيلة الثانية : علم شرح الحديث.....	٧٤
الوسيلة الثالثة : علم غريب الحديث.....	٧٥
الوسيلة الرابعة : روايات أهل البيت " عليهم السلام "	٧٧
المبحث الثالث المنهج العلمي : منهج تفسير الحديث الشريف بالعلوم الصرفة	٨٠
الفَصْلُ الثَّالِثُ مظاهر الانحراف في تفسير الحديث الشريف في الميزان العلمي النقدي	
المبحث الاول-حديث :"خفض النساء".....	٩٢
المبحث الثاني- الحديث القائل:"جئتكم بالذبح".....	١٠٠
المبحث الثالث- الحديث القائل:"وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"	١٠٥
المبحث الرابع-حديث:"النهي عن زيارة القبور"...	١١٣
المبحث الخامس: " إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة"	١٢٣
المبحث السادس:حديث:" ولئن اظهرني الله عليهم لامثلن بقتلاهم"	١٣١

الفَصْلُ الرَّابِعُ دور علماء المسلمين في الحفاظ على الحديث الشريف من التفسير الخاطئ	
المبحث الأول شروط تفسير الحديث الشريف	١٤٢
شروط المفسِّر.....	١٤٤
المبحث الثاني وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف وكيفية الوقاية منه	١٥٣
المطلب الأول :وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف.....	١٥٤
المطلب الثاني :التدابير الواقية من التفسير الخاطئ للحديث الشريف :.....	١٦١
المحور الأول : كيف نتجنب الوقوع في التفسير الخاطئ	١٦١
المحور الثاني:كيف نعالج التفسير الخاطئ للحديث الشريف المطبوع والمتداول	١٦٣
المبحث الثالث تصحيح مظاهر الانحراف في تفسير الحديث الشريف على ضوء معطيات السنة المطهرة	١٦٤
الامثلة التطبيقية	١٦٥
الخاتمة	١٧٧
- قائمة المصادر والمراجع : مرتبة على الحروف الهجائية..... ...	١٧٨-٢٠٠

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وافضل الصلاة واتم التسليم، على اشرف الاولين والاخرين، من الانبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الاخيار المنتجبين.

أمَّا بعد:

فان الخطأ يعد من طبيعة البشر في كل مجالات الحياة، واخص في المقام: الخطأ الذي وقع فيه علماء المسلمين في تفسير النص الديني، وعلى ضوء التشخيص: ما وقع فيه العلماء من جهة فهمهم الخاطئ للنصوص الحديثية التي تؤسس الاحكام الفقهية، مما يؤثر في تطبيق الشريعة بشكل وآخر؛ سواء كان الفهم الخاطئ ناتج من الخطأ في صحة الدليل او من الخطأ في صحة المدلول، بتعبير ادق، سواء كان الفهم الخاطئ او التفسير الخاطئ قائم على الحديث المختلف بصحته او الحديث المتفق على صحته والمختلف في فهمه الى حد التناقض.

ومما لا شك فيه ان الحديث والفقه توأمان ، خصوصا وانهما كانا شيئا واحداً في عصر النص، الا انه بمسارعة الزمن انفصلا بصورة تدريجية، واصبحا علمين مستقلين الا انهما لا يفترقان عن بعضهما، اذ ليس للفقيه ان يفتي الا بعد ان يحيط بالحديث الشريف وعلومه، وليس للمحدث ان يصرح مالم يكن لديه تصور واضح عن الفقه الاسلامي، وبالتالي هما صنوان لا يفترقان، بعضهما يكمل بعضا.

لذلك سوف تقوم هذه الدراسة على المزاوجة بين العلمين، لكن من جهة وجه الاشتراك بينهما وهو الحديث الشريف.

فالفقيه بحكم بشريته قد يخطئ في تعامله مع الأحاديث الشريفة، ويقع ذلك إما في الدليل وإما في المدلول، يعني في الحكم على الحديث أو في فهمه، كما أضفت إلى ذلك خطأ آخر وهو عدم العمل بالحديث الصريح الصحيح المحكم، أي أن الأخطاء الحديثية المؤثرة على الفقه تكون في:

١- الحكم على الأحاديث: بحيث يتسبب الاستدلال بالحديث المردود في بناء حكم فقهي مغلوط عليه، فما بني على باطل فهو باطل.

٢- فهم الأحاديث: بحيث يستدل الفقيه بالحديث المقبول، لكنه يفهمه فهما خاطئا، ويوظفه في غير ما وضع له، فينتج عن ذلك استنباط فقهي خاطئ؛ ومن ذلك: الأخطاء في فهم غريب الحديث ولغته؛ والأخطاء الأصولية؛ والأخطاء التي سببها الرواية بالمعنى، واختصار الحديث، والتصحيف.

علما إن حقيقة التفسير الخاطئ للحديث الشريف هي: توظيف بعض علماء المسلمين النصوص الحديثية التي لم يصح فهمها وتفسيرها في غير موضعها مما استلزم ان يترتب عليها نتائج مضرة.

وبمعنى آخر: ان حقيقة التفسير الخاطئ للحديث الشريف، هي توظيف مفاهيم متون الاحاديث الصحيحة، في غير ما اريد لها ان تكون. او قل: هي تلك الاحاديث الصحيحة التي لم تفهم فهما صحيحا-لسبب وآخر- مما استلزم ان تفسر تفسيرا خاطئا، ليبنى عليها فتوى خاطئة ، ثم لتوظف في غير محلها -لعمد او جهالة- مما يجر الولايات على الامة الاسلامية.

علماً ان الاصل في هذه الاطروحة هو الحديث المعتبر المفسر تفسيرا خاطئا، وليس الحديث المعتبر المفسر تفسيرا صحيحا؛ لانه خارج تخصص موضوع الاطروحة، أو الحديث الضعيف- المتفق على ضعفه-المفسر تفسير صحيحا او خاطئا؛ لانه حينئذ سيكون سالبا بانتفاء الموضوع، اذ انه ليس بحديث اصلا.

اضف إلى ذلك ان الاطروحة قد عمدت الى الوقوف على بعض الاخبار التي هي محل خلاف بين مذاهب المسلمين من جهة اعتبارها او عدم اعتبارها. لذلك لم تكن خارج تخصص البحث؛ لما فيها من اشكالات كان يجب الوقوف عليها والمداولة العلمية فيها.
يظهر هنا ان الاطروحة تقف على نوعين من الاحاديث، هي:

الحديث المعتبر المفسر تفسيرا خاطئا -مُتَعَمَّداً او غير مُتَعَمَّدا(١)-، مع اتفاق مذاهب علماء المسلمين على اعتباره.

(١) الخطأ يكون مُتَعَمَّداً وغير مُتَعَمَّد. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ١٢٤/١-١٢٦.

الحديث المعتبر المفسر تفسيرا خاطئا، مع اختلاف مذاهب علماء المسلمين في اعتباره. وهذا العنوان بلحاظ من اعتبره، وهو يمكن ان يلحظ من عدة لحاظات سوف يرد التفصيل فيها ان شاء الله تعالى.

الاحاديث التي لا تقف عليها الاطروحة:

١-لا تقف الاطروحة على التفسير الصحيح للحديث المعتبر؛ لانه خارج موضوعها.

٢-لا تقف الاطروحة على التفسير الصحيح للحديث الضعيف-على الافتراض-؛ لان ثبوت ضعف الحديث عند جميع مذاهب علماء المسلمين يترتب عليه انتفاء صدوره عن المعصوم عليه السلام.

سبب اختيار البحث:

إنّ من أهم الدوافع التي أكدت رغبتي، وشجعتني على اختيار هذا الموضوع منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص.

فالدافع العام: تعرض السنة المطهرة على مر التاريخ الإسلامي إلى مخاطر لا زالت تتعرض له في الوقت الحاضر، وهذه المخاطر عادت بالوبال على الاسلام وأهله، فالواقع الإسلامي اليوم قد تعرض الى طعنة نجلاء لم يشهد لها نظير، إذ قامت مجموعات مغرضة لترويض معاني الاحاديث الشريفة؛ لاسباب متنوعة، آلت ان نكون بخضم هذه الابتلاءات التي نتعرض لها في القرن الخامس عشر الهجري. ولعل من بين أبرز تلك المخاطر على الاسلام:

الخطر الأول: تعرض السنة المطهرة للدس والتحريف من أعداء الإسلام، الذين هم على قسمين: أعداء الخارج، وأعداء الداخل. والغرض من ذلك الإطاحة بالإسلام بين أقرانه من الديانات السماوية؛ والوقوف سدا مانعا من حيلولة تقدمه، ونموه، وتجذره: في كل بقاع العالم، وكل ربوع الأرض.

الخطر الثاني: تعرض مفهوم السنة المطهرة للتحريف والتشويه، إذ كلنا يعلم ان المدارس الحديثية، والمدارس الكلامية، والمدارس الفقهية، انما قامت وتكثَّرت على اساس الاختلاف في فهم النصوص الشرعية، الذي يعتبر الحديث الشريف احد اركانها، والدوافع لا تقل خطورة عن المتقدم ذكره أعلاه. إلا انه يختلف عن سابقه، بان الخطر الأكبر على الإسلام- هنا - يكون من الداخل لا من الخارج، نتيجة جهل أهله، أو طمع الطامعين في الدنيا، التي أنستهم ذكر الله، وعظم معصيته.

أما الدوافع الخاصة: فتتمثل في عدة أمور منها: أنني لم أعثر -بحسب اطلاع البحث- على دراسة متكاملة مستقلة توفي هذا الموضوع حقه من البحث وتعنى بترتيب مفرداته، وصياغتها صياغة مناسبة لتسهيل الإفادة منها، إضافة إلى أهمية هذا البحث، وصلته الوثيقة العميقة بعلمين أساسيين مهمين من علوم الشريعة هما: ١- علم الفقه. ٢- علم العقيدة.

أضف إلى ذلك: التباين المبنائي الذي وقع بين علماء المذهب الواحد في تشخيص حقيقة التفسير الخاطئ للحديث الشريف من جهة المفهوم ومعايير وضوابط العمل، وبالتالي كان كل ذلك مدعاة للتساؤل عن ماهية "التفسير الخاطئ للحديث الشريف وأثره في الفتوى المعاصرة"، والتنظير له بعمق، ثم السعي للكشف عن "أثره في الواقع الإسلامي".

أهمية البحث والحاجة إليه:

إن أهمية الموضوع تتأتى من كونه مرآة عاكسة عن أسباب اختلاف الأمة الإسلامية فيما بينها، فهذا الموضوع يُسْهِم في وضع اليد على مواطن الضعف التي أودت بالفكر الإسلامي وتشخيصه، ووضع الحلول المناسبة له؛ لفك طلاسم تلك النزاعات والفرقة التي أودت بأساس المذهب الإسلامي أن ينجرف في مهاوي الأعداء، وأهدافهم المريضة؛ نتيجة التحليل والشرح والتفسير والفهم الخاطئ للنص الحديثي. سواء على سبيل الجهالة أم على سبيل القصدية. لذا كانت هذه الدراسة ضرورة ملحة.

أهداف البحث:

ان ما تهدف إليه هذه الدراسة: هو إماطة اللثام عن حقيقة أسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف ومن يقف وراءها، ووضع القواعد التي تقي الحديث الشريف من الوقوع فيها، مع إبراز السمة الموضوعية التي يتحلى بها الاسلام بين أوساط الديانات السماوية من خلال عرض هذا الموضوع.

أضف إلى ذلك رغبة الباحث في التنظير لـ"مناهج تفسير الحديث الشريف"؛ بغية توظيفها في خدمة السنة المطهرة.

وكذلك الوقوف على أسباب الاختلاف في فهم النص الحديثي بين العلماء والفقهاء، وتشخيص الأمور المساعدة على التفسير الخاطئ للنص الحديثي؛ لتجنبها.

الخروج بتوصيات تفيد الباحثين في الفقه في حسن استثمار هم للأحاديث الشريفة.

مشكلة البحث:

ان مشكلة هذا البحث هو ان اتساع رقعة الفهم الخاطئ للحديث الشريف، مما دعا ان يعود هذا التوسع سلبا على الاسلام اعلاميا وعالميا، ولعل صدوره من علماء المسلمين أو ممن يزعمون انتسابهم الى الاسلام كان هو اصل المشكلة التي دعت إلى الخوض في هذا البحث.

أضف إلى ذلك: التباين الذي وقع بين علماء المسلمين، وبين علماء المذهب الواحد في تفسير الحديث الواحد، مما آل إلى إصدار تصريحات قاسية بحق اتباع الاسلام نفسه، وبالتالي كان كل ذلك مدعاة للتساؤل عن ماهية "التفسير الخاطئ للحديث الشريف"، والتنظير له بعمق، ثم السعي للكشف عن (أثره الموجع في الواقع الإسلامي من خلال الفتوى الخاطئة المعاصرة).

منهج الباحث:

إن لكل بحث طريقة يسلكها وجادة يسير عليها، لذا عمد الباحث إلى اتباع بعض القواعد الثابتة والضوابط العامة والأسس المنهجية في مجارات هذا الموضوع، والتي من ابرزها:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في هذه الدراسة، وذلك من خلال استقراء وتتبع النصوص من القرآن والسنة المطهرة وكتب التاريخ والسيرة.ثم بعد ذلك نهج المنهج التحليلي في مواطن من الدراسة، محاولا الوقوف على دور المنهج الاسلامي في مواجهة هذه المشكلة.

كما أن الباحث يرمي إلى تتبع اغلب الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في تأصيل الموضوع، وما يتعلق بتلك المرويَّات من أقوال العلماء في أسانيدها،وتوجيهاتهم لمتونها.

وخلاصة منهجي في هذا البحث، هو أني رميت إلى إبراز أثر علم الحديث في علم الفقه، وذلك بإبراز أشكال وأنواع الأخطاء الحديثية التي تفسد الحكم الفقهي، من خلال تتبع بعض الاستثمارات الفقهية للأحاديث النبوية؛ ومع ذكر نماذج تطبيقية لذلك، يظهر فيها الأثر الحديثي على الحكم الفقهي. فأقصد إذن، محاولة الكشف عن منهج عام في تعامل الفقهاء مع الأحاديث، وعن الطريقة السليمة لتجنب الخطأ في استعمالاتها، انطلاقا من مناهج وتأصيلات فقهائنا ومحدثينا الأجلاء، كل في بابه وتخصصه. فمثلا القول الفصل في المسائل الحديثية يكون للمحدثين، ولذلك قال القاسمي: "بيان أنه لا عبرة بالأحاديث المنقولة في كتب الفقه والتصوف؛ ما لم يظهر سندها وإن كان مصنفها جليلا"(١).

(١) القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ص ٢٩٩.

علما انني حاولت جمع المادة العلمية، اعتمادا على المراجع المطبوعة والمكتبات الإلكترونية وعلى النتاجات السابقة التي لها علاقة بالموضوع، ثم استخراج الزبدة منها.

خطة البحث:

إن طبيعة المادة العلمية هنا تقتضي تقسيم البحث على كثير من المباحث والمطالب والمحاور التي ستنطوي - أصلاً - تحت فصول أربع، تسبق بمُقدمة وتمهيد، وتلحق بخاتمة وفهرس.
اما التمهيد: فقد كان بخصوص التعريف بمصطلحات البحث.

واما **الفصل الاول**: فقد كان بعنوان: التفسير الخاطئ للحديث لشريف: ماهيته، أسبابه، تطوره، وقد تضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول: ماهية التفسير الخاطئ للحديث الشريف، فيه المطلب الاول – حقيقة التفسير الخاطئ للحديث الشريف وموقف النبي وأهل البيت عليهم السلام منه. المطلب الثاني – انواع التفسير للحديث الشريف. المطلب الثالث - الخطأ في تفسير الحديث الشريف. اما المبحث الثاني: أسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف. اما المبحث الثالث: فقد كان بعنوان: العوامل المساعدة على تطور التفسير الخاطئ للحديث الشريف.

اما **الفصل الثاني**: المناهج التفسيرية للحديث الشريف. وقد تضمن ثلاثة مباحث، المبحث الاول: "المنهج الحديثي" منهج تفسير الحديث بالحديث، والمبحث الثاني:"المنهج اللغوي" منهج تفسير الحديث باللغة، والمبحث الثالث:"المنهج العلمي" منهج تفسير الحديث بالعلم.

واما **الفصل الثالث**: فقد كان بعنوان: مظاهر الانحراف في تفسير الحديث الشريف في الميزان العلمي النقدي، وفيه ستة مباحث: المبحث الأول:حديث خفض النساء. المبحث الثاني:الحديث القائل: جئتكم بالذبح، المبحث الثالث: الحديث القائل"وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"، المبحث الرابع: حديث:"النهي عن زيارة القبور"، المبحث الخامس: حديث:" إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة"، المبحث السادس: حديث " ولئن اظهرني الله عليهم لأمثّلنّ بقتلاهم".

واما **الفصل الرابع**، فقد كان بعنوان: دور علماء المسلمين في الحفاظ على الحديث الشريف من التفسير الخاطئ: شروط تفسير الحديث الشريف، وتصحيح مظاهر الانحراف في فهمه. وقد قام على ثلاثة مباحث، المبحث الاول: شروط تفسير الحديث الشريف، وكان المبحث الثاني: وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف وكيفية الوقاية منه، المطلب الاول: وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف، المطلب الثاني: التدابير الواقية من التفسير الخاطئ للحديث

الشريف. المحور الأول:كيف نتجنب الوقوع في التفسير الخاطئ للحديث الشريف، المحور الثاني: كيف نعالج التفسير الخاطئ للحديث الشريف المطبوع والمتداول.اما المبحث الثالث: فكان بعنوان: تصحيح مظاهر الانحراف في تفسير الحديث الشريف على ضوء معطيات السنة المطهرة.

ثم يجيء الباحث بأهم ما توصل إليه من نتائج، بالإضافة إلى التوصيات. بعد ذلك يختم البحث بفهرسين: الأول: فهرست المصادر والمراجع، و الثاني: فهرست موضوعات الاطروحة.

وقد اعتمد الباحث كتباً خلال مسيرته، امتازت بالدقة والمنهجية فيما يخص الموضوع دراية ورعاية، وقد أسهمت في بناء هذا الموضوع، إلا أن ذلك الإسهام جاء متفاوتاً طبقا للفائدة المتحققة من المعلومات الواردة فيها، أي أن هناك ما هو أساس في تلك المصادر وذو فائدة كبيرة، ومنها ما هو ثانوي. وبالامكان أن نقسم تلك المصادر والمراجع إلى ما يأتي:-

كتب الحديث الشريف، كتب التفسير،كتب العقائد والكلام، كتب التاريخ، كتب التراجم والطبقات،كتب المعاجم العربية،كتب الفرق والمقالات.وفي ظاهر الأمر لم تكن تلك الكتب المذكورة وحدها التي أمدتنا بمعلومات تخص موضوع البحث بل اعتمد الباحث على غير هذه المراجع مثل الكتب الموسوعية الحديثة وإصدارات بعض المؤسسات والمراكز وغير ذلك مما سوف يرد ذكرها مفصلا في قائمة المصادر والمراجع.

تمنيات الباحث:

وفي الختام لايسعني إلا أن أقول: شكراً لله على ما يسّره لي في دراسة هذا البحث وإتمامه، فهذا جهدي المقل، وما هو إلا محاولة للإدلاء بدلوه في هذا المعترك الخِضَمّ الصعب، فان حققت ما أبغي إليه، فذلك ما يُرجى ويُؤمَّل، وهو بعين الله وفضله ومَنّهِ، وإنْ جانبني الصواب فهذا من نفسي وتقصيري، وهو مبلغ علمي ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف:٧٦.

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس: ١٠.

الباحث

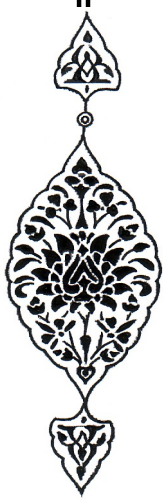

التمهيد

"التعريف بمصطلحات البحث"

اولاً- التعريف بمفهوم (الأثر) في اللغة والاصطلاح:

١-تعريف الأثر لغةً:

الأثر لغة، اسم مفرد جمعه آثار وهو البقية من الشيء(١). ويقال: في إثره أي بعده، ومنه التأثير أي العلامة(٢) ويقال الأثر في اللغة: بقّية الشيء ورسمه(٣).

٢-تعريف الأثر اصطلاحا:

أما الأثر في الاصطلاح: فانه يراد به الحديث، فالأثر يُرادف الحديث كما صَّرح بذلك الشهيد الثاني قائلاً:"الأثر مساوٍ للحديث"(٤). وكذلك قول البابلي: من ان: "الأثر يرادف الحديث"(٥).

تنويه:

ومن هنا يظهر مرادنا من الأثر في الأطروحة من انه يعني- أو نريد به- ما يتركه من بصمة سيئة في الواقع الاسلامي، وليس معناه الاصطلاحي الحديثي، أي أن المقصود من الأثر هنا مخلفاته – وتحديدا في الجانب التشريعي الاسلامي-، بمعنى أنّه مشتق من المعنى اللغوي للمفردة[أي ما يُخَلِّفَهُ من آثار سلبية] وليس من المعنى الاصطلاحي عند المحدثين.

ثانياً- التعريف بمفهوم (التفسير) في اللغة والاصطلاح:

١-المعنى اللغوي للتفسير:

إن " التفسير " لغة يعني: الكشف، والظهور، والبيان، والتعيين(٦)، وعليه يلزم أن يكون المفَسِّرُ هو: الكاشف والمُظهر والمُبين والمُعيِّن، للغامض والمستور، والمبهم، والخفي. هذا من جانب المعنى المعجمي للتفسير.

---

(١) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ١٤.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ١٤.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥/٤.

(٤) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ٥٠، وينظر: الصدر، نهاية الدراية، ٨٢.

(٥) البابلي، رسائل في دراية الحديث، ٢٠/٢.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٥٥، الزبيدي، تاج العروس، ٧/ ٣٤٩.

التفسير من فسر، بمعنى ابان و كشف. قال الراغب: الفسر والسفر متقاربا المعنى كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لاظهار المعنى المعقول ، والسفر لابراز الاعيان للابصار يقال: سفرت المراة عن وجهها و اسفرت و اسفر الصبح ، و قال تعالى: ﴿و لا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق و احسن تفسيرا﴾، اي بيانا وتفصيلا (١).

٢-المعنى الاصطلاحي للتفسير:

فمعنى التفسير: هو الشرح وبيان المعنى والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه. والتفسير منه متفق عليه ومختلف فيه، ثم إنّ المختلف فيه على ثلاثة أنواع:

اولا: اختلاف في العبارة، مع اتفاق في المعنى: فهذا عدّه كثير من المؤلفين خلافا، وليس في الحقيقة بخلاف لاتفاق معناه، وجعلناه قولا واحدا، وعبّرت عنه بأحد عبارات المتقدّمين اللغويين، أو بما يجمع معانيها.

ثانياً: اختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد، وليس مثال منها على خصوصه هو المراد، وإنما المراد المعنى العامّ التي تندرج تلك الأمثلة تحته. اذ لطالما اعتاد العلماء على ان يخصوا التفسير بالقرآن الكريم، والشرح بالحديث الشريف، فلعلهم من هذا اعتبروا التفريق(٢).

قد يقول قائل: ان التفسير ليس مجرد كشف القناع عن اللفظ المشكل كما هو حال الشرح، بل هو محاولة ازالة الخفاء في دلالة الكلام، فلا بد ان يكون هناك ابهام في وجه اللفظ، حتى ستر وجه المعنى، ويحتاج الى محاولة واجتهاد بالغ حتى يزول الخفاء ويرتفع الاشكال مما لا يتحقق في الشرح. لذلك اصطلحوا على التفسير انه: ازاحة الابهام عن اللفظ المشكل، اي المشكل في افادة المعنى المقصود.

ثالثــاً: وهو اختلاف المعنى بين المفسرين وهذا ملحوظ بين المفسرين انفسهم والشراح كذلك في القرآن الكريم والحديث الشريف

(١) ينظر: الزركشي، البرهان، ٢ / ١٤٧-١٤٨.

(٢) ينظر: الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ١٦.

ثالثاً- التعريف بمفهوم (المنهج) في اللغة والاصطلاح:

١ - المَنْهَجُ: لغةً.

المَنْهَجُ: لغةً: يعني الطريق الواضح، فيقال: طريقٌ نَهْجٌ: اي بَيِّنٌ واضِحٌ، ويقال "نهجت الطريق أي سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك ما سلكه. وورد في القرآن الكريم: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾(١)،يعني: طريقا واضحاً. وهنا الاية تدل على وجود المناهج البينة، والطرق الواضحة في كل الشرائع التي أنزلِت على الأنبياء عليهم السلام. والجمعُ: مناهج ومناهيج ونَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ، والنهج والمنهج والمنهاج بمعنى واحد، وهو الطريق الواضح(٢)، والخطة المرسومة.

٢ - المَنْهَجُ: اصطلاحا.

ان مفهوم المنهج في الاصطلاح اخص مما عليه في اللغة، وان وردت في تعريفه عدة صياغات، الا انها متفقة من حيث المعنى، ومختلفة من جهة الصياغة والاسلوب، ومن ابرز تعريفات المنهج، هي الآتي:

وعرف الدكتور علي جواد المنهج بانه:"طريقة يصل بها الإنسان الى حقيقة"(٣).

ان المنهج العلمي، هو:"طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم بقدر الإمكان"(٤).

رابعاً- التعريف بمفهوم (الحديث) في اللغة والاصطلاح:

١- مفهوم الحديث في اللغة:

الحديث: لغةً – أو من جهة الاعتبار اللفظي كما يقولون -: اسم مفعول من مادة (ح د ث)، على وزن (فعيل) كـ (حبيب) و(جريح) بمعنى محبوب ومجروح، واسم الفاعل منه حادث. والحديث صفة مشبهة مشتقة من الفعل " حَدَّثَ "، يحدث، تحديثاً.

والحديث: لغةً: اسم جنس يطلق على القليل والكثير منه، والجمع " أحاديث " وهو جمع تكسير على غير قياس (١).

---

(١) المائدة، ٤٨.

(٢) الزمخشري، اساس البلاغة، ٤٧١/٢؛ ينظر: ابن منظور، لسان العرب،٤٧١/٢.

(٣) علي جواد الطاهر، منهج البحث الادبي، ص١٥.

(٤) عسيلان، لمحات في منهج البحث الموضوعي، ص١.

وللحديث عدة معانٍ:

"الحديث"، بمعنى:"الكلام"(٢)، فالحديث لغة: ما يرادف الكلام؛ وذلك "لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا"(٣)، وهو يستعمل في قليل الكلام وكثيره، وجمعه أحاديث(٤).

"الحديث"، يعني: "الجديد"(٥)، أي نقيض القديم(٦) وضد القديم؛ وذلك لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا (٧)، إذاً فالحديث لغة: يطلق على: الجديد، ضد القديم. ويقال: اشتريت ثوبا حديثا، واقتنيت مركبا حديثا، أي: مركبا جديدا. ويقال: الحديثُ: الجديدُ من الأشياء(٨).

٢- مفهوم الحديث في الاصطلاح:

مما تقدم في الدراسة اللغوية لمفردة " الحديث " يظهر أن معنى "الحديث" في الاصطلاح لا يبتعد كثيرا عن معناه اللغوي، فهو مشتق منه، ومتنزل عنه.

فـ"الحديث"عند الشهيد الثاني، يعني: "ما جاء عن المعصوم من النبي و الإمام "(٩)، و"الحديث" عند الشيخ البهائي، يعني: " كلام يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره...و لو قيل الحديث قول المعصوم عليه السلام أو حكاية قوله أو فعله أو تقريره لم يكن بعيداً؛ أما نفس الفعل و التقرير فيطلق عليهما السنة لا الحديث"(١٠)، و"الحديث" عند المامقاني: "هو ما يحكي قول المعصوم عليه السلام أو فعله أو تقريره"(١١).

---

(١) ينظر بتصرف: الجوهري، الصحاح، ١ / ٢٧٨، وينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣ / ١٩١.

(٢) ينظر: الفراهيدي، العين، ٣/ ١٧٧. ينظر: الجوهري، الصحاح، ١ / ٢٧٨. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢ / ١٣١، الطريحي، مجمع البحرين، ١ / ٤٦٩، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ١٩١.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين، ٢ / ٢٤٦.

(١) ينظر: العسكري، الفروق اللغوية،٢١١؛ الرازي، مختار الصحاح، ٧٤؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط،١٦٤/١؛ الطريحي، مجمع البحرين،٤٦٩/١؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،١٦٠/١.

(٥) ينظر: الفراهيدي، العين، ٣/ ١٧٧. ينظر: الجوهري، الصحاح، ٢٧٨/١. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣٣/٢، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٨٩/٣.

(٦)الجوهري، الصحاح، ٢٧٨/١، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢ /١٣١. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٨٩/٣.

(٧) الطريحي، مجمع البحرين، ١ / ٤٦٩.

(٨) ينظر: الفراهيدي، العين، ٣/ ١٧٧. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢ / ١٣٣.

(٩) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ٥٠.

(١٠) البهائي، الوجيزة في علم الدراية، ٢.

(١١) المامقاني، مقباس الهداية في علم الدراية، ٥٧/١.

خامساً- التعريف بمفهوم (الفتوى) في اللغة والاصطلاح:

١-مفهوم (الفتوى) لغة.

الفتوى لغة اسم مشتق من جذر الفعل الرباعي (افتى)، واسم الفاعل منه:(مُفْتِي)، واسم المفعول منه: (مُفْتَى)، وتقرأ: الفَتْوَى و الفُتْوَى و الفُتْيَا(١)، بمعنى الابانة، يقال: أفتاه في الأمر إذا أبانه له، وأفتى الرجل في المسألة واستفتيته فيها فأفتاني إفتاء، وأفتاه في المسألة يفتيه إذا أجابه و أبان الحكم فيها ، والفتوى تعني: ما أفتى به الفقيه (٢)يقال: أفتيته فَتْوى وفتيا، إذا أجبته عن مسألته. والفتيا: تبيين المشكل من الأحكام، والفتيا والفتوى: ما أفتى به الفقيه (٣).

ومن ذلك في القرآن الكريم: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِن ﴾ (٤)؛ أي: يُبيّن لكم حكم ما سألتم عنه. ومنه قوله تعالى حاكياً عن ملك مصر: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾(٥). والاستفتاء لغة: طلب الجواب عن الأمر المشكل، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾(٦). وقال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ (٧).والفتوى اصل معناها من الفتى، وهو الشاب الحدث الذي شب وقوي(٨).

مما يظهر ان للفتوى معنى عام ومعنى خاص، اما العام فهو يعني: البيان والتوضيح لما اشكل على الانسان في امور حياته عموما، والمعنى الخاص فهو يعني: التبيان والايضاح لما اشكل على الانسان في امور دينه.

---

(١) ورد في كتاب لسان العرب: " إنما قضينا على ألف (أفتى) بالياء لكثرة (ف ت ي) وقلة (ف ت و) " ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ١٤٨.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ١٤٨؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ١٩١؛ أبو جيب، القاموس الفقهي، ص ٢٨١.

(٣) ينظر ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ١٤٨.

(٤) النساء، ١٢٧.

(٥) يوسف، ٤٣.

(٦) الكهف، ٢٢.

(٧) الصافات، ١١.

(٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،٤٧٣/٧. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣٨/٢٠.

٢-مفهوم (الفتوى) اصطلاحاً.

عرف الجرجاني مفهوم الفتوى في الاصطلاح، بانها: "بيان حكم المسألة"(١).

وعرفها محمد سليمان الأشقر بأنها: "إخبار بحكم الله تعالى عن دليل شرعي لمن سأل عنه في أمر نازل"(٢).

وعرف أبن حمدان المفتي، بانه:" المخبر بحكم الله تعالى لمعرفته بدليله"(٣).

أما الفتوى في الاصطلاح فقد عرّفها صاحب القاموس الفقهي قائلا: هي الجواب عما يشكل من المسائل الشرعية(٤).

وقيل ان الفتوى تعني:" التوقيع عن الله ﷻ"(٥).

وعرفها صاحب مواهب الجليل، بانها: "هي الإخبار بحكم شرعي لا على وجه الإلزام"(٦).

وعرف الزركشي المفتي بانه:" فالمفتي من كان عالما بجميع الأحكام الشرعية بالقوة القريبة من الفعل والمستفتي من لا يعرف جميعها"(٧).

والقرافي في كتابه الفروق عرف الفتوى بانها:" فأما الفتوى فهي إخبار عن الله تعالى و بيان ذلك أن المفتي مع الله كالمترجم مع القاضي...."(٨).

اختيار الباحث:

وما يمكن ان اختاره واميل اليه هو تعريف الجرجاني؛ لانه ابلغ في ايصال المراد، واوجز في استيفاء الدلالة"بيان حكم المسألة"(٩). اي بيان وصف المسالة هل هي واجبة او مستحبة او مباحة او مكروهة او محرمة. علما ان الفتوى يمكن استحصالها عن طريق: ١-السماع(بالمباشرة او عن طريق وسائل التواصل) او ٢-القراءة من كتاب او لائحة او ٣-الاقرار بالاشارة.

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٣٥.

(٢) الأشقر، الفتيا ومناهج الإفتاء، ص٩.

(٣) الحنبلي، صفة الفتوى وآداب المفتي والمستفتي،ص ٤.

(٤) أبو جيب، القاموس الفقهي، ص ٢٨١.

(٥) النيسابوري، يتيمة الدهر، ٣٦٧/٤. وهو تعريف ابن الصلاح، ادب المفتي والمستفتي، ص٧٢.

(٦) الحطاب، مواهب الجليل، ٣٢/١.

(٧) الزركشي، البحر المحيط في اصول الفقه، ٥٨٥/٤.

(٨) القرافي، الفروق، ٨٩/٤؛ القرافي، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، ص٥١.

(٩) الجرجاني، التعريفات،ص ٣٥.

أهمية الإفتاء وخطورته.

وتكمن أهمية المفتي والإفتاء في أن المفتي وارث الأنبياء عليهم السلام، لقوله ﷺ: " العلماء ورثة الأنبياء "(١) ، ولهذا قالوا: المفتي موقع عن الله تعالى. فعن ابن المنكدر قال: العالم بين الله تعالى وخلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم(٢).

وبخصوص خطورة الافتاء ورد عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال:" أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة، فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول (٣).

ويقول ابن مسعود وابن عباس: من أفتى في كل ما يسأل فهو مجنون (٤)، وورد عن عطاء بن السائب التابعي: أدركت أقواما يسأل أحدهم عن الشيء فيتكلم وهو يرعد(٥)، كما جاء عن سفيان بن عيينةوسحنون قالا: "أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما(٦).

وفيما ورد عن علماء المذاهب الفقهية الاربعة قولهم: كما هو حال الشافعي حين سئل عن مسألة فلم يجب فقيل له: فقال حتى أدري أن الفضل في السكوت أو في الجواب(٧).

وعن الهيثم بن جميل شهدت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا أدري(٨).

وعن مالك أيضا أنه ربما كان يسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب في واحدة منها، وكان يقول: من أجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب(٩).

---

(١) البستي، صحيح ابن حبان، ١/ ١٨٩.

(٢) البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، ٤٣٨/١.

(٣) البغدادي، تاريخ بغداد، ٤١٢/١٣، المدخل إلى السنن الكبرى، ٤٣٣/١.

(٤) الشهرزوي، أدب المفتي والمستفتي، ٧٥/١.

(٥) النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ١٥/١.

(٦)النووي، المجموع على شرح المهذّب، ١/ ٤٠. ابن الصلاح ، أدب الفتوى وشروط المفتي وصفة المستفتي وأحكامه وكيفية الفتوى والاستفتاء، ٨/١.

(٧)النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ١٥/١.

(٨) م.ن.

(٩)الحراني، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي،٨/١.

وورد انه سئل عن مسألة فقال لا أدري، فقيل هي مسألة خفيفة سهلة، فغضب وقال ليس في العلم شيء خفيف(١).

وروي عن مالك انه قال: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك، وفي رواية ما أفتيت حتى سألت من هو أعلم مني هل يراني موضعا لذلك(٢)، وقال الشافعي: ما رأيت أحدا جمع الله تعالى فيه من آلة الفتيا ما جمع في ابن عيينة أسكت منه على الفتيا(٣).

وقال أبو حنيفة: لولا الفرق(أي الخوف) من الله تعالى أن يضيع العلم ما أفتيت، يكون لهم المهنأ وعلي الوزر(٤).

حكم الفتوى:

لقد ورد في نصوص الشرعي العظيم آيات وروايات تؤكد على اهمية الفتوى وضرورتها الحياتية، فقد قال عزّ وجلّ:﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾(٥). اذ اوكل الفتوى الى الشارع(القرآن الكريم ، والنبي وآله عليهم السلام) او من يقوم مقام الشارع وهم العلماء المؤهلون للافتاء ، بعد ان اوجب السؤال على جميع من يجهلون قال الله عزّ وجلّ:﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾(٦)، وأوجب على العلماء المجتهدين الافتاء بما يستحصلونه من قوة العلم، قال الله عزّ وجلّ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾(٧).وقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم:" ومن سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"(٨). وورد عن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام:" مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا - حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا لمّا كان التعلّم على الجاهل فريضة ولا يمكن إلّا بمعلّم عالم

(١) الحراني، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي،٨/١.

(٢) الأصبهاني ،حلية الأولياء: ٣١٦/٦؛ القيسراني، تذكرة الحفاظ ٢٠٨/١.

(٣) النووي، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، ١٦/١.

(٤) م.ن. ينظر بتصرف: د. أحمد محمود آل محمود، الفتوى آدابها وأحكامها،ص١١.

(٥) النساء، ١٧٦.

(٦) النحل، ٤٣.

(٧) البقرة، ١٥٩.

(٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح: ٩٦، (١ /٢٩٨)؛ أخرجه أبي داود، ح: ٨٥٦٣ (٣٢١/٣). المقريزي، امتاع الاسماع، ١٦٧/١١.

كان وجوب التعلَّم على الجاهل مستلزما لوجوب التعليم على العالم"(١). ومن هذا يظهر ان الفتوى مشروعة في الاسلام. ويقول الخطيب البغدادي(٢): "إذا لم يكن بالموضع الذي هو [المفتي] فيه سواه لزمه فتوى من استفتاه لقول الله تبارك و تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاس فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُون﴾(٣)". ويقول أيضا ابن حمدان: "الفتيا فرض عين إذا كان في البلد مفت واحد "(٤). يقول النووي(٥): " تعليم الطالبين وإفتاء المستفتين فرض كفاية، فإن لم يكن هناك من يصلح إلا واحد تعين له "(٦).

مصطلحات تقترب من الفتوى:

١- الاجتهاد:

أ- الاجتهاد في اللغة، يعني: بذل الجهد واستفراغ الوسع في تحصيل الشيء، وجهد في الأمر إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب(٧).

ب- الاجتهاد في الاصطلاح، يعني: "ملكة(٨) يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي الفرعي من الأصل فعلا أو قوة قريبة"(٩). وقيل: "استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد فيه(١٠)، وقال العلامة(١١): "استفراغ الوسع طلب الظن(١٢) بشئ من الأحكام الشرعية بحيث ينتفي اللوم عليه بسبب التقصير(١٣).

---

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ٤٦٧/٥. الذهبي، تأريخ الاسلام، ٢٤٥/٨. ح٣.

(٢)الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه،١٨٢/١١.

(٣) البقرة، ١٥٩.

(٤) الحراني، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، ص٦؛ ينظر: الغزالي، المستصفى، ص٣٧٣.

(٥) النووي، المجموع على شرح المهذّب،١/ ٤٢- ٤٣.

(٦) ينظر:م.ن. ينظر بتصرف واضافة: الزواوي، منهجية الفتوى في المدرسة المالكية الأندلسية الإمام الشاطبي نموذجا،ص٦.

(٧) ينظر: الفيومي، المصباح المنير،١١٢/١؛ الجوهري، الصحاح،٤٥٧/١؛ الزبيدي، تاج العروس، ٥٣٤/٧؛ الحاج، التقرير والتحبير، ٢٩١/٣.

(٨) اي كيفية واضحة في النفس.

(٩) الشيخ البهائي، زبدة الأصول، ١٥٩.

(١٠) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام،١٦٩/٤.

(١١) العلامة، نهاية الأصول، ٤١١.

(١٢) إذ لا اجتهاد في القطعيات.

(١٣)الشيخ البهائي، زبدة الأصول، ١٥٩.

الفرق بين الفتوى والاجتهاد

يقال: إن المفتي هو المجتهد أو الفقيه (١)، أي اعتبروا المفتي والعالم والمجتهد والفقيه، ألفاظاً مترادفةً في الأصول(٢)، أرادوا بيان: أن غير المجتهد لا يكون مفتيا حقيقةً، وأن المفتي لا يكون إلاّ مجتهداً، ولم يريدوا التسوية بين الاجتهاد والإفتاء في المفهوم(٣).

ويقال ان:"الاجتهاد أعم من الإفتاء؛ لكونه يتناول الفقه الواقعي، والفقه التقديري، والفتوى تتناول الفقه الواقعي فقط"(٤). حيث كان المتقدمونمن الصحابة يقولون إذا سئل أحدهم عن مسألة يقول للسائل: هل كانت أو وقعت؟ فإن قال: لا، لم يجبه، وقال: دعنا في عافية(٥)؛ ذلك لأن الفتوى بالرأي لا تجوز إلا عند الضرورة، فالضرورة تبيحه كما تباح الميتة عند الاضطرار(٦).

وذكر احد الباحثين ان ابا زهرة يرى أن الإفتاء أخص من الاجتهاد(٧)؛ فإنّ الاجتهاد هو استنباط الأحكام سواء أكان سؤالا في موضوعها أم لم يكن، أما الإفتاء فإنه لا يكون إلاّ إذا كانت واقعة وقعت، ويتعرف الفقيه حكمها، والفتوى السليمة التي تكون من مجتهد تقتضي مع شروط الاجتهاد شروطا أخرى، وهي معرفة واقعة الاستفتاء ودراسة نفسية المستفتي (٨) والمجتمع الذي يعيش فيه؛ ليعرف مدى أثر الفتوى سلبا وإيجابا، حتى لا يتخذ دين الله هزوا و لا لعبا. ولهذا يقال: الاجتهاد يتم بمجرد تحصيل الفقيه الحكم في نفسه، ولايتم الإفتاء إلاّ بتبليغ الحكم للسائل (٩).

---

(١) ينظر: الآمدي، الإحكام، ١٧١/٤؛ الشوكاني، إرشاد الفحول، ص ٢٥٠؛ ابن السبكي، جمع الجوامع،٣٧٩/٢.

(٢) القاسمي، الفتوى في الإسلام، ص ٥٤- ٥٥.

(٣) الموسوعة الفقهية، ٢١/٣٢، ٢٢. ينظر بتصرف واضافة: الزواوي، منهجية الفتوى في المدرسة المالكية الأندلسية الإمام الشاطبي نموذجا، ص١٢.

(٤) محمد السوسوه ، ضوابط الفتوى في القضايا المعاصرة، ص١٢.

(٥) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه،١١ / ١٦٤.

(٦) م.ن، ١٥٧/٤؛ انظر: القاسمي، الفتوى في الإسلام، ص١٣٤.

(٧) أبو زهرة، أصول الفقه، ص٣٤٩.

(٨) المستفتي: هو من ليس أهلاً للاجتهاد، وسواء أكان عامياً صرفاً لم يحصل شيئاً من العلوم التي يرتقي بها إلى مرتبة الاجتهاد، أو كان عالماً ببعض العلوم المعتبرة في رتبة الاجتهاد. ينظر: الشوكاني، إرشاد الفحول،٨٦١.

(٩) ينظر بتصرف واضافة: الزواوي، منهجية الفتوى في المدرسة المالكية الأندلسية الإمام الشاطبي نموذجا، ص٩.

الفرق بين مصطلحي الفتوى والحُكم:

ان الفتوى هي عبارة عن " الجواب عمَّا يَشكُل من المسائل الشرعية "(١) أو هي " الحُكم على موضوع كُلي يستخرجه الفقيه ويستنبطه من الأدلة أو هي رأي المُجتهد"(٢) في المسائل الشرعية.أما المراد من الأحكام هي القوانين الصادرة من المُشَّرِع من أجل تنظيم مسيرة الحياة العمليَّة للإنسان فعلاً وتركاً(٣).

بمعنى أنَّ الفتوى هي عبارة عن حكم الفقيه – الإنسان– في مسألة من المسائل التي تشكُل على المكلفين من النصوص الشرعية التي تُمثل الحُكم، وهذه الفتوى بطبيعة الحال قد تكون ظنية بحسب إدراك وفهم المُستنبط من الحكم، وهذ الفهم قد يطرأ عليه التغيير بحسب التغيرات الزمانية أما الحكم فهو نص من المُشرِّع وإذا طرأ عليه التغيير فهو من باب النسخ والناسخ له، وهو حُكم من المُشرع نفسه. وتجدر الإشارة أن الحُكم بحسب الظاهر له قسمان هما:

الأول: الحُكم بالمعنى الأعم وهو يشمل نص المُشرِّع في الأوامر والنواهي، والمُشرِّع هو الله تعالى ومُبيِّن هذا الحُكم هو المعصوم عليه السلام، فهو أعمُ من الفتوى، وهو يشمل الأحكام التكليفية والتشريعية.

الثاني: الحُكم بالمعنى الأخص ويشمل نص الفقيه بحسب فهمه وإدراكه للنص الشرعي(الحكم) وهذا هو إستنباط الفقيه للحكم من الأدلة الشرعية، وهذا القسم هو أخص من الفتوى نفسها(١).

والحكم الشرعي يختلف ما بين الفقهاء والأصوليين، فالحكم الشرعي عند الفقهاء" يُراد به ما يُقابل الوظيفة العملية فهو عندهم يشمل الأحكام التكليفية مثل الوجوب والحرمة، ويشمل الأحكام الوضعية مثل السببية والشرطية والمانعية وغيرها"(٤). أما عند الأصوليين فمن أشهر تعريفاته: " خطاب الشارع المتعلّق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخيير أو الوضع "(٥). بمعنى أنَّ الحُكم عند الأصوليين"ما يدُلُ على الحُكم الشرعي .عند الفقهاء .وما يدُلُّ على الوظيفة العملية معاً"(٦).

---

(١) فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٣١٥.

(٢) م.ن.

(٣) الخامنئي، منتخب الاحكام، ٧.

(٤) البهادلي ، مفتاح الوصول، ١ / ٣٧.

(٥) مدكور ، مباحث الحكم عند الأصوليين، ١ / ٥٥.

(٦) البهادلي ، مفتاح الوصول، ١ / ٣٧.

سادساً- التعريف بمفهوم (المعاصرة) في اللغة والاصطلاح:

١-معنى المعصرة في اللغة:

ان كلمة "المعاصرة" في اللغة مأخوذة من جذر الفعل(ع ص ر) ، قال الرازي:" العصر الدهر وكذا العصر والعصر والجمع عصور والعصران الليل والنهار وهما الغداة والعشي ومنه سميت صلاة العصرمن العصر" (١).

عاصرَ يعاصر، مُعاصرةً، واسم الفاعل منه معاصِر، واسم المفعول منه: معاصَر. وعاصَره: عاش معه في عصرٍ واحدٍ، أي في زمن واحد. يقال: شاعرٌ معاصرٌ: يعيش في عصرنا.

٢-معنى المعصرة في الاصطلاح:

ان كلمة المعاصرة في الاصطلاح متنزلة من المعنى اللغوي، فهي تعني الوقت الخاص والزمن المنسوب كما مر. قال القلعجي:" العصر: بفتح فسكون الوقت من بلوغ ظل الشئ. مثله أو مثليه - على الخلاف - بعد الزوال إلى غروب الشمس. [والعصر هو] الزمن المنسوب لشخص أو دولة أو نحو ذلك، ومنه: عصر الرسول عليه الصلاة والسلام. * صلاة العصر: الفريضة التي يكون العصر وقتها. * العصران: الظهر والعصر "(٢).

فيظهر ان معنى العصر له معنيان: العصر بمعنى الوقت المخصوص الذي تؤدى فيه صلاة مخصوصة، والعصر بمعنى الزمن الذي ينسب إلى شخص أو دولة أو تطورات اجتماعية أو علمية، فيقال مثلاً: عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم او عصر الامام علي عليه السلام.

مصطلح المعاصرة بعنوان الاطروحة يعني امرين:

أ-الفتاوى التي تقوم على الامور او المواضيع او القضايا المستجدة التي طرأت على الناس في العصر الحاضر، ولم تكن معروفة في العصور السابقة، واليك بعض الامثلة التي تعتبر من المستجدات في العصر الحالي:" مثل النقود الورقية، والشركات المساهمة، وزكاة الأسهم والسندات وصرف الزكاة لمواجهة التنصير، ونقل وزراعة الأعضاء الإنسانية، والتجنس بالجنسية الأجنبية، وعمليات التجميل، وتشريح جسم الإنسان، وحكم السينما والمسرح، والحقوق المعنوية، مثل: حق

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص٢٢٩.

(٢) القلعجي، معجم لغة الفقهاء ص٣١٤.

الابتكار، وحق التأليف وبراءة الاختراع والاسم التجاري، وغيرها مما استحدثه الناس، وتحتاج إلى بيان حكم الشرع فيها"(١).

ب-الفتاوى التي تقوم على الامور او المواضيع او القضايا التي حكم فيها في الماضي، ولكن تغير موجب الحكم عليها نتيجة التطور وتغير الظروف والأحوال والأعراف، فوجب إعادة النظر في تلك القضايا والحكم عليها من جديد بموجب ما طرأ عليها من تغير، ومثال ذلك اشتراط الفقهاء قديماً: تسليم مفتاح العقار للمشتري لكي يتحقق تسليم العقار، فهذا الشرط لم يعد لازماً في هذا العصر بعد نشوء السجل العقاري حيث يكتفي بتسجيله فيه"(٢).

تعريف الفتوى المعاصرة

لم اجد من عرف: (الفتوى المعاصرة)(٣) بخصوص هذا المصطلح تعريفا دقيقا، لكن اذاما اعتمدنا المعنى العام للفتوى: وهي "بيان حكم المسألة"(٤). ومعنى المعاصرة،وهي:" القضايا التي لم تكن في العصر الماضي او كانت وتطورت"، وما يرمي اليه الباحث على وجه التعيين فيكون المعنى الاجمالي لمصطلح(الفتوى المعاصرة)، هي: الفتوى المخالفة لمفهوم أدلة الاحكام(٥) الشرعية، سواء كانت مستحدثة او حُدِّثت، وكان من شانها اثارة الفتن، وسفك الدماء وزعزعة النظام.

ولعله يتساءل بعضهم: لماذا تخصصت الاطروحة بالفتوى التي يترتب عليها اثارة الفتن، دون الفتاوى التي تكون محل خلاف بين العلماء من جهة فهمها المخطوء للحديث الشريف؟ قلنا: لان الفتوى الموجودة في عنوان الاطروحة مقرونة بقيد، وهي المعاصرة، والمعروف ان الاطروحة من شانها ان تعالج مشكلة، ومشكلة اليوم هي عصرنتنا للفتاوى التي من شانها اثارة الفتن، لا الفتاوى التي تقوم على مسائل خلافية لايهم ان سلطنا الضوء عليها او لم نسلطه.

---

(١) عثمان شبير ، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، ص١١؛ السوسوه ، ضوابط الفتوى في القضايا المعاصرة، ص١٢.

(٢) م.ن.

(٣) ان مصطلح الفتوى المعاصرة في هذه الاطروحة نخص بها ما يقوم على الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية، وعلى وجه التحديد، الفهم الخاطئ الحديث الشريف.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص ٣٥.

(٥) أي الفتوى التي تخالف دليل الحكم الشرعي، أي دليل الوجوب او الاستحباب او الحرمة الخ.

خطورة التفسير الخاطئ للحديث الشريف وآثاره

ان من المخاطر الحقيقية التي يتعرض لها الاسلام العظيم في عصرنا اليوم، هي التوظيفات الخاطئة للنصوص الشرعية من جهة المصاديق-خصوصا الحديث الشريف-، الذي آل فهمه الخاطئ الى ان تنجر هذه الامة إلى مهاوي الانكسار، والشعور بالاحباط، خصوصا المسلمين الذين يعيشون في البلدان غير الإسلامية، وكذلك شبابنا المسلم الذي انخدع بالمظاهر والمفاهيم التي يطلقها اعداء الاسلام-الغرب ومناصريهم- من كل حدب وصوب، كل ذلك كان من شأنه جعل العالم الاسلامي يعيش في دوامة يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويتيه فيها الحيران، وهذا هو عين الالم الذي يشعر به كل مؤمن ومسلم غيور على الاسلام.

فلذلك تبنى هذا البحث الخوض في اشكال الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية(الحديث الشريف انموذجا) محاولة في قراءة ذلك الفهم الخاطئ له من جوانب عديدة، كالاسباب، والعوامل المساعدة على تولده، ومن يقف وراء ذلك، وكيف يمكن معالجته والحد منه.

وهذا مما لا شك فيه ان التفسير الخاطئ للنصوص الروائية آثاراً سلبية على الواقع الاسلامي لا يحمد عقباها، ولا يحد اضرارها، فتقتيل الابرياء، وتهجير الضعفاء هو احد الامور المترتب عليها اليوم.

فمما تسالم عليه أهل العلم من خلال النصوص الشرعية ان الكون يتغير بدعاء المظلوم، فكيف بنا والحال وجود آلاف القتلى والجرحى والمرضى؛ نتيجة لذلك التوظيف الخاطئ والقراءة المبتورة والعمياء للنصوص الشرعية من قبل المتطرفين، والتي انتجت اموراً، كان من ابرزها:

التشريع لانفسهم بسرقة حقوق الناس، والتعدي على املاكهم من دون وجود دليل شرعي يجيز لهم فعل ذلك.

قتل الناس الضعفاء من دون الاستناد إلى الادلة الشرعية الصحيحة التي تخولهم بذلك، وأنَّا للشريعة السمحاء ان تأمر بذلك؟

مزيد من التدخل الأجنبي في العمق العربي وبالتالي مزيد من الابتزاز والضعف.

توظيف بعض المصطلحات الإسلامية لخدمة أغراضهم الخبيثة، فهتكهم النساء بعنوان الغنائم الإسلامية كان من اخطر تلك التوظيفات على الاسلام والمسلمين.

وكذلك ابتداعهم مصطلحات، كمصطلح: "جهاد النكاح"(١)، ومصطلح: "الطائفة الممتنعة"(٢)، ومصطلح: "الحاكمية"(٣). وغيرها التي لا تقل خطورة عن سابقاتها.

تشويه صورة الاسلام في عيون اصحاب المذاهب والديانات السماوية -كالمسيحية واليهودية- والديانات الوضعية- كالهندوسية والبوذية -.

تشويه صورة المسلم في كل بقاع العالم وكل ربوع الارض. إذ صار ينظر له نظرة خوف ورعب؛ لانهم يرونه ذلك الرجل الذي يريد قتل الانسانية بلا مسوِّغ، وانما حبا للدماء واشاعة الفوضى، هذا من جانب، ومن جانب آخر، تحقير المسلم، والنظر له بعين التصاغر، لانهم يرونه بلا عقل، ولا ضمير، وانه والجهل سواء، وانه مُسَيَّر من قِبل زعمائه التكفيريين.

قيامهم بتزييف الحقائق، وتشكيكهم بالمُسَلَّمات الاسلامية، من خلال الافتراء والادعاء على الشريعة السمحاء.

توهين رسالة الاسلام، والطعن بشخصية رسولنا محمد ﷺ الذي طالما وعلمنا الخلق السامي، والادب العالي،وأمرنا ان ننشر الاسلام المتمثل بالرحمة والانسانية، بكل ارجاء المعمورة.

---

(١) صدرت فتوى جهاد النكاح في ٢٠١٣م، نسبت إلى العريفي: إن زواج المناكحة التي تقوم به المسلمة المحتشمة البالغة ١٤ عاماً فما فوق أو مطلّقة أو أرملة، جائز شرعا مع المجاهدين في سوريا، وهو زواج محدود الأجل بساعات لكي يفسح المجال لمجاهدين آخرين بالزواج، وهو يشدّ عزيمة المجاهدين، وكذلك هو من الموجبات لدخول الجنّة لمن تجاهد به.ينظر: موسوعة ويكيبيديا الحرة.

وعلى اثرها افتى الداعية السعودي ناصر بن سليمان بن محمد العمر (مواليد١٩٥٢م): يحق للمجاهد ممارسة "جهاد النكاح" مع شقيقته. اذ أجاز الداعية السعودي ناصر العمر للمجاهدين في سوريا جهاد النكاح مع محارمهم في حال عدم وجود مجاهدات من غير المحارم وذلك سنة ٢٠١٣م.وأضاف الداعية من خلال كلمة بثتها قناة وصال المقربة من الحركات الجهادية المتشددة أن البعض اليوم يسارع إلى انتقاد فتاوى الدعاة التي تخدم اخواننا المجاهدين في سوريا بينما لم ينتقدوا اجرام وقتل الاطفال والنساء في سوريا.يذكر أنها ليست المرة الأولى التي يصدر فيها الداعية السعودي ناصر العمر فتاوى مثيرة للجدل فقد أصدر منذ فترة فتوى تجيز سبي نساء الشيعة وتوزيعها على المجاهدين. ينظر موقع، وكالة النخيل للانباء.

(٢) مصطلح اُشتق من فتوى لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، وردت في مجموع الفتاوى الجزء الثامن والعشرين رقم ٣٥٨ نصها: "اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة، فإنه يجب قتالها إذا تكلموا بالشهادتين، وامتنعوا عن الصلاة، والزكاة، أو صيام شهر رمضان، أو حج البيت العتيق، أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة، أو عن تحريم الفواحش، أو الخمر، أو نكاح ذوات المحارم، أو عن استحلال النفوس والأموال بغير حق، أو الربا، أو الميسر، أو الجهاد للكفار، أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب، ونحو ذلك من شرائع الإسلام، فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله". مصطفى كامل، أخطر مصطلحات «داعش» التكفيرية، الجزء الأخير، ص٣.

(٣) أن أصول هذا المصطلح تعود لـ"أبي الأعلى المودودي" حينما نظر لمفهوم الحاكمية هي سيادة الله النهائية والمطلقة، وهو وحده يمتلك حق الإباحة وكل فرد أو مؤسسة تفرط بحاكمية الله تعيش حياة "الجاهلية"، وضمنها سيد قطب في كتابه "معالم في الطريق" بنفس معنى المودودي وتوسع فيه، وزاده توسعا شقيقه محمد قطب في كتابه "جاهلية القرن العشرين"، وهي نظرة تدعو إلى قتال كل نظام سياسي أو فلسفي أو إنساني لا يجعل التوحيد منبعه. ويعيدون المصطلح إلى الآيات القرآنية: "..إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"، يوسف: ٤٠. الموصلي ، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ص ٢٣١.

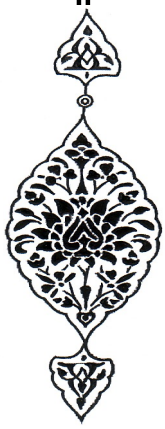

الفصل الأول

التفسير الخاطئ للحديث الشريف

ماهيته، أسبابه، تطوره

المبحث الأول

ماهية التفسير الخاطئ للحديث الشريف

المطلب الاول – حقيقة التفسير الخاطئ للحديث الشريف وموقف النبي وأهل البيت عليهم السلام منه

المطلب الثاني – انواع التفسير للحديث الشريف .

المطلب الثالث – الخطأ في تفسير الحديث الشريف محتمل الوقوع .

المطلب الاول

حقيقة التفسير الخاطئ للحديث الشريف وموقف النبي وأهل البيت عليهم السلام منه

تعود مسألة التفسير الخاطئ للحديث الشريف ومعالجته إلى زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام. اذ تحتم علينا في هذا المبحث ان نعرض بعض الروايات التي وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته عليهم السلام منها، موقف النصح والإرشاد والتصحيح:

ولعلّ من المناسب هنا ان نستعرض بعض الأمثلة التي تتضمن وقائع وقف منها النبي موقف المصحح، فقد روى الحاكم في المستدرك في كتاب العتق، بإسناده عن عروة بن الزبير انه قال: بلغ عائشة ان اباهريرة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " لان اقنع بسوط في سبيل الله أحب اليّ من ان اعتق ولد الزنى " وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " ولد الزنى شر الثلاثة "، وانه قال:" الميت يعذب ببكاء الحي " فقالت عائشة: رحم الله اباهريرة، أساء سمعاً فأساء إجابة، أما قوله: " لان اقنع بسوط في سبيل الله أحب اليّ من أن اعتق ولد الزنى " فأنها لما نزلت "فلا اقتحم العقبة وما إدراك ما العقبة فك رقبة "، قيل: يا رسول الله، ما عندنا مانعتق، الاّ ان احدنا له الجارية السوداء، تخدمه وتسعى عليه فلو أمرناهن، فزنين، فجئن بأولاد فاعتقناهم، فقال رسول الله: "لان اقنع بسوط في سبيل الله، أحب اليّ من أن آمر بالزنى، ثم اعتق الولد" .

وإما قوله: " ولد الزنى شر الثلاثة " فلم يكن الحديث على هذا، إنما كان رجل من المنافقين يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: "من يعذرني من فلان ؟)، قيل: يا رسول الله، إنّه مع مابه ولد زنى، فقال: "هو شر الثلاثة " والله تعالى يقول: ﴿ ولا تزر وازرةً وزر أخرى ﴾ .

وإما قوله: ″ إن الميت يعذّب ببكاء الحي) فلم يكن الحديث على هذا، ولكن رسول الله ﷺ مرّ بدار رجل من اليهود، قد مات، وأهله يبكون عليه، فقال: "أنهم يبكون عليه وإنه ليعذّب ″ والله يقول: ﴿ لايكلفّ الله نفساً الاّ وسعها ﴾ (١)

وفي إطار ذات الموضوع نرى السيدة عائشة تنقد عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، والمغيرة بن شعبة، لروايتهم عن رسول الله ﷺ حديث: " الميت يعذّب ببكاء أهله عليه " فقالت: يرحم الله عمر، لا والله ما حدث رسول الله ﷺ″ ان الله ليعذّب المؤمن ببكاء أهله عليه " ولكنه قال: " ان الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه) ثم قالت: حسبكم القران ﴿ ولأتزر وازرة وزر أخرى ﴾، وقال ابن عباس عند ذلك: (والله أضحكَ وأبكى"(٢) أي أراد ان الأبكاء لو كان من الله سبحانه وتعالى، فلمإذا يعذبّ الميت ببكاء أهله عليه؟! (٢). والامثلة كثيرة جداً.

اما الائمة عليهم السلام فتارة نراهم يصححون لمن اشتبه عليهم القول –معنا ودلالة– حين سماعهم للحديث عنهم عليهم السلام، فقد ورد عن سعد بن عبد الله(١)، قال: حدثنا محمد بن الحسين(٢)، قال: حدثني أبو حفص محمد بن خالد(٣)، عن أخيه سفيان بن خالد(٤)، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ″ يا سفيان، إياك والرئاسة ! فما طلبها أحد إلا هلك ″ فقلت له: جعلت فداك [قد] هلكنا إذا، ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويقصد ويؤخذ عنه، فقال: ″ ليس حيث تذهب إليه، إنما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجة، فتصدقه في كل ما قال، وتدعو الناس إلى قوله ″(٥).

---

(١) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ٢١٥/٢ .

(٢) النيسابوري ، صحيح مسلم،٦٤٢/٢ ،ح٢٣.

(٢) الدكتور حسين سامي، الأساليب المنهجية لنقد متن الحديث، الفصل الاول، ص٢٥.

(١) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها و وجهها. النجاشي، رجال النجاشي، ١٧٧.

(٢) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته.رجال النجاشي، ٣٣٤. او محمد بن الحسين بن سفر جلة أبو الحسن الخزاز الكوفي، ثقة، من أصحابنا، عين، واضح الرواية. رجال النجاشي، ٣٨٨.

(٣) محمد بن خالد الأحمسي البجلي، كوفي، ثقة. م.ن، ٣٦٤.

(٤) سفيان بن خالد الأسدي: الكوفي، أسند عنه، من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الشيخ. التفريشي، نقد الرجال، ٣٣٣/٢.

(٥) النوري، مستدرك الوسائل، ١٧/ ٣٠٩.ح٣.

نجد هنا ان المعصوم قد اوقف الراوي على خطئه في تفسير الحديث، الذي هو بالاصالة قام على فهمه الخاطئ لما سمعه من المعصوم عليه السلام، مما يظهر هنا ان الراوي قد فهم الحديث فهما خاطئا، فعظم في نفسه تفسيره(شرحه)، أي وجد استحالة او صعوبة تقبل تفسير الحديث، فضلا عن الحديث نفسه بعد فهمه المغلوط له. وهنا ننوه الى امرين:

الاول- قلة ثقافة الراوي: انه احيانا يُعذر المفسر(الشارح) على سوء فهمه للنص لانه لا يستطيع ان يحيط بعلم المعصوم ومراداته التي يريدها من كلامه في بعض الاحيان وان كان ذلك المفسر من اهل العلم، وحينها يجب على ذلك المفسر او من يريد ان يصدر نفسه للتفسير الرجوع لاهل العلم الذين خصهم الله بكتابه واتمنهم على علمه واحكامه، وعلى هذا يؤثم من لم يرجع لاؤلئك العلماء الامناء في تفسير النصوص الشرعية. كما هو حال رجوع العلماء العاملين لاهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن الكريم، وشرح الحديث العظيم.

الثاني- سوء فهم الراوي: احياناً لا يعذر المفسر على تفسيره الخاطئ؛ لسوء فهمه للنص؛ وذلك لانه فاقد لابجديات فهم الدين الاسلامي، ومع ذلك يُصَدِّر نفسه للفتيا في شرع الله عز وجل وهذا هو البلاء العظيم الذي ابتليت به الامة الاسلامية منذ قرون طويلة وحتى قرننا اليوم، مما يجعل هذا السبب هو عين قيام هذه الاطروحة.

وهنا يظهر ان أولائك المتصدين للفتيا انما هم فاقدون الأهلية لفهم احكام الشريعة السماوية فيخطئون في التفسير، مما يجعلهم خطراً حقيقياً على الاسلام والمسلمين.

وتارة اخرى تجد المعصوم عليه السلام يصحح فهم الناس لمنطوق الكلمة الظاهر إلى المراد الالهي ومصداقه الذي عناه، أو مراد المعصوم—القيم على الاسلام كتابا وسنة- لا ما فهمه الناس، فقد جاء بالخبر عن أحمد بن محمد السياري في كتاب القراءات عن محمد بن الجمهور عن غيره يرفعه إلى

أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾(١) قال: " من رأيتم من الشعراء! إنما عنى بهذا الفقهاء الذين يشعرون قلوب الناس الباطل، وهم الشعراء الذين يتبعون"(٢).

لذا تجد المعصوم قد عانى الأَمَرَّيْن من سوء فهم الناس للدين والشريعة الإسلامية. لهذا فهو يدعو إلى عدم التسرع في فهم النص، بل يلزمهم الرجوع اليه في فهمه، لانه –الفهم الخاطئ– قد يؤدي بالسامع إلى التهلكة، فقد ذكر ابن حجر عن القرطبي في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:"لا تبادروا أهل الكتاب بالسلام فإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه"(٣) اي لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكراما لهم واحتراما وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى وليس المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فالجؤهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم لان ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب"(٤).

بل تجد معاناة المعصوم ظاهرة في فهم الناس الخاطئ للحديث الشريف وذلك من خلال الرواية الآتية: فقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله:" إني لأحدِّث الرجل الحديث وأنهاه عن الجدال والمراء في دين الله، وأنهاه عن القياس، فيخرج من عندي فيؤول حديثي على غير تأويله"(٥).

وهنالك موقف المعصومين عليهم السلام من الفهم الخاطئ للحديث القائم على مزاعم شخصية أو سياسية، فقد ورد عن الشريف الصالح أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي الحسيني الطبري رحمه الله قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن

(١) الشعراء، ٢٢٤.
(٢) النوري، مستدرك الوسائل، ١٧ / ٣١٠.ح٥.
(٣) البستي، صحيح ابن حبان، ٢٥٣/٢.ح٢.
(٤) ابن حجر، فتح الباري، ٣٣/١١.
(٥) النوري، مستدرك الوسائل، ١٧ / ٢٥٨.ح١١.

مروك بن عبيد الكوفي، عن محمد بن زيد الطبري قال: كنت قائما على رأس الإمام الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم، وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي، فقال: "يا إسحاق بلغني أن الناس يقولون: إنا نزعم إن الناس عبيد لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلته قط، ولا سمعته من أحد من آبائي، ولا بلغني عن أحد منهم قاله، ولكني أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب"(١)، فالإمام يرد مزاعم أولئك المنحرفين عن منهج أهل البيت والمغالين فيهم، ويوضح لجلسائه بطلان هذه المزاعم ليحملوا ذلك عنه، وينشروه في بلاد المسلمين، ويضع بهذا قاعدة نشر الحديث والعمل بخبر الواحد المحفوف بما يفيد الاعتماد عليه، وقد كان الإمام شديد العناية بأمر الغلاة، وإعلان الحرب عليهم، فهم ليسوا من شيعته، وإنما هم أعداء له، يريدون الإساءة له والوقيعة في أتباعه. وهنا نجد ان المعصومين يقفون موقف الحزم من جهة تصحيح الفهم الخاطئ للحديث القويم.

وهنالك ردع من المعصومين عليهم السلام لفهم الناس الخاطئ فيما يخص احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد ورد عن علي بن أحمد بن موسى، قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى أبو تراب الروياني، عن عبد العظيم ابن عبد الله الحسني، عن إبراهيم بن أبي محمد، قال: قلت للإمام الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ فقال عليه السلام: "لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، إنما قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير، وليلة الجمعة في أول الليل، فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشر أقصر، فلا يزال ينادي بذلك حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء، حدثني بذلك

(١) الكليني، الكافي، ١٨٧/١، ح ١٠.

أبي، عن جدي، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ "(١)، فقد نفى الإمام الكذب على الرسول ﷺ ونزه الباري عن التجسيم والحلول، وصحح الحديث وأسنده عن آبائه الأئمة الميامين إلى رسول الله ﷺ، إن موارد التصحيح التي ذكرها أئمة أهل البيت عليهم السلام تؤلف بمجموعها أحد الأدوات المهمة لفهم المراد من الحديث الشريف وبيانه، وتضع أساس قاعدة دفع الخطأ والوهم والاشتباه والتدليس والتحريف عن الحديث (٢).

ونجد المعصوم عليه السلام يحاول ان يستنطق عقول السائلين قبل استنطاقهم لفهمهم ظواهر النص، فقد يكون فهم ناتج عن تزوير الحديث أو تحريف الحديث أو يتوقف على مستوى وعي الراوي أو السامع أو القارئ أو الفاهم، فالإمام يصحح ما وهم فيه الراوي، مستدلا على ذلك بما يتناسب والعقل والمنطق والحكمة وينسجم معها. هذا على مستوى الطبقة المتوسطة والطبقة العامية.

اما على مستوى طبقة العلماء، فان المعصوم عليه السلام الزم العلماء الحجة بان فهمهم للدين ناقص ان لم يكن مرجعهم إلى الاصول الصحيحة الصريحة، التي وجبت من الله على كل عالم تصدى لمقام الفهم للدين والفتيا فيه، فقد ظهر من خلال النصوص الروائية ان هنالك فهم خاطئ – شبه المتعمد – من علماء المسلمين وهو انهم لا يرجعون للاصول الاصلية مما يستلزم الخطأ الخاطئ للدين،فقد ورد ي كتاب دعئم الاسلام ان الامام الصادق قال لأبي حنيفة: " يا نعمان، ما الذي تعتمد عليه فيما لا تجد فيه نصا من كتاب الله، ولا خيرا عن رسول الله ﷺ؟ " قال: أقيسه على ما وجدت من ذلك، قال له: " إن أول من قاس إبليس فأخطأ، إذ أمره الله بالسجود لآدم فقال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فرأى أن النار أشرف عنصرا من الطين، فخلده ذلك في العذاب المهين، أي نعمان، أيهما أطهر المني أو البول؟ " فقال: المني، قال: " فان الله قد جعل في البول الوضوء، وفي المني الغسل، ولو كان على القياس، لكان الغسل في البول، وأيهما أعظم عند الله، الزنى أم قتل النفس ؟ " قال: قتل النفس، قال: " فقد جعل الله في قتل النفس شاهدين، وفي الزنى أربعة، ولو كان

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه،٤٢١/١، والأمالي،٤٩٦، ح٥.

(٢) ينظر: الزريجاوي، عادل زامل عبد الحسين الزريجاوي، قواعد علم الحديث عند أئمة هل البيت عليهم السلام، ص٣٣.

بالقياس لكان الأربعة[الشهداء] في القتل [لأنه أعظم]: وأيهما أعظم عند الله، الصلاة أم الصوم ؟ " قال: الصلاة، قال: " فقد أمر رسول الله ﷺ الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة، فاتق الله يا نعمان ولا تقس، فانا نقف غدا نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله، فيسألنا عن قولنا ويسألكم عن قولكم، فنقول نحن: قلنا: قال الله وقال رسوله، وتقول أنت وأصحابك: رأينا وقسنا، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء "(١).

من هنا يظهر موقف اهل البيت عليهم السلام من التفسير الخاطئ للحديث الشريف موقف الرادع والزاجر والمصحح والمرشد الى تلافيه وعدم الوقوع فيه، من خلال دعوتهم المفسرين في الرجوع الى اهل العلم الذين جعلهم الله وكلاء على خلقه وشرعه، بالاضافة الى موقفهم عليهم السلام المُحَذّر والمنذِر لمن يتجاوز ضوابط التفسير للنصوص الشرعية، وايضا كان موقفهم عليهم السلام موقف الهادي والمرشد لمن ضل الطريق وكذلك موقفهم موقف الخصم الذي سيكون حجة يوم القيامة على من فسر النص الشرعي بهواه.

المطلب الثاني

(١) القاضي، دعائم الاسلام، ٩١/١؛ النوري، مستدرك الوسائل، ١٧ / ٢٥٣،ح١.

انواع تفسير الحديث الشريف المعتبر عند علماء المسلمين

يمكن للباحث ان يقسم تفسير الحديث الشريف المعتبر عند علماء المسلمين الى قسمين لا ثالث لهما:

أولاً-التفسير الصحيح للحديث الشريف المعتبر(١):

يرى الباحث ان التفسير الصحيح، هو التفسير الذي يجعل القرآن الكريم والسنة المطهرة المنطلق العام لفهم النص، وهو ما يسمى بالتفسير المحمود، وهو خارج تخصص عنوان الاطروحة. وهذا التفسير يمكن ملاحظته من جهتين:

بلحاظ المنطوق(٢): كأن يُظهر لنا المفسر(الشارح)مراد ظاهر النص من دون وضع مصداق له على نحو التعيين، كتفسير قول النبيﷺ: "ياعلي لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن"(٣)، فهنا المفسر يظهر لنا المعنى العام لمراد ظاهر هذا النص من دون تعيين الشخص الذي كان السبب في صدور هذا الحديث اذا كان للحديث سبب صدور. او يكتفي باظهار معناه الغامض اذا لم يكن له سبب صدور بغية الانتفاع به في ميادين الشرع الاسلامي بعد الاستناد الى قواعد التفسير الصحيحة.

بلحاظ المصداق: كأن يُظهر لنا المفسر(الشارح)مراد ظاهر النص مع الوقوف على مصداقه، كتفسير قول النبيﷺفي غزة تبوك: "ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"(٤)، فهنا المفسر يظهر لنا المعنى العام لمراد ظاهر هذا النص مع تعيين السبب الذي كان من وراء صدور هذا الحديث.

ثانياً-التفسير الخاطئ للحديث الشريف المعتبر:

---

(١) الحديث المعتبر هو احد الاوصاف الدراياتية التي اسستها مدرسة النجف الاشرف الفقهية، وقد عرف الشيخ المامقاني هذا المصطلح، بانه:" ما عمل الجميع أو الأكثر به لو أقيم الدليل على اعتباره، لصحة اجتهادية أو وثاقة أو حسن". بل وغير ذلك مما يتعلق بالأمور الخارجية ولو بالتاييد بالأمارات والاخبار الاخرى والوجوه العقلية الظنية. وهو بهذا التفسير يكون أعم من المقبول والقوي. ينظر: المامقاني، مقياس الهداية في علم الدراية،٢٨٢/١.

(٢) أي ما يفهم من خلال ظاهر النص.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ٢٩/ ٦٤٥. وقد اورده المتقي بصيغة:"لا يحبك إلا مؤمن لا يبغضك إلا منافق"، كنز العمال، ٦٢٢/١١.

(٤) النيسابوري، صحيح مسلم، ١٢٠/٧. الصدوق، الخصال، ٣١١.

كما يرى الباحث ان التفسير الخاطئ، هو التفسير الذي لا يجعل القرآن الكريم والسنة المطهرة وقواعد التفسير العلمية المنطلق العام لفهم النص، وهو ما يُعرف بالتفسير المذموم، وهو موضوع هذه الاطروحة. وهنا سوف نلحظ التفسير الخاطئ من عدة لحاظات ابرزها:

تفسير خاطئ لحديث معتبر من جهة المتن لكن يحمل مضامين عالية لا يدركها إلّا العلماء، مما يستلزم-ممن يدعي العلم- تضعيف الحديث وتركه.

وهناك فرق واضح بين التفسير الخاطئ لمتن الحديث وبين الاستنتاج القاصر والناقص للحديث الشريف.

مثلا: الروايات ذات المضامين العالية لايفهمها الا من أوتي حظاً من الايمان والعلم، فقد ورد عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان عن جابر قال أبو جعفر عليه السلام: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد وإنما الهالك أن يحدث أحدكم بشئ منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا.."(١)، لذلك تجد بعض العلماء يفسرون تلك الاخبار على انها عنوان الغلو والشرك.

الفرق سوف يستلزم امراً وهو فهم خاطئ يستلزم تطبيقاً خاطئاً فهذا بحد ذاته فهم وتفسير – وان كان لقصور أو تقصير– لانه سوف يستلزم ظهور فكر خطير. اذاً المفسر المقصر أو القاصر سوف يستلزم تفسيرا خاطئا وفهما خاطئا. فكلا الامرين يتحقق فيه التفسير الخاطئ والفهم الخاطئ من جهة النتيجة، مما يستدعي ان يكون فيما بعد فكر - أي مسلمات وثوابت مفروغ منها والعياذ بالله –وهذا هو البلاء العظيم الذي تمر به الامم الى يومنا هذا –.

اذاً كلا الامرين بالنتيجة يستلزم فهم وتفسير خاطئ. في حين هناك تفسير صحيح لاخبار صحيحة لكن المشكلة ان تلك الاخبار انما هي منسوخة والأصح والأصوب الناسخة مثل منع زيارة القبور، والناسخة التي اباحت زيارة القبور. فهل هذا يعد تفسير خاطئ ام قصور في التقصي؟

بل كما في القرآن احاديث لايفهمها الا من اوتي الكتاب، فقد ثبت ان بعض الحديث لم يفهمه الناس الا بالرجوع الى المعصومين انفسهم.

(١) الكليني، الكافي، ٤٠١/١. ح١.

اذن يظهر ان بعض احاديثهم عليهم السلام قد فُهمت على ظاهرها فهما خاطئا، فكان التفسير المترتب عليها مخطوء، مما انتج ظهور امر: هو ان بعض الاحاديث فعلا لم يفهمها الا المعصومون عليهم السلام من خلال الوقائع التاريخية والروائية التي تضمنها هذه الاطروحة، لا انه من باب الفرضية او النظرية.

فقول الرجل للسجاد عليه السلام: ابوك علي عليه السلام قتل المسلمين، لقول علي عليه السلام: اخوة لنا، فقال الامام السجاد عليه السلام: انما اراد الاخوة في العشيرة او القبيلة او الانتماء"(١). ومع هذا نجد ان الحديث قد فهم على مر اكثر من نصف قرن فهما خاطئا، ولم يصححه الا المعصوم عليه السلام، مما ينتج ان نقول بحكم الواقع والوقائع وجود احاديث وردت عن المعصومين عليهم السلام لم يفهمها او يفهم مرادها الا المعصوم المعاصر له او المعصوم الذي جاء بعده.

كما ان السنة المطهرة اما مؤكدة أو مبينة أو مؤسسة. في مقام العلم أو العمل أو الاخلاق هذا بالنسبة الى القرآن الكريم. كذلك السنة للسنة ايضا اما مبينة أو مؤكدة – وهذا واضح لمن يطالع الاحاديث الشريف في الابواب جميعا.

ان التفسير الخاطئ قد يأتي من جهة المفاهيم: فيترتب على ذلك مصداق خاطئ، وقد يكون التفسير الخاطئ من جهة المصاديق: وهنا يحتمل ان يكون اصل المفهوم خاطئ وقد لا يكون المفهوم خاطئ لكن توظيفه من جهة المصداق خاطئ.

نعم هناك احاديث ظاهرة المعنى لكن ظاهرها يوجب تفسير وشرح مذموم- تفسير خاطئ للحديث الشريف-؛ لان الحديث الشريف هو اصله ضعيف.

تفسر خاطئ لحديث معتبر من جهة المتن، وعباراته ليس بالمتشابه أو فيه متشابه، والسبب قصور وتقصير المفسر. وهذا يستلزم صحة الحديث لكن الامة تدفع ضريبة هذا التفسير الخاطئ. كروايات زيارة اهل القبور:" كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها"(٢). فيجب

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٣٢ /٣٤٥.

(٢) ينظر: النسفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ٣٨٢/٥ـ ٣٨٣. ح٣.

التقصي،كذلك رواية النبي ﷺ: "إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء"(١) التي يفهمها بعضهم انها تكهن وتوعد بضعف الاسلام، وافول نجمه، وانخماد ضوئه ؟ وهو غريب، فلا شك ان هذا الحديث صحيح في النقل، لكن في تفسيره هذا ضعف في العقل وركاكة، وقلة خبرة. فهذا الحديث يجعل الناس في يأس وقنوط، وهو مخالف لما قاله رسول الله:"إن قامت الساعة وفي يد أحدكم الفسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها"(٢) إذ ان هذا يخالف ما تقدم من معنى الحديث، وما يؤيد صحة قولنا الخبر الذي ورد عن النبي ﷺ ، فقد جاء فيما يظهر معنى هذا الحديث عن النبي ﷺ قوله:"إن الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء، قيل:يا رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يرجع الحق إلى أهله"(٣).

وكذلك ماورد عن علي بن إبراهيم (٤)، عن أبيه(٥)، عن الحسن بن محبوب(٦) عن أبي ولّاد الحناط(٧)، قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: جُعلت فداك، يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش؟ فقال: "لا، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، ولكن في أبدان كأبدانهم"(٨)، فالإمام يصحح ما وهم فيه الراوي، مستدلا على ذلك بما يتناسب والعقل والمنطق والحكمة التي تنسجم معها.

---

(١) هذا الحديث ورد عن عبد الله قال: حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة وسمعته أنا من ابن أبي شيبة ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول... احمد بن حنبل، مسند احمد، ٣٩٨/١.ح٣.

(٢) هذا الحديث ورد عن عبد الله قال حدثني أبي ثنا بهز ثنا حماد ثنا هشام بن زيد قال سمعت أنس بن مالك قال: قال الرسول....احمد بن حنبل، مسند احمد، ١٩١/٣.ح١.

(٣) هذا الحديث ورد عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن علي الأنصاري عن الحسن بن الجهم قال [علي الرضا عليه السلام.... الصدوق، عيون اخبار الرضا، ٢١٨/٢.ح١.

(٤) علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب. النجاشي، رجال النجاشي، ٢٦٠.

(٥) إبراهيم بن هاشم، أبو إسحاق القمي، وأصحابنا يقولون: انه أول من نشر حديث الكوفيين بقم... والأرجح قبول قوله. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٤٩.

(٦) الحسن بن محبوب السراد، ثقة، عين. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٩٧.

(٧) هو حفص بن سالم المخزومي، ثقة، لا بأس به، ينظر: النجاشي، رجال النجاشي،١٣٥؛ الطوسي، الفهرست،١١٧.

(٨) الكليني، الكافي، ٢٤٤/٣،ح٢.

تفسير خاطئ لحديث ضعيف من جهة السند والمتن، فلا يصمد امام النقد السندي ولا المتني، نعم هذا النوع قد يحقق تفسير صحيح لكن المشكلة هي ان الرواية مكذوبة كرواية علي يشرب الخمر، فقد ورد عن عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرحمن بن سعد، عن أبي جعفر الرازي، عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال[وحاشاه]: صنع لنا عبد الرحمن بن عوفٍ طعامًا فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منَّا وحضرت الصَّلاة فقدَّموني فقرأت: قل يا أيُّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون، قال فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾(١)، وهذا حديث صحيح جامع عند بعض العلماء. وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(٢).

هناك تفسير صحيح لكن الرواية ضعيفة، لان متن تلك الرواية الضعيفة تحمل سموم وحقد دفين من اعداء الاسلام واهله. مثل رواية ان علي يشرب الخمر باعترافه. والعلماء يقولون بصحة هذا الحديث. مما يستلزم ظهور معنى مخالف للواقع النصي.

إذن يظهر أن الفهم الخاطئ للحديث الشريف المعتبر قد يتحقق من خلال عدة أمور:

١- تفسير خاطئ لحديث معتبر من جهة المتن لكن مضامين عالية لا يدركها الا من أوتي حظا عظيما. ويستلزم ضعف الحديث وتركه.بل وليس هذا فقط بل تكفير أهله كما هو الحال المتطرفين حين يكفرون الشيعة.

٢- تفسر خاطئ لحديث معتبر من جهة المتن، وعباراته ليس بالمتشابه أو فيه متشابه، والسبب قصور وتقصير المفسر. وهذا يستلزم صحة الحديث لكنّ الامة تدفع ضريبة هذا التفسير الخاطئ. كروايات زيارة اهل القبور.حيث ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:"كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة "(٣) فيلزم التقصي.

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٤ / ٣٠٥،ح٥٠١٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٣٨٥/٢،ح ٤٣٢٠؛ الازدي، الايضاح، هامش ٢٧٨؛ الحاكم، المستدرك،٢/١.

(٢) البلاغي ، آلاء الرحمن في تفسير القرآن،١١٤/٢.

(٣) الحديث اعلاه هو فيه دلالة النهي والحلية، أي هو فيه دلالة الناسخ والمنسوخ الذي وقع في السنة.

بمعنى آخر ان الحديث صحيح، والفهم المترتب عليه صحيح، الا ان الحديث منسوخ، فيكون التمسك بالفهم الاول خاطئا اذا لم يقف الشارح على فهم الحديث الثاني وهو الناسخ كما هو الحال في رواية زيارة القبور اعلاه(١).

كذلك الحال في روايات التقية، فتارة التقية تجيء قبل ورود الحديث الصحيح، أو بعد ورود الحديث الصحيح، فيلزم من ذلك وجود حديثين صحيحين، الا ان احدهما قد قاله المعصوم في غير تقية، فيكون الفهم المترتب عليه صحيحا، اما الاخر فيكون الفهم المترتب عليه خاطئا، مع ان الحديثين صحيحان، ولا اشكال في صحتهما أبدا، كما هو الحال في رواية علي بن يقطين (٢).إذ الفهم الاول للحديث هو الصحيح، والثاني هو الخطأ على فرض ما تقدم.

٣- حديث ضعيف ويراه بعضهم صحيحا، الا ان الفهم الذي يترتب عليه خاطئ، لان مقدمته-وهو الحديث-ضعيف. كحديث جئتكم بالذبح الذي سوف ياتي تفصيله، والحديث المكذوب على الامام علي بشرب للخمر نعم، هو صحيح عند بعضهم، الا انه ضعيف عند العلماء المتخصصين. كما انه ينافي العقل والنقل كما تقدم.

إذاً الفهم الخاطئ قد يكون في الحديث من عدة زوايا من حيث المفهوم والمصداق، من حيث الاختلاف في الوصف الدراياتي، وهذا انما يعزى إلى مقدمات المفسر للحديث، وغايته من التفسير.

---

(١) في الزوائد: إسناده حسن. وأيوب بن هانئ، قال ابن معين: ضعيف. وقال ابن حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات.. ينظر: القزويني، سنن ابن ماجة،١ / ٥٠٠.

(٢) علي بن يقطين بن موسى الكوفي البغدادي، مولى بني أسد. ثقة جليل القدر، له منزلة عظيمة عند الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، عظيم الشخصية لدى الطائفة. ينظر، الطوسي، الفهرست، ١٥٤، وينظر: رجال الطوسي، ٣٥٤.

المطلب الثالث

الخطأ في تفسير الحديث الشريف

الخطأ في اللغةً والاصطلاح

١- الخطأ لغةً:

ضد الصواب ونقيض الصواب، وهو ما لم يُتعمد، وهو ما لا إثم فيه(١).

وأخطأ لغة بمعنى: سلك سبيل خطأ عامدا أو غيره(٢). وأخطأ في كل شيء إذا سلك سبيل خطأ - عامدا أو غير عمد. ويقال:أخطأ إذا فاته الصواب(٣). وأَخْطَأَ بمعنى واحد لمن يُذنب على عمْدٍ. وقد ورد خبر يحتاج إلى إمعان في قراءته، فقد جاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:"ما من نبي إلا أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا فإنه لم يخطئ ولم يهم بخطيئة"(٤). وأَخْطَأَ الطريقَ: عدل عنه، وأَخْطَأَ الرامي الغَرَضَ: لم يُصبْه(٥).

٢- الخطأ اصطلاحا:

مجاوزة الحد، أو مجاوزة حد الصواب، يقال أخطأ إذا تعدى الصواب متعمداً أو غير متعمد(٦).

---

(١) ينظر: الفراهيدي، العين، ٢٩٣/٤، الجوهري، الصحاح، ٤٧/١-٤٨، الطريحي، مجمع البحرين، ١٢٤/١-١٢٦.

(٢) الفراهيدي، العين، ٢٩٣/٤، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ / ١٣.

(٣) الطريحي، مجمع البحرين، ١٢٤/١-١٢٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٤/٦٤.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ١٤٥/١-١٤٧.

(٦) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٩٨/٢.

والمراد بالخطأ في عنوان هذه الاطروحة انما هو مخالفة الصواب في أمور الدين والدنيا كمتعلق، سواء في الأقوال، أو الأفعال، أو الأخلاق، عامداً أو غير عامد، جاهلاً أو عالماً، ناسياً أو ذاكراً.

وعلى هذا يظهر ان المراد من عنوان الاطروحة هو ذلك التفسير الذي يقوم على الفهم الخاطئ للحدث الشريف، وما يترتب على ذلك الفهم الخاطئ والتفسير الخاطئ من فتوى خاطئة تضر بالاسلام والمسلمين وتجر الويلات عليهم.

الخطأ في تفسير الحديث الشريف محتمل الوقوع

الخطأ في تفسير الحديث الشريف محتمل الوقوع من المقولات التي واكبت النشأة الانسانية بالفطرة.

بالرغم من هذا فالانسان قد يخطئ، وقالوا قديما، ان الانسان مركب من الخطأ والنسيان، وقال سبحانه تعالى حاكيا عن آدم ابي البشر: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾(١)، فالانسان قد يخطئ بالنسيان، وقد يخطئ بالتعمد، كما في الروايات الواردة، فقد ورد عن محمد بن عبيد، عن حماد، عن محمد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إني رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه ما فيه فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادع لي موسى، فلما جاءه قال: يا بني إن أبا حنيفة يذكر أنك تصلي والناس يمرون بين يديك فلا تنهاهم، قال: نعم يا أبه إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إلي منهم، يقول الله تعالى: " نحن أقرب إليه من حبل الوريد" قال: فضمه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه وقال: بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار (٢). فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا حنيفة القتل عندكم أشد أم الزنا ؟ فقال بل القتل، قال: فكيف أمر الله في القتل بشاهدين وفي الزنا بأربعة ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ يا أبا حنيفة ترك الصلاة أشد أم

(١) طه، ١١٥.

(٢) الكليني، الكافي، ٢٩٧/٣،ح٤.

ترك الصيام ؟ قال: بل ترك الصلاة، قال: فكيف تقضي المرأة صيامها ولا تقضي صلاتها، كيف يدرك هذا بالقياس ؟"(١)

كما ورد عن الشيخ المفيد: عن إسحاق بن عمار(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: " إنما مثل علي عليه السلام ومثلنا من بعده من هذه الأمة، كمثل موسى النبي والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من أمرهما ما اقتصه الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه، وذلك أن الله قال لموسى: ﴿إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾ ثم قال: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شئ ء موعظة وتفصيلا لكل شيء﴾ وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها [في نبوته] وجميع العلم قد كتب له في الألواح، كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء وعلماء، وأنهم قد أوتوا جميع العلم والفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه، وصح ذاك لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلموه وحفظوه، وليس كل علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علموه، ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عرفوه، وذلك أن الشئ من الحلال والحرام والاحكام قد يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يسألوا فلا يجيبون، فيطلب الناس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله، وتركوا الآثار، ودانوا الله بالبدع، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل بدعة ضلالة، فلو أنهم إذ سئلوا عن شئ من دين الله، فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ردوه إلى الله والى الرسول والى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد عليهم السلام "(٣).

لذلك تجد أن المعصوم عليه السلام من منطلق المسؤولية المناطة به، والواقعة على عاتقة يدعو إلى الرجوع اليه عند الاختلاف، فقد اثر عن محمد بن مسعود العياشي في تفسيره: عن حمزة بن محمد الطيار قال: عرضت على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب أبيه، حتى انتهى إلى موضع فقال عليه السلام: "

(١) الشيخ المفيد، الاختصاص، ١٨٩-١٩٠،ح١؛ النوري، مستدرك الوسائل، ١٧ / ٢٦٦.ح٣.

(٢) إسحاق بن عمار بن حيان ثقة. النجاشي، رجال النجاشي، ٧١.

(٣) مستدرك الوسائل، ١٧ / ٢٦٥.ح٣٥.

كف " فأمسكت ثم قال لي: " اكتب " وأملى علي: " انه لا يسعكم فيما نزل بكم مما لا تعلمون، إلا الكف عنه والتثبت فيه ورده إلى أئمة الهدى عليهم السلام، حتى يحملوكم فيه على القصد، ويجلو عنكم فيه العمى، قال الله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون﴾"(١).

وكما قلنا: فان الانسان قد يخطئ بالنسيان، وقد يخطئ بالتعمد، لكن النتيجة في الحالتين واحدة بالنسبة لصدق الحديث وكذبه، وبما ان احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته مصدر للتشريع واسوة للمؤمنين ونبراس للمسلمين الى يوم القيامة، لذلك كان لابد من تنقيتها من شوائب الأخطاء كافة، سواء أكان ذلك بالنسيان أم بالتعمد. وعلى هذا كان لابد من قراءة جديدة للنص الواردة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نقدا علميا دقيقا، لمعرفة صحيحها من سقيمها لئلا يدخل في الاسلام ما ليس منه.

(١) البرقي، المحاسن، ٢١٦/١،ح١٠٦؛ النوري، مستدرك الوسائل، ١٧ / ٢٦٨.ح٢.

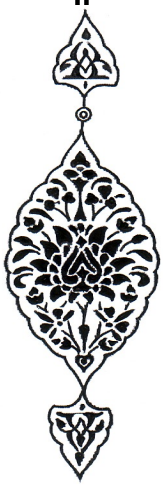

المبحث الثاني

أسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف

أسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف

لقد حظيت الامة الاسلامة باعظم دستورين عرفهما جموع المسلمين في كافة انحاء العالم(١)، ولعل واحدا من هذين الدستورين، هو الحديث الشريف، الذي تتأتى اهميته من وظيفته العملية تجاه القرآن الكريم، فهو إما مبين لأحكامه، أو مؤكد لها، أو مؤسس لحكم جديد، وباعتبار ان الحديث يعتبر صنو القران الكريم من حيث توافره على مستويات متنوعة من جهة فهمه لدى السامعين، توافر العلماء على بيان ما يحتاج اليه الحديث من كشف وتوضيح، وكان الغاية منه هو خدمة الشرع الاسلامي، الا ان هذه الخدمة لم يكتب لها الاستمرار دون شوائب، حتى جاءت الاقلام والافهام لكي تشوه من صور ودلالات بعض الاخبار الواردة عن المعصومين عليهم السلام عبر التفسير الخاطئ للحديث الشريف.

لذلك تحتم علينا في هذا البحث ان نقف على مناشئ التفسير الخاطئ وبواعثه؛ وذلك للحد من تمدده، مع بلورتنا لابرز المواقف الرصينة للحيلولة دون الانزلاق في فخ التفسير الخاطئ.

هناك جملة عوامل وأسباب قد أسهمت في ظهور التفسير الخاطئ للحديث الشريف في الواقع الاسلامي مما دعا البحث ان يكون راصداً قاصداً الوقوف على أهمها وأبرزها بما سياتي من العرض في النقاط الآتية:

اولاً – العامل السياسي:

إن من أسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف، هي المصالح السياسية التي كانت تهدف إلى تمزيق وحدة الصف؛ خوفاً من الإيمان – المتجسد في المؤمنين – الذي كان يهدد أركان الحكومات آنذاك، إذ كانت اليد السياسية أحد أسباب الفهم الخاطئ للحديث الشريف. وقد تضمن هذا العامل جانبين:

(١) توصل احد المستشرقين إلى:" أن الإسلام محجوب بالمسلمين، ولو قدر للمسلمين أن يكشفوا للعالم الكنوز التي في كتابهم، وسيرة نبيهم لتغير وجه التاريخ تماماً". دخيِّل، علي محمد علي، مكتبة القرآن الكريم، ٩/١٠.

الجانب الأول - جانب التجبر والطغيان:

إنّ السبب الغالب لظواهر التفسير الخاطئ للحديث الشريف بين الآونة والأخرى هي مطامع الحكام الدنيوية التي نزعت الرحمة من قلوبهم، وجعلتهم وحوشاً وضواري كاسرة، تلتهم الصغير والكبير؛ لغرض إشباع غرائزهم المريضة.

الجانب الثاني - عامل إضفاء المشروعية:

يرى الباحث أن الخلاف الذي دبَّ بين صفوف الأمة، وأدّى إلى انشطارها فكريا وسياسيا، ألزم الحكَّام أن يتسارعوا بالسعي لكسب الأمة وإرضائها؛ لتعميق وجودهم فيها، وذلك بإضفاء الشرعية على مواقفهم وسلوكهم، عِبر تغيير الحقائق.

فقد وردت كثير من الأخبار الموضوعة في حق أناس شهد التاريخ بوضاعتهم، فناقضت الأخبار الكاشفة عن حقيقتهم. مثل الرواية المرفوعة الموضوعة بشهادة جميع المسلمين أنّ: "الأمناء سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاوية"(١)، وكذلك الرواية التي نُسِبَت زوراً لأبي بكر: بقولهم عن الرسول ﷺ: " أبو بكر يلي أمتي بعدي"(٢)، وبالعكس أي وجود كثير من الأخبار الموضوعة في حق أناس شهد التاريخ بعظمتهم، فناقضت الأخبار الكاشفة عن أصل حقيقتهم، مثل الرواية الموضوعة في حق علي بن ابي طالب –لغرض تشويهه– كما مر ذكره. وغير هذه الروايات التي تمكن الحكام المغرضين من الضحك على عقول الناس بها، مما آل أن تعود سلباً على الأجيال التالية في إفساد عقائدهم.

ثانياً - عامل التقية:

التقية(٣): إن ظرف التقية المكثف الذي لازم المعصومين عليهم السلام، نتيجة شد الخناق عليهم من قِبل الحكومات، جعل الأمة تدفع ضريبة ما مثلها ضريبة ! إذ ألزمتهم "صلوات الله عليهم" أن يقدموا

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨ / ١٢٩، والعسقلاني، لسان الميزان، ٢ / ٤٢١، والأميني، الوضاعون وأحاديثهم، ٣٧٣.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣ / ٦٢٧، و العسقلاني، لسان الميزان، ٥ / ٢٥٦، والأميني، الوضاعون وأحاديثهم، ٤٢٨.

(٣) التقية تعني: "كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة، أو قوي في الظن ذلك، فمتى لم يعلم ضررا بإظهار الحق، ولا قوي في الظن ذلك، لم يجب فرض التقية..." الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الإماميَّة، ١٣٧.

مصلحة السماء في إتمام الرسالة السماوية على المصلحة الآنية يومذاك - مع لحاظ أمر مهم وهو أنهم عليهم السلام لم يُقَصِّروا عندما كانت تتاح الفرصة لهم، من جهة إنقاذ الناس من تلك الشبهات - لذلك عُدَّت الحكومات الجائرة على المعصومين آنذاك هي المسؤولة الأولى أمام الله عز وجل في انحراف المجتمعات الإسلامية.

ومما يود الباحث الإشارة إليه أن هذه التقية-نتيجة الأوضاع السياسية المتشددة حينئذ(١)- هي التي فرضت على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن يوصي بالإمامة قبل وفاته إلى خمس أشخاص؛ لغرض التمويه عن الإمام الحق عليه السلام، الذي كانت تلاحقه الأعين الاستخباراتية ساعتذاك؛ لغرض قتله؛ لان شعار الحُكَّام آنذاك كان ينص: أنْ اقْتُلُوْهُمْ ولا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية (٢). أي اقتلوا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك بغضاً لهم، لما يتمتعون به من علاقة بالله "عزوجل" وشعبية صادقة ما شُهِدَ نظير لها في تاريخ الإنسانية جمعاء، بالإضافة إلى الخوف على مناصبهم التي كانوا يرأسونها، نتيجة اعتقادهم أنها سوف تزول بسبب هؤلاء الصالحين.

ومع كل هذا التشدد من الإمام الصادق عليه السلام في عدم كشف هوية الإمام الحق على أسماع الناس من بعده،قد قضى- المَكتوم على إمامته وهو الإمام الكاظم-وطر حياته في السجون؟فكيف حاله ياترى إذا أذاع الإمام الصادق عليه السلام اسمه على أسماع الملأ ؟

وتاكيداً على هذا يظهر للبحث أن أحد ألوان وأسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف هو الظرف الذي فَرض على المعصوم ان يقع تحت وطأة احد خياري دفع الافسد بالفاسد لا ثالث لهما،

---

(١) ينظر: الشيخ المفيد، محمد بن النعمان، جوابات أهل الموصل، ٤٨.

(٢) ينظر: النميري ابن شبة، تاريخ المدينة، ٢ / ٥٩٦، ينظر: المعتزلي، عبد الحميد بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،١١ / ٤٤- ٤٥، ينظر: الميانجي،علي الأحمدي، مكاتيب الرسول، ١ / ٢٥٣، ١ / ٥٩١. بل وردت روايات عن الإمام الصادق عليه السلام تذم زرارة وقد صدرت منه تقية للمحافظة على زرارة من السلطة العباسية في عهد المنصور لما قلب ظهر المجن على الإمام الصادق عليه السلام وصار يتتبع شيعته. قال عبد الله بن زرارة قال لي أبو عبد الله عليه السلام اقرأ مني على والدك السلام وقل له إني إنما أعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نحبه وقتله ويحمدون كل من عبناه وإنما أعيبك لأنك قد اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين ويكون بذلك دافع شرهم عنك بقول الله عز وجل: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُم مَّلِك يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَة غَصْبًا ﴾ الكهف،٧٩ أما والله ما عابها إلا لكي تسلم عن الملك ولا تعطب على يديه فافهم المثل يرحمك الله فانك والله أحب الناس إليَّ وأحب أصحاب أبي عليه السلام إليَّ حياً وميتاً..."الطوسي،اختيار معرفة الرجال، ١ / ٣٤٩.

فاما ان يحمي امتداد الرسالة المحمدية بالحفاظ على المعصومين عليهم السلام من بعده، وهذا يستلزم امر وهو فساد عقيدة الناس في حقبة زمنية معينة بسكوته عن المفاهيم الخاطئة في أي مقام كان. واما ان يعلن بالامامة لمن بعده وحينها يُقتل الامام اللاحق على ايدي الحكام الظالمين، مع استلزام امر وهو انقاذ عقيدة الناس من خلال تصحيح فهمهم للنص الحديثي، لكن الثاني غير مفيد؛ لان سيقتضي مقتل المعصومين عليهم السلام قبل اداء رسالتهم التي خُلقوا لها، وهذا يقودنا إلى ان نقول: ما هي الفائدة المرجوة من بعد قتل المعصوم قبل اداء واجبه المرسوم له؟

ثالثاً- عامل ترك وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

تعتقد الإماميَّة إن أول رزيَّةٍ وقعت في الإسلام، وقد أفسدت عقائد الأجيال الإسلامية المتتالية، هي رفض العمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، التي نصت على تأمير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأهل بيته عليهم السلام، أئمة على الناس من بعده نصاً من الله "جل جلاله" ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

إذ انهم صاروا يروجون لمسالة ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فهذا علي مولاه"، لا يعطي معنى الامامة لعلي بن ابي طالب، وانما فضيلة فقط. وهو تحريف للفهم الصحيح للحديث اعلاه.

وهذا الامر قد استفاض الحديث فيه كثيراً عند مدسة أهل البيت والصحابة، من ان هذا الحديث يستلزم امرا مهما وخطيراً على الامة وهو وجوب طاعة الامام علي عليه السلام بهذا النص النبوي المتقدم.

رابعاً - عامل الجهل:

مما لا يخفى على أي باحث متمرس حاذق، أن يلحظ من خلال قراءته لتأريخ القرون الأولى، جهل عوام الناس بمتعلقات الدين، إذ إن تلك العصور التي عاش فيها الناس كانت عصور بدوية الطبع والتقاليد في الأعم الأغلب، خصوصاً وان الإسلام كان حديث العهد والولادة بالنسبة

(١) ينظر: التفصيل الدقيق عن آية التبليغ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة، ٦٧. ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ٣٦ / ٣١٢ - ٣١٤، ح ١٥٨، وينظر: الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر.

لهم مقارنة بالمسيحية، وان الأجواء لم تكن كما تمنى الأئمة عليهم السلام من حيث إمكان الإصلاح تحت نفوذ واسع. لذا تحتم على ذلك المجتمع -الفقير دينياً وثقافياً- أن يكون لقمةً سائغةً، من قِبَل المغرضين.

خامساً- عامل ظهور المنقذ:

إن من الموضوعات التي شغلت فكر العالم الإسلامي إلى اليوم هو موضوع: "القائم المهدي المنتظر" عجل الله تعالى فرجه. إذ إن لهذا الأمر ثقلاً كبيراً، وأثراً بالغاً في نفوس الشيعة على وجه الخصوص. ولعل أهمية هذه العقيدة المترسخة في نفوس هؤلاء الشيعة،تعود لأسباب:-

السبب الأول- فرط حبهم لدولة الأئمة عليهم السلام، وشدة تمنيهم لدولة قائم آل محمد، الموعودة لاجتثاث الظلم والجور من جذوره إلى الأبد جعلهم يفهمون نصوص المعصومين على عجالة بفهمٍ خاطئ. فهم كثيراً ما كانوا يسألون عنه، حتى قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لعلي بن يقطين:" إن الشيعة تربى بالأماني منذ مائتي سنة"(١)-أي نتيجة انتظارهم للقائم المهدي-، وهم ربما كانوا لا يلتفتون إلى خطورة الموقف الذي يمرون به؛ لفرط ميلهم؛ وعشقهم لإمامهم المنتظر.

ومما يؤيد ذلك تأمّل الشيعة لظهور الامام المهدي في القرن الاول الهجري؟ فقد ورد ان عن علي بن الحسين(ت٩٤هـ) عليهم السلام قال: "يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة، قال: يقوم القائم بلا سفياني؟ إن أمر القائم حتم من الله وأمر السفياني حتم من الله، ولا يكون القائم إلا بسفياني، قلت: جعلت فداك فيكون في هذه السنة؟ قال: ما شاء الله، قلت: يكون في التي تليها ؟ قال: يفعل الله ما يشاء"(٢).

فيتبين للبحث انه اذا كان الشيعة لهم امل بظهور المنقذ من القرن الاول الهجري ؟ فما حال القرون التالية والى يومنا هذا بعد خمس عشر قرنا من ولادته "عجل الله تعالى فرجه".

السبب الثاني- بساطة فكر عوام الشيعة الأوائل، مع إجراءات الحكومات -ألَّا إسلامية- الصارمة آنذاك، التي تجسدت بالتشريد، والتقتيل، والتعذيب، والنهب، والظلم، والتعدي على

(١) الكليني، الكافي، ١ / ٣٦٩، ح ٦.

(٢) الحميري، قرب الاسناد، ٣٧٤،ح ١٣٢٩؛ وينظر: المجلسي، بحار الانوار، ٥٢ / ١٨٢. ح٥.

الأعراض والحرمات، وغير ذلك من الأمور التي جعلت الناس يؤمنون ويتمسكون بأقل بصيص أمل في وجود منقذ ومخلص لهم، يجتث أساس الظلم والجور بلا عودة. ونتيجة لتعرض الناس لمثل هكذا أمور ساغ لهم تصديق ما يقال في حق ظهور المخلِّص، والانزلاق في مكائد المتربصين، وإتباع من يتبنى هذا الادعاء من دون تمحيص أو فحص مُسْبَقَيْن.

سادساً- عامل الحسد:

كذلك من أسباب الفهم الخاطئ للحديث الشريف هو الحسد، وهو من البداهة بمكان، وكما يقال: " متسافل الدرجاتِ يحسد من علا "(١). فالحسد بين العلماء أمر واضح المعالم،ومعلوم المآلم. إذ إن الموروث الإسلامي عموما، والإمامي خصوصا قد حذرنا من علماء السوء والسوء اذا دخل مداخل العلماء، فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام - في صفة علماء السوء -: وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وهؤلاء علماء السوء... يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم"(٢)، وما ورد عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الفقهاء أُمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا ؟ قال: أتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم "(٣).

ولعل ابرز مصاديق حديثنا في هذا المقام هو محمد بن علي الشلمغاني أبو جعفر، كان متقدما في أصحابنا كما يقول النجاشي(٤)، إلا أن حسده لأبي القاسم، الحسين بن روح النوبختي(٥) في آخر عمره أرغمه على ترك المذهب والدخول في المذاهب الرديئة، حتى خرجت فيه توقيعات، فأخذه السلطان وقتله وصلبه(٦). وكذلك ما علمناه عن ابن أبي دؤاد(٧) حين قال: "صرت إلى المعتصم [الخليفة العباسي] بعد ثالثة، فقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة، وأنا أكلمه بما

(١) ينظر قصيدة أبو الحسن- علي بن الحسين الحلي، من علماء الإماميَّة في القرن الثامن- التي نقلها الاميني، الغدير، ٦/ ٣٨٨.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ٢٦٤/٢،ح١، المجلسي، بحار الأنوار، ٢/ ٨٨ح١٢.

(٣) الكليني، الكافي، ٤٦/١،ح٥.

(٤) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٨.

(٥) أبو القاسم، الحسين بن روح النوبختي، ثالث سفراء الإمام المهدي " عجل الله تعالى فرجه " في الغيبة الصغرى، وبابه ونائبه، ينظر: الشيخ المفيد، المسائل الصاغانية، هامش ٥٧، ينظر: بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ٤ / هامش ١٢٧.

(٦) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٨.

(٧) هو أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٣٣٧، ينظر: الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة، ١٣/ هامش ٢٧٥.

أعلم أني أدخل به النار. قال: وما هو ؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماؤهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر المجلس أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم [أي الفهم الخاطئ للحديث] كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته(١)، ويدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء ؟ ! قال: فتغير لونه، وانتبه لما نبهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيرا "(٢) وعلى اثر هذه الوشية التي صدرت من العالم ان قُتل الامام محمد بن علي الجواد عليهما السلام على يد المعتصم.

كما ان من يقرأ التاريخ، يجد بين ثنايا أوراقه حالات مرضية عند بعض الناس، وكأنَّ أمر هؤلاء لا يستقيم ولا يهدأ إلا بالافتراء، وتشويه الحقائق. وفي الحقيقة تجد هذه الحالة المرضية، ظاهرة في المجتمعات البشرية أيّاً كان نوعها: دينيا أو غيرَ دينيٍّ. فقد جاء عن "عبد الكريم بن أبي العوجاء (٣) [انه كان] يدس الأحاديث... [وحين] جيء به إلى محمد بن سليمان بن علي أمير البصرة ليقتله، فلما أيقن بالموت قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث،أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم،وصومتكم في يوم فطركم"(٤).

وبهذا الذي تقدم يظهر مدى احتمال كونهم وراء تخريب عقول الناس، وإفساد المفاهيم السليمة للاحاديث الشريفة التي تسالم عليها المسلمون في زمن ما.

سابعاً – عامل التقليد الأعمى:

إن التقليد الأعمى أو ما يسمى بعامل العصبية القبلية، كان أيضاً من الأمور التي لها تأثير في فساد عقيدة المجتمعات نتيجة الفهم الخاطئ للحديث الشريف، خصوصاً من جهة العادات والتقاليد التي تتمسك بها القبائل وذراريها من ذلك العهد وإلى اليوم، إذ إن المعروف أن الدولة أو المدينة أو القبيلة أو البيئة الأسرية عندما تتعايش مع فكرة معينة، نجدها تنمو في عقولهم منذ الصِغر(٥) حتى تتجذر في نفوسهم عند الكبر، وهذا الأمر يخضع للسلب وللإيجاب، إلا أن المقام هنا خضع للسلب؛

---

(١) أي الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز، ٤٠٥/٧،ح١؛ وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ٥٠ / ٥، ح ٧.

(٣) عبد الكريم بن أبي العوجاء، خبيث ملحد في زمن الإمام الصادق عليه السلام، المشهور بابن أبي العوجاء. الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٤ / ٤٥٥.

(٤) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤ / ١٧٦.

(٥) وهذا المعنى يشبه الحكمة الواردة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله: التعلم مُنذ الصِغر كالنقش على الحجر، والتعلم مُنذ الكِبَر كالنقش على البحر. ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١ / ١٢٥.

لان عادات الناس البسطاء، تقتضي أن يُرَبُّوا أبناءهم على تلك الرُؤى الخاطئة من جهة الاعتقاد الديني بالوقوف على إمامة إمام، أو القول بإمامة من ليس بإمام... وهكذا، مما آل أن يستمر سيل الفهم الخاطئ للحديث الشريف في الأجيال المتتالية.

ثامناً- عامل الشبهة:

الشبهة: هي باطل يَشْبَهِ الحَقَّ، اِنْ أقبلت شَبَّهَتْ، وان أدبرت نَبَّهَت(١). فهي من اخطر الأمور التي آلت إلى انحراف العقيدة نتيجة سوء الفهم لاصول الاسلام. فقد تبين لنا أن من خلال الاستقراء والاستقصاء، إن أعظم مَرارةٍ أصابت الأمة بعد مرارة رفض الإمامة، هي مرارة الشبهة، إذ إن اغلب المسلمين انحرفوا لشبهة؛ وذلك لالتباس المعرفة عليهم، أو لجهلهم. والدليل ما أورده الشيخ الطوسي عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا منهم محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والحسن بن موسى الخشاب ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان عن الحسن بن الحسن - في حديث له- قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أسألك ؟ فقال: سل إمامك ؟ فقلت: من تعني، فإني لا أعرف إماما غيرك ؟ قال: هو علي ابني، قد نحلته كنيتي. قلت: سيدي أنقذني من النار، فإن أبا عبد الله عليه السلام قال: إنك القائم بهذا الأمر. قال: أولم أكن قائما ؟ ثم قال: يا حسن، ما من إمام يكون قائما في أمة إلا وهو قائمهم، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم، فكلنا قائم، فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني علي، والله ما أنا فعلت ذلك به، بل الله فعل ذلك به حبا"(٢).

وكذلك ورد أن تكلم بعض رؤساء الكيسانية مع الامام محمد بن علي الباقر عليهما السلام في حياة محمد بن الحنفية قال له: " ويحك ما هذه الحماقة أنتم أعلم به أم نحن ؟ قد حدثني أبي علي بن الحسين انه شهد موته وغسله وكفنه والصلاة عليه، وانزاله في القبر، فقال: شُبِّهَ على أبيك كما شُبِّه عيسى بن مريم على اليهود، فقال له الباقر: أفتجعل هذه الحجة قضاءا بيننا وبينك؟ قال: نعم، قال: أرأيت اليهود الذين شُبِّهَ عيسى عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه؟ قال: بل كانوا أعداءه، قال: فكان أبي عدو محمد بن الحنفية فشبه له ؟ قال: لا، وانقطع ورجع عما كان عليه"(٣)

---

(١) أي أحارت الناس حين إقبالها، وأحزنتهم حين إدبارها؛ لظهور الحقيقة وانكشافها. فقد ورد في كتب التاريخ أن الحارث بن حوط الراني (أو الليثي) -احد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، الذي التبس عليه الامر، حين حدثت معركة الجمل بين طلحة والزبير وعائشة من جانب والامام علي عليه السلام من جانب آخر -قد نهض إلى علي بن أبي طالب، وهو على المنبر، فقال: أتظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال [في محاربتك يا امير المؤمنين] ؟ قال: يا حار، إنه ملبوس عليك؛ إن الحق لا يعرف بالرجال؛ فاعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف اهله! ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٢١٠.

(٢) الطوسي، الغيبة، ٢٧.

(٣) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣ / ٣٣٣.

كما انه يرى العلماء ان لعامل الشبهة يد في التفسير الخاطئ، فقد نجد من ينكر وجوب الحجاب في الاسلام مثلا لا من منطلق تكذيب القران او النبي وانما لشبهة حصلت في قراءة النص او فهم خاطئ لمضمونه فلا يحكم بكفره.

تاسعاً- عامل المصلحة الشخصية:

لقد عمد بعض أصحاب المعصومين عليهم السلام، وبعض وكلائهم إلى اصطناع مذاهب لأنفسهم، نتيجة توظيف مفاهيم خاطئة للاحاديث الشريفة؛ لغرض إشباع مطامعهم التي لا يحدها حد إلا ما حفظ ربي عز وجل.

فقد جاء عن يونس بن عبد الرحمان(١) قوله: " مات أبو الحسن عليه السلام و ليس من قوّامه أحد إلاّ وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته، وكان عند زياد القندي(٢) سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة(٣) ثلاثون ألف دينار، قال: فلمّا رأيت ذلك وتبيّن الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمتُ تكلّمت ودعوت الناس إليه، قال: فبعثا إليّ، وقالا: ما يدعوك إلى هذا ؟ إن كنتَ تريد المال فنحن نغنيك وضمِنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا لي: كف، فأبيت وقلت لهم: إنّا روينا عن الصادقين "عليهما السّلام" أنّهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يُظهر علمَه، فإن لم يفعل سُلب منه نور الإيمان، وما كنت لأدع الجهاد في أمر اللّه على كلّ حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة"(٤). فيظهر انهما أصبحا أداتين من أدوات إفساد عقائد الناس؛ لأنهما أجَّجا قضية أن الإمامة قد توقفت عند الإمام الكاظم عليه السلام، - والهدف دنيوي كما مر - وما دونه ليس بإمام، مما جعل الناس يصدقون بهما. فكانا حقاً من أسباب الفهم الخاطئ للحديث الشريف، وامتداد آثاره المرة على مر تلك الأجيال.

---

(١) هو مولى علي بن يقطين بن موسى مولى بني أسد أبو محمد، كان وجها في أصحابنا متقدما عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك ورأى جعفر بن محمد عليه السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه، وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا، وكان ممن بذل له على الوقف مالا جليلا فامتنع من أخذه وثبت على الحق. ينظر: رجال ابن داوود، ٢٠٧.

(٢) هو زياد بن مروان، أبو عبد الله الأنباري القندي، مولى بني هاشم، واحد وكلاء الامام الكاظم عليه السلام، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ووقف في الرضا عليه السلام، ولا ريب في وقف الرجل وخبثه وأنه جحد حق الإمام علي بن موسى عليه السلام مع استيقانه في نفسه، الا انه مع كل ذلك " ثقة ". ينظر: المرجحات التي توصل لها السيد الخوئي في وثاقة هذا الرجل، معجم رجال الحديث، ٨ / ٣٢٦ - ٣٣١.

(٣) هو علي بن أبي حمزة البطائني، أبو الحسن، كوفي، احد وكلاء الامام الكاظم عليه السلام روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وهو أحد أعمدة الواقفة. قال الشيخ الطوسي في عدة مواضع: انه واقفي. وقال أبو الحسن علي بن الحسن بن فضال: علي بن أبي حمزة كذاب واقفي، متهم ملعون. ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٣٦٢.

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٢ / ٧٨٦، ح، ٩٤٦.

عاشراً – عامل التأويل الخطأ:

لقد كان من أسباب التفسير الخاطئ للحديث الشريف مسألة التأويل الخاطئ أو قراءة الأصحابُ الأمورَ لا من حيث يرغب المعصوم عليه السلام. فخذ مثلاً ما قاله الكرخي (١) أحد أئمة الأحناف من أن: الأصل وجوب العمل بقول أبي حنيفة، فإن وافقه نص الكتاب والسنة فذاك. وإلا وجب تأويل الكتاب والسنة على وفق قول أبي حنيفة (٢).

ولعل ما يؤيد كون التاويل يؤدي الى فهم خاطئ للدين، هو قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام حين سئل عن الخوارج: هل كفروا؟ فقال عليه السلام:[لا] " هم من الكفر فروا، قيل هم منافقون ؟ فقال إن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، وهؤلاء تحقرون صلاتكم بجانب صلاتهم. قيل ماذا تقول فيهم ؟ قال قوم تأولوا فأخطأوا"(٣).الذي يقصد بهذا المعنى أن بعض الشخصيات العلمية، قد عمدت إلى تأويل النصوص الشرعية، وبعض أخبار المعصومين عليهم السلام، على وفق علمهم أو علم أسيادهم المحدود، وهذا قد يستلزم الخروج بنتائج ما أنزل الله بها من سلطان، اقلّها إفساد عقائد الناس.

ومثل ذلك تأويل المجبرة لقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٤) من أنها تدل على أن الله اجبر الخلق على أفعال الخير والشر(٥)، وهو – هذا الأمر– يستلزم تجَبُّر الحُكام، وتبرير أفعالهم وغير ذلك. والحق أن هذا لقول عجيب من المجبرة ! لكنه كيفما كان، يبقى أداةً من أدوات إفساد عقائد أتباع هذا المذهب.

من كل ما تقدم من الأسباب المباشرة أو غير المباشرة للتفسير الخاطئ، يظهر انها كانت لها الوقع الأكبر، والأثر الأعمق في ظهور التفسير الخاطئ للحديث الشريف، مما آل إلى انحراف المجتمعات الإسلامية عن الحق، ووقوعها في المصائب المنهكة والمهلكة معاً.

---

(١) هو عبيد الله بن الحسين، الفقيه الحنفي، توفي سنة ٣٤٠ هـ بالفالج. ينظر: الطوسي، الخلاف، ١ / هامش ٢٧٧.

(٢) ينظر: القلموني، أصل دعوة التجديد الإسلامي في نجد وقاعدتها (مجلة المنار)، ٢٩ / ١٨٥، ينظر: الوائلي، هوية التشيع، ١٦١.

(٣) النووي، كتاب المجموع(في الفقه الشافعي)، ١٩٣/١٩. ح ١.

(٤) الصافات، ٩٦.

(٥) ينظر: العسقلاني، فتح الباري، ٤٤٣/١٣، ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، ٤ / ٢٩٥.

المبحث الثالث

العوامل المساعدة على تطور التفسير الخاطئ للحديث الشريف

لعله يتساءل من يقف عند التفسير الخاطئ للحديث الشريف: ما هي العوامل التي تساعد بشكل مباشر أو غير مباشر على التفسير الخاطئ للحديث الشريف؟ مما دعا الباحث ان يخوض في هذا الامر، من خلال ذكر العوامل الآتية:

أولاً-تقطيع الحديث:

ان من العوامل التي ساعدت على التفسير الخاطئ، هي مسألة: "تقطيع الحديث"، سواء كان التقطيع لغرض السهولة والاختصار واخذ المقصد من الحديث أو سواء بالقصد والتدليس والتحريف والتصحيف، أو تنوع الاحاديث المنقولة بالمعنى في الباب الواحد.

باعتبار أن " الحديث يفهم فهما تاما من خلال قراءته بسياقه الكامل، فإذا فقد بعض كلام النص لم يفهم النص فهما دقيقا، لذا يقال: "الحديث يفسر بعضه بعضا" وهي قاعدة حديثية مفروغ منها عند علماء المسلمين(١)، إذ يستند إليها، ويقام عليها الاستدلال بفهم الأخبار بعضها مع بعض فهي قضية يستند إليها المحققون في توضيح مشكلات الأخبار ورفع إشكالاتها، وهي حقيقة كحقيقة القران بعضه يفسر بعضا. ومثال على ذلك موقف المعصومين من الفهم الخاطئ الذي مقدمته كذب، فقد ورد عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدثنا علي - ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، قال: قلت للإمام الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إن قوما يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله خلق آدم على صورته، فقال: "قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا عبد الله، لا تقل هذا لأخيك، فإن الله "خلق آدم على صورته"(٢)، فقد بيّن الإمام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى الرجل عن السباب بهذا الأسلوب، لأن في ذلك مسبة لآدم أبي البشر صلى الله عليه وآله وسلم والضمير في (صورته) يرجع إلى الرجل الذي وجه إليه السباب، ولا يرجع إلى

(١) ينظر بتصرف: الجواهري، جواهر الكلام، ٢٦ / ٦٧ (أن كلامهم "عليهم السلام" جميعا بمنزلة كلام واحد، يفسر بعضه بعضا)؛ وينظر بتصرف: السرخسي، المبسوط، ١٢/ ١١٠؛ وينظر بتصرف: النقوي، خلاصة عبقات الأنوار، ١/ ٥٥، ٨٧/٨؛ ينظر: الميلاني، إمامة بقية الأئمة عليهم السلام، ٣١ (والحديث يفسر بعضه بعضا).

(٢) الصدوق، التوحيد،١٥٢،ح١١؛وعيون أخبار الرضا،١١٠/٢.ح٢.

لفظ الجلالة الله تعالى، حتى يكون المعنى أن الله تعالى خلق آدم على صورته هو، فالإمام يصحح سنة جده رسول الله ﷺ وينقيها من التدليس والتجسيم والتشبيه.

فهنا يظهر مدى أهمية قراءة الحديث كاملا، لأن السياق – سياق النص الحديثي – له الاثر الكبير في ترجمة دلالة النص والهدف الذي يقف وراءه، فالسياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته(١).

٢-نقل الحديث بالمعنى:

وهو من العوامل التي تقف وراء توسعة دائرة الفهم الخاطئ للنص الشرعي، إذ ان هذه الظاهرة هي الاخرى التي جعلت الفكر الاسلامي في معاناة حقيقية.

فالاصل في رواية الحديث الشريف ان تكون باللفظ والمعنى ولاخلاف بين العلماء، بعدم جواز رواية الحديث بالمعنى لمن لا يعلم مدلولات الالفاظ العربية ومقاصدها وما يميل الى معناها وبالمترادف من الالفاظ، ونحو ذلك. بل يتعين عليه ان ياتي بالرواية بالالفاظ التي سمعها(٢).

لذلك تجد علماءنا حذروا كثيرا ونبهوا اكثر على ان الذي يكون غير عالمٍ بالالفاظ، ومعانيها، ومساقها والمراد منها، لايجوز له الرواية بالمعنى اجماعاً من المسلمين، بل يتعين عليه رواية اللفظ الذي سمعه. وقيل لا يجوز النقل بالمعنى وان كان عالماً بذلك، وجوزه بعضهم في غير حديث النبي ﷺ،والحق جوازه للعالم الخبير، وقد تضافر النقل به عن المعصومين عليهم السلام (٣).

وعلى هذا يُعدُّ من ابرز فوائد معرفة الجمع الموضوعي للأحاديث، ان لها اثرا واضحا في شرح الحديث وفهمه، أضف إلى ذلك امورا أبرزها:

---

(١) ينظر: الزركشي، البرهان، ٢٠٠/٢.

(٢) السخاوي، فتح المغيث،٢١٢/٢؛ ابن كثير، الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، ١٣٦.

(٣) ينظر بتصرف: الصدر، نهاية الدراية، ٤٨٨.

- تفسير الألفاظ الغريبة. وقد نص أهل العلم على ان الاولى او الاجود تفسير للألفاظ الغريبة في الحديث؛ ما جاء مفسرا به في بعض روايات الحديث.
- الوقوف على سبب الحديث وقصته. وهذا له أثر لاينكر في بيان معنى الحديث، والترجمة له بـ"أسباب ورود الحديث".
- الكشف عن مبهمات المتن. فقد يصرح بالمبهم في رواية دون رواية.
- تبيين ما أجمل. فقد يتصرف الراوي، فيختصر الحديث، أو يجمل في رواية ويفصل في أخرى.
- الترجيح بين المعاني المحتملة في رواية.
- الترجيح في حال التردد من الراوي في روايته(١).

٣ - عامل الاجتهاد قِبال النصّ:

لقد شهد الاسلام مراحلَ مريرةً، إذ صارت المعايير في محاكاة الواقعية والإنصاف مفقودةً. فقد عمد خلفاء الإسلام الأوائل بعد النبيﷺ إلى تطبيق أمور التبس عليهم فهمها. التي كان منها:- الحكم بعدم توريث الأنبياء مع ما في الذكر الحكيم من النصوص الصريحة في توريثهم(٢).

لذلك يلزم أن تتوفر شروط في المفسر للحديث- سواء كان فقيها أو محدثا أو عالما في سائر العلوم- أبرزها وأظهرها:

- **اللغة**: لأن بها يعرف شرح المفردات ومدلولاتها بحسب السياق.
- **علوم البلاغة**: وهي علوم المعاني والبيان والبديع، لأن المفسر يعرف بالأول خواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام. وهذه العلوم هي أعظم الشروط التي ينبغي توفرها في المفسر، ذلك أنه مطالب بمراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم.

---

(١) ينظر بتصرف: بازمول، علم شرح الحديث وروافد البحث فيه، ٢٠.

(٢) ينظر قصص المخالفة الزيدي، تثبيت الإمامة، ٣١ - ٣٢، ينظر، النميري، تاريخ المدينة، ١ / ١٩٣ - ١٩٨، ينظر: الإيجي، في علم الكلام، ٣ / ٦٠٨ - ٦٠٩، ينظر: الحلبي، السيرة الحلبية، ٣ / ٤٨٧ - ٤٨٨، ينظر: التبريزي، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، ٧٤٨.

- **أصول الدين**: بما في القرآن الكريم والحديث الشريف من الآيات الدالة بظاهرها على ما يجوز على الله تعالى، فالأصولي يؤول ذلك، ويستدل على ما يستحيل، وما يجب وما يجوز.
- **أصول الفقه**: فيه يعرف وجه الإستدلال على الأحكام والإستنباط من النصوص الشرعية.
- **أسباب صدور الحديث**: فبسبب النزول يمكننا معرفة الظروف والملابسات التي واكبت صدور الرواية. وبالقصص يمكننا الوقوف على بعض أبعاد ما أجمل في القصص القرآني.
- **الناسخ والمنسوخ**: ليعلم الناسخ من الحديث من منسوخه، مما يتيح له فهم النص بشكل جيد.
- **الفقه**: حتى تفسر الروايات والاثار تفسيرا صحيحا لا يحيد بها عن جادة الحق والصواب .
- الإلمام بجميع أحاديث الباب الواحد في الشريعة الإسلامية، لان ذلك – كما قلنا سابقا– يظهر له احكام المتشابه، وتخصيص العام،و تقييد المطلق، وتفصيل المجمل، وهلم جرا.
- **علم الموهبة**: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم. وإليه يشير الحديث النبوي"من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم".
- **الوعي بمشكلات العصر وأزماته**. والمعرفة بها ضرورية لإبراز موقف الإسلام منها وسبل تفاديها وكيفية معالجتها، وغيرها.

٤-معرفة سبب صدور الحديث:

من الامور التي توسع دائرة الفهم الخاطئ للحديث عدم معرفة اسباب صدور الحديث، إذ ان له الاثر البالغ في معرفة مصداق ذلك المنطوق، وان كان الاصل المورد لا يخصص الوارد، الا انه يتيح لنا معرفة الحقائق على ماهي عليه أولا وبالذات ثم ننطلق من الاستفادة من مضامين النص في موارد اخرى أو عصور اخرى.

فإثبات صدور الحديث، والسبب الأساس لذلك هو احتمال عدم مطابقة ما ينقله الرواة من أحاديث المعصومين عليهم السلام للواقع، ومنشأ هذا الاحتمال هو ما تعرّض له الحديث من الوضع وتعمّد بعض الرواة الكذب، وممّا يعرض للرواة من الخطأ والاشتباه عند سماع الحديث أو عند نقله.

٥-الروايات التي تحمل المضامين العالية:

تُعدّ من الامور التي تتصدر في توسعة الفهم الخاطئ للحديث الشريف هي ظاهرة المضامين العالية في الاخبار، فقد ورد في الموروث الاسلامي روايات ذات مضامين عالية قد يعجز الفهم البشري عن ادراكها للوهلة الأولى.

وعليه تجد بعض من هو غير مؤهل للفهم الصحيح ان يكفر قوما ويفسق آخرين لما ورد عنهم أو فيهم أو منهم من اقوال أو افعال.
فقد نحكم على الحديث بالضعف، لأنه من نقله عاشق لاهل البيت، مما يجعل علماء الرجال يصفونه بالغلو مما يستلزم الحكم على أحاديثه بالضعف وهو الأمر الأمرّ. في حين الحق أن الرواية لا يسع عقل أي شخص تقبلها، لما فيها من مضامين عالية، تدعو المقابل الى الشك والتشكيك بصحة عقيدة الراوي، خصوصا وأنّ في التأريخ فساد العقيدة موجود وبكثرة مما يساعد على التشكيك بصحة روايات ذلك الراوي الذي ينقل تلك الاخبار ذات المضامين العالية.

لذلك تجد المعصوم في أكثر من موطن يؤكد بالرجوع اليه في فهم الحديث، وذلك مثل ماورد عن ابي عبد الله محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر ابن محمد، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقا فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا... "(١).

(١)الطوسي، الامالي، ٢٣٢،ح٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ٢ /٢٣٥.ح٢١.

وكذلك ما روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعداً في المسجد وعنده جماعة من أصحابه فقالوا له: حدّثنا يا أمير المؤمنين فقال لهم: ويحكم إنّ كلامي صعب مستصعب لا يعقله إلاّ العالمون، قالوا: لا بدّ من أن تحدّثنا، قال: قوموا بنا، فدخل الدار، فقال: أنا الذي علوت فقهرت، أنا الذي أحيي وأميت، أنا الأوّل والآخر، والظاهر والباطن، فغضبوا وقالوا: كفر! فقال علي عليه السلام: ياباب استمسك عليهم، فاستمسك عليهم الباب، فقال: ألم أقل لكم إنّ كلامي صعب مستصعب لايعقله إلاّ العالمون ؟ تعالوا "أفسِّر" لكم، أمّا قولي أنا الذي علوت فقهرت فأنا الذي علوتكم بهذا السيف ففرّقتكم حتّى آمنتم بالله ورسوله، وأمّا قولي أنا أحيي وأميت فأنا أحيي السنّة وأميت البدعة، وأمّا قولي أنا الأوّل، فأنا أوّل من آمن بالله وأسلم، وأمّا قولي أنا الآخر، فأنا آخر من سَجّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه ودفنه، وأمّا قولي أنا الظاهر والباطن، فأنا عندي علم الظاهر والباطن، قالوا: فرّجت عنّا فرّج الله عنك"(١).

٦-قلة الثقافة:

تُعدّ قلة ثقافة الناس ووعيهم من اسباب التفسير غير المقبول، فالمشهور "الناس اعداء ما جهلوا" وهذا الامر يساعد على الفهم الخاطئ للحديث الشريف.

كذلك من الافات الكبار التي تساعد على الفهم الخاطئ للحديث مسألة: (التكبر والأنا)، إذ لا يهون على الباحث—الذي لم يصل إلى مرتبة الثقافة الموسوعية الشرعية—ان يقول لا اعلم حين لا يعلم المراد الالهي، في حين ان الصواب كل الصواب، ان يقول لا أعلم حين لا يعلم، فالعيب كل العيب ان يقول الانسان مالا يعلم، وليس عيب ان يقول لا اعلم، حتى شاع بين أهل العلم ان نصف الجواب قولك لا اعلم.

وغيرها من الأمور المساعدة على توسعة دائرة الفهم الخاطئ للحديث الشريف، لكن المقام يطول، وبهذا القدر المتقدم من الأمثلة يكون الاكتفاء.

(١) الشيخ المفيد، الاختصاص، ١٦٣؛ البحراني، مدينة المعاجز ٢٥٦/٢؛ القبانجي، مسند الإمام علي ٧، ٩٣/١.

الفصل الثاني

المناهج التفسيرية للحديث الشريف

المبحث الأول

"المنهج الحديثي"

منهج تفسير الحديث الشريف بالحديث

عندما نقرأ كتب الموروث الاسلامي الروائية، نجد ان الروايات تفسر بعضها بعضها، وهذا التفسير يختلف من صورة الى صورة، ومن حالة الى اخرى. وقد تبيّن للبحث ان الاحاديث المفسِّرة لبعضها على انواع:

تارة التفسير بالمفهوم من المعصوم واخرى التفسير بالمصداق وثالثة بالمفهوم والمصداق، ومرة المعصوم يفسر حديثه، ومرة المعصوم يفسر حديث ابيه، ومرة المعصوم يفسر حديث النبي ﷺ، ومرة المعصوم يفسر حديث جده، وهكذا، ومرة التفسير يكون للاحكام الفقهية، ومرة يكون تفسيره للمسائل الاخلاقية، ومرة تفسيره يكون للقضايا العقدية، مرة يكون التفسير في الحديث نفسه، ومرة يكون التفسير في حديث آخر، مرة يكون المفسر نفس المعصوم سواء في الحديث نفسه او في حديثين مختلفين، ومرة يكون المفسر المعصوم الثاني وهذا يكون حتما في الحديثين المختلفين، ومرة تفسير الحديث بالحديث يدخل فيه معنى بيان الحديث بشرح مفرداته العربية من فم المعصوم بنفس الحديث من دون ان يحضر المعصوم حديث آخر ليؤكد المعنى.

هذا من جانب ومن جانب كتب الحديث نجد تارة حديث المعصوم يفسره المعصوم بنفس الحديث، ومرة تفسير الحديث يكون بنفس الباب، ومرة تفسير الحديث يكون بغير باب، أي هنا يلزم الباحث الفطنة كي يجمع مثل هكذا احاديث تفسر بعضها بعضا لكنها في غير باب وغير موضوع، لكن يوجد باب ربط بينهما.

بمعنى آخر تارة تفسير الحديث بالحديث بنفس الحديث، وتارة بحديث بعده مباشرة وتارة بغير باب او فصل او بغير جزء او بغير كتاب اصلا ومرة غير مؤلف ومرة غير مذهب والتفصيل في هذا المقام يطول البحث فيه، وسوف أتركه لمن أحبّ التعيين لكل من هذه العناوين والتفريعات المتقدمة.

الأمثلة التطبيقية على تفسير الحديث الشريف للحديث الشريف:

المثال الاول – عنوان الحديث:" دية العين ودية النفس "

ورد عن الحسين بن محمد(١)، عن معلى بن محمد(٢)، عن الوشاء،(٣) عن حماد بن عثمان(٤)، عن زرارة(٥)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دية العين ودية النفس وحرم النبيذ وكل مسكر، فقال له رجل: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير أن يكون جاء فيه شئ ؟ قال: نعم ليعلم من يطع الرسول ممن يعصيه"(٦).

محل الشاهد:

إن التفسير هنا وقع بقوله: " قال: نعم ليعلم من يطع الرسول ممن يعصيه"، إذ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له الحق ان يؤسس الاحكام بكل فروعها، من دون وجود نص قراني في ذلك.

نوع التفسير:

هنا نجد المعصوم عليه السلام يفسر الحديث ويوضحه من خلال القران، من خلال نفس الحديث، وفي مقام التشريع، وشرح المعصوم هنا قائم على ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في نفس الباب، ويتلو الحديث الذي بعده.

---

(١) الحسين بن محمد بن الفضل بن يعقوب، ثقة، النجاشي، رجال النجاشي، ٥٦

(٢) معلى بن محمد: روى في تفسير القمي فهو ثقة – روى ٧١٢ رواية، الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ٦١٣.

(٣) الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي...كان من وجوه هذه الطائفة. وكان هذا الشيخ عينا من عيون هذه الطائفة. رجال النجاشي، ٣٩.

(٤) حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري مولاهم، كوفي، كان يسكن عرزم فنسب إليها، و أخوه عبد الله ثقتان.رجال النجاشي، ١٤٣.

(٥) زرارة بن أعين: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقا فيما يرويه. ينظر: رجال النجاشي، ١٧٥.

(٦) الكليني، الكافي، ١ /٢٦٧ – ٢٧٢.ح٢.

المثال الثاني – عنوان الحديث:" مرور النبي ﷺ بالمأزمين أثناء الحج"

ما روي عن أحمد بن محمد(١)، عن الحسن بن علي(٢)، عن عيسى الفراء(٣)، عن عبد الله بن أبي يعفور(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حج رسول الله ﷺ عشر حجات مستسرا في كلها يمر بالمأزمين فينزل ويبول(٥).

هذا الحديث الأول، وبيانه وتعليله جاء في الحديث الثاني الذي ورد: عن سليمان بن مهران(٦) قال: قلت لجعفر بن محمد ﷺ: كم حج رسول الله ﷺ ؟ فقال: عشرين حجة مستسرا في كل حجة يمر بالمأزمين(٧). فينزل فيبول، فقلت: يا ابن رسول الله لم كان ينزل هناك ويبول ؟ قال: لأنه أول موضع عبد فيه الأصنام ومنه اخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به علي عليه السلام

(١) أحمد بن محمد بن عمرو المعروف بالبزنطي، وكان عظيم المنزلة عندهما. رجال النجاشي، ٧٥.

(٢) الحسن بن علي بن فضال التيملي بن ربيعة بن بكر، وكان جليل القدر عظيم المنزلة، زاهدا ورعا، ثقة في رواياته. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٩٨. وما يدل على ان الحسن هذا هو ابن فضال ينظر: الاردبيلي، جامع الرواة، ٦٥٠/١.

(٣) عيسى الفراء، ثقة روى عنه محمد بن أبي عمير، غلام رضا عرفانيان، مشايخ الثقات، ١١٢.

(٤) عبد الله بن أبي يعفور العبدي واسم أبي يعفور واقد، وقيل وقدان، ثقة ثقة، جليل في أصحابنا. رجال النجاشي، ٢١٣.

(٥) الكليني، الكافي، ٤ /٢٤٤.ح٣.

(٦) سليمان بن مهران الأسدي، مولاهم الأعمش، ثقة ورع. البروجردي، طرائف المقال، ٤٨٣/١.

(٧) قال الجوهري: المأزم كل طريق ضيق بين جبلين ومنه سمى الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مأزمين.الكليني، الكافي، ٤ /٢٤٤.ح٥.

من ظهر الكعبة لما علا على ظهر رسول الله ﷺ فأمر بدفنهعند بابنى شيبة فصار الدخول إلى المسجد من باب بنى شيبة سنة لأجل ذلك (١).

محل الشاهد:

في هذه الرواية نجد المعصوم في الحديث الثاني يوضح ويعلل فعل النبيﷺ في مأزمين، وذلك قوله:" لأنه أول موضع عبد فيه الأصنام ومنه اخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به علي عليه السلام من ظهر الكعبة لما علا على ظهر رسول الله ﷺ..."(٢).

نوع التفسير:

هنا نجد المعصوم عليهم السلام يفسر الحديث ويوضحه من خلال السيرة المطهرة، وذلك عن طريق حديث آخر، وليس في الحديث نفسه، وهو كائن في مقام بيان سبب الصدور، وشرح المعصوم هنا قائم على ما يتعلق بالنبي ﷺ، وهو في نفس الباب أيضا.

(١) الكليني، الكافي، ٤ /٢٤٤.ح٢.

(٢) الكليني، الكافي، ٤ /٢٤٤.ح٢.

المثال الثالث – عنوان الحديث:" مَنْ أحدث بالمدينة حدثا أو آوى محدِثا "

ورد عن أبي علي الأشعري(١)، عن محمد بن عبد الجبار(٢)، عن صفوان(٣)، عن جميل(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث بالمدينة حدثا أو آوى محدثا: قلت: ما الحدث ؟ قال: القتل(٥).

هذا الحديث الأول، وبيانه وتعليله جاء في الحديث الثاني الذي ورد: عن الحسين بن محمد(٦)، عن معلى بن محمد(٧)،، عن سهل بن زياد(٨)،،عن الوشاء(٩) قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله من قتل غيرقاتله أو ضرب غير ضاربه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله من أحدث حدثا أو آوى محدثا،قلت: وما المحدث ؟ قال: من قتل(١٠).

محل الشاهد:

في هذه الرواية نجد المعصوم يفسر معنى المحدث في الحديث الثاني، وذلك قوله:" قلت: وما المحدث ؟ قال: من قتل ".

نوع التفسير:

هنا نجد المعصوم عليه السلام يفسر الحديث من خلال نفس الحديث، ومن خلال حديث آخر في باب آخر في جزء آخر، وهو في مقام التشريع، وشرح المعصوم هنا قائم على ما يتعلق بالقاتل، وإيوائه.

---

(١) أحمد بن إدريس بن أحمد أبو علي الأشعري القمي كان ثقة، النجاشي، رجال النجاشي، ٩٢.

(٢) محمد بن عبد الجبار، وهو ابن أبي الصهبان، قمي، ثقة. الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩١.

(٣) صفوان بن يحيى: إمامي، ثقة ثقة. رجال النجاشي، ١٩٧.

(٤) جميل بن صالح الأسدي ثقة، وجه. رجال النجاشي، ١٢٧.

(٥) الكليني، الكافي، ٤ /٥٦٥.ح٣.

(٦) الحسين بن محمد بن الفضل بن يعقو، وكان ثقة، رجال النجاشي، ٥٦

(٧) معلى بن محمد ثقة. الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ٦١٣.

(٨) سهل بن زياد الادمي، يكنى أبا سعيد، ثقة، رازي. الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧.

(٩) الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي...وكان من وجوه هذه الطائفة روى. وكان هذا الشيخ عينا من عيون هذه الطائفة. رجال النجاشي، ٣٩.

(١٠) الكليني، الكافي، ٧ /٢٧٤.ح٣.

المثال الرابع – عنوان الحديث:"مشروعية الزواج المنقطع، ونهي عمر عنها؟"

ذكر الاربلي(١) ان عبد الله بن معمر الليثي(٢) قال للإمام أبي جعفر عليه السلام: "بلغني انك تفتي في المتعة؟ فقال: أحلها الله في كتابه، وسنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بها أصحابه، فقال عبد الله: فقد نهى عنها عمر، قال: فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عبد الله فيسرك ان نساءك فعلن ذلك ؟ قال: أبو جعفر عليه السلام: وما ذكر النساء ها هنا يا أنوك(٣)، ان الذي أحلها في كتابه وأباحها لعباده، أغير منك وممن نهى عنها تكلفاً، بل يسرك ان بعض حرمك تحت حايك من حاكة يثرب نكاحاً ؟ قال: لا، قال: فلم تحرم ما احل الله ؟ قال لا احرم، ولكن الحايك ما هو لي بكفء، قال: فان الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حوراً،افترغب ممن رغب الله فيه، وتستنكف ممن هو كفء لحور الجنان كبراً وعتواً ؟ قال: فضحك عبد الله وقال: ما احسب صدوركم الا منابت آثار العلم، فصار لكم ثمرة وللناس ورقة"(٤).

محل الشاهد:

في هذه الرواية نجد المعصوم عليه السلام يبين لنا مشروعية زواج المتعة، اذ يعمد الى صناعة صورة واقعية اجتماعية كحجة على السائل من جهة وجوب الزواج، وهو منحى عقلي، وذلك قوله: " بل يسرك ان بعض حرمك تحت حايك من حاكة يثرب نكاحاً ؟ ... إلى نهاية الحديث" ثم نرى بعد ذلك اذعان السائل، وقناعته التامة لما اظهره الامام من الامثلة التوضيحية، ولما ازاله من اللبس الواقع

(١) الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ٢/ ٦٨٦ – ٦٨٧،ح٢.

(٢) عبد الله بن معمر الليثي: لم يذكروه. مذموم عارض الإمام الباقر عليه السلام في المتعة. الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٥/ ١١٣.

(٣) الأنوك الأحمق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٠/ ٥٠١.

(٤) الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ٢/ ٦٨٦ – ٦٨٧،ح٢، وينظر: الآبي، نثر الدرر، ٣٤٤/١؛ المجلسي، بحار الأنوار ٣٥٦/٤٦،ح١٠.

على معرفة ذلك السائل، فتراه يقول:" قال: فضحك عبد الله وقال: ما احسب صدوركم الا منابت آثار العلم، فصار لكم ثمرة وللناس ورقة"(١).

نوع التفسير:

هنا نجد المعصوم عليه السلام يفسر الحديث من خلال معرفة المعصوم الاجتماعية، والثقافية العالية التي تمكنه من اقناع الخصم، والسائل والمعاند، وهذا التوضيح كائن من خلال الحديث نفسه، وهو في مقام التشريع، وشرح المعصوم هنا قائم على ما يتعلق بصحة الزواج المنقطع من القران والسنة والعقل.

لقد ظهر للدراسة ان المنهج الحديثي، أي منهج تفسير الحديث بالحديث من المناهج المبتكرة والجديدة في سماء دراسات علوم الحديث وفلكها، وان لها من الفضل ان اوقفتنا على الفهم الصحيح للحديث الشريف الذي يصدر من المعصومين"عليهم السلام". لذا تحتم على المتخصصين الاهتمام والرعاية بهذه الدراسة، لكي يعتبر ورقة امان واحتراز من اولائك الذين يتصيدون في الماء العكر من خلال توظيف الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية بغية تحقيق مآربهم وأغراضهم الخبيثة.

(١) الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ٢/ ٦٨٦ – ٦٨٧،ح٢، وينظر: الآبي، نثر الدرر، ٣٤٤/١.

المبحث الثاني

"المنهج اللغوي"

منهج تفسير الحديث باللغة العربية

اللغة من موضوعات تفسير الحديث، ومن خلالها يتضح لنا ان بعض الاخبار فهمت فهما خاطئا، لذا تحتم علينا ان نضع قواعد تحمي المفسر من الوقوع في التفسير الخاطئ.

هنا لا ينفك الموضوع ان يخرج عن مباحث رئيسة في علوم الحديث، أي ان هذا المنهج يمكن ان يندرج تحت أربعة علوم ووسائل خادمة، هي:

- **معاجم اللغة العربيــة.**
- **علم غريب الحديــث.**
- **علم شرح الحــديث.**
- **المـــوروث الروائي.**

فانها تتكفل جميعا في تفسير الحديث الشريف، سواء من جهة البيان العام للحديث، أو من جهة بيان مفردات الحديث الشريف.

بمعنى ان اللغة العربية تمكننا من معرفة كل معاني ودلالات الفاظ الحديث العامة والخاصة، ومن خلال معرفة معاني الفاظ الحديث سوف يتبين لنا دلالة الحديث من جهة العموم والخصوص،الاطلاق والتقييد، الاجمال والتفصيل، المتشابة والمحكم.

الوسيلة الأولى
كتب ومعاجم اللغة العربية

يمكننا ان نعرف معنى الحديث وبيانه ومفهومه من خلال مراجعة معاني الفاظ الحديث الشريف في كتب اللغة العربية المتقدمة والمتاخرة منها.

مثال/ حديث:" إنَّ المسلم لا ينجسُ".

ورد عن إسحاق بن إبراهيم(١) قال أنبأنا جرير عن الشيباني عن أبي بردة(٢) عن حذيفة(٣) كَانَ رَسولُ الله ﷺإذا لَقِيَ الرجُلَ مِنْ أصحابه ماسحهُ ودَعَا له. قال: فرأيتهُ يَوماً بُكرةً، فَحِدتُ عنهُ، ثم أتيتهُ حين ارتفعَ النهارُ. فقال: إني رأيتكَ فحِدْتَ عني. فقلت: إني كُنتُ جُنباً، فخشيتُ أن تَمَسني. فقال رسول الله ﷺ: إنَّ المسلم لا ينجسُ"(٤).

بيان معاني المفردات:

- مَاسَحَهُ: من المَسْحُ، وهو امرار اليد على الشيء السائل، أو المتلطخ، تريد إذهابه بذلك، كمسحك رأسك من الماء، وجبينك من الرَّشْح، مَسَحَه – يَمْسَحُهُ – مَسْحاً ومَسَّحَه وتَمَسَّح منه وبه(٥).

- فَحِدْتُ: من الحَدِّ، وهو الحاجز بين الشيئين، وحد الشيء منتهاه، والحَدُّ المنع(٦).

---

(١) إسحاق بن راهويه هو الامام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب. هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٥٩/١١.

(٢) أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري، الإمام، الفقيه، الثبت، حارث ، ويقال عامر، ويقال: اسمه كنيته. سير اعلام النبلاء، ٣٤٤/٤.

(٣) حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسل صاحب رسول الله ﷺوصاحب سره من المهاجرين روى عن النبي ﷺ.ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٢/ ٢٥٩.

(٤) النسائي، سنن النسائي،١٢٢/١، ح٢٦٥.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٩٣/٢.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٣/١.

الوسيلة الثانية

علم شرح الحديث

مثال/ حديث:"طَهُورُ إنَاء أحَدِكُمْ إذَا وَلَغَ فيه الكَلْبُ ".

فقد ورد عن رَسُولُ الله ﷺانه قال: "طَهُورُ إنَاء أحَدِكُمْ إذَا وَلَغَ فيه الكَلْبُ أنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَا "(١)، واخرجه العيني عن النبي بزيادة، "... يغسله سبعَ مرات أولاهن بالتراب"(٢)، وذكر الشيخ الانصاري الحديث بثلاث عن النبيﷺ قوله"طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسل ثلاثا أوّلهنّ بالتراب " (٣)وأخرجهالاحسائي:"طهور اناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسل بالتراب ثم بالماء "(٤).

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الإنَاء	: الوعَاء الذي يوضع فيه الطعام أو الشراب. ج آنية. وجمعُ الجمع (الأواني).
وَلَغَ الكلبُ في الإناء	: أَدْخل فيه لسانه فحرَّكه وشرب مما فيه بأطراف لسانه.والمضارع مثل وهب/ يهَبُ، وَضَعَ/ يضَعُ. والمصدر: وُلوغٌ.الأول مؤنثه الأولَى
أرَاقَ الماء	:صَبَّه، والمضارع: يُريق، المصدر: إرَاقَةٌ.

معنى الحديث:

أمرنا رسول اللّهﷺبغَسْل الإناء الذي وَلَغَ فيه الكلبُ سبعَ مرات أو ثلاث مرات أولاها بالتراب وبإراقة الماء الذي في ذاك الإنَاء.

ما يستفاد من هذا الحديث:

- فمُ الكلبِ ولُعَابُه نَجِسٌ ويُنَجِّسُ الوعاءَ الذي يَلَغُ فيه
- يجب غَسْلُ الإناء الذي وَلَغَ فيه الكلبُ سبْعَ مرّات أو ثلاث أُولاها بالتُراب
- يجب إراقة ما في الإناء إذا وَلَغَ فيه الكلبُ(٥).

---

(١) الكاشاني، الوافي، ٦ /١٤.

(٢) العيني، عمدة القاري، ٣/ ٣٩.

(٣) الشيخ الأنصاري،كتاب الطهارة،١/ ٢٩٦.

(٤) الأحسائي، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ٤/ ٤٩. ح٥.

(٥) ينظر بتصرف: المناهج الدراسية في علوم الحديث، معهد تعليم اللغة العربية،١.

الوسيلة الثالثة

علم غريب الحديث

علم غريب الحديث كمصطلح هو :"ما اشتمل متنه على لفظ غامض ، بعيد عن الفهم ، لقلة استعماله في الشائع من اللغة .... وهو فن مهم من علوم الحديث ، يجب ان يتثبت فيه أشد تثبت "(١). ومن الامثلة على ذلك:

مثال/ حديث:" إذا قَامَ مِنَ الليلِ يَشُوصُ فَاهُ بالسواكِ".

فقد ورد عن حفص بن عمر(٢) قال حدثنا خالد بن عبد الله(٣) عن حصين(٤) عن أبي وائل(٥) عن حذيفة (٦) رضي الله عنه أن النبي ﷺ:"كان إذا قام للتهجد مِنَ الليل يَشُوصُ فَاهُ بِالسواكِ "(٧).

بيان معاني المفردات:

-يَشُوصُ: أي يَدلك أسنانه، ويُنقيها، وقيل: هو أن يَستاك من سُفل إلى عُلو، وأصل الشوص الغَسْل(٨). وهو الغسل، والتنظيف، وقيل: التنقية، قاله أبو عبيد، وقيل: الدلك، وقيل:

(١) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ١٢٩.

(٢) عن احمد بن حنبل، قال: هو ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٥٥/١٠.

(٣) خالد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن يزيد الحافظ الامام الثبت أبو الهيثم.الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٧٧/٨.

(٤) حصين بن عبد الرحمن الحافظ الحجة المعمر أبو الهذيل السلمي الكوفي.الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٢٢/٥.

(٥) عبد الله بن بحير الصنعاني القاص شيخ عبد الرزاق وثقه ابن معين. الذهبي، المغني في الضعفاء، ٥٢٦/١.

(٦) حذيفة بن اليمان بن حسل صاحب رسول الله ﷺ وصاحب سره من المهاجرين. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٢/ ٢٥٩.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٤٥/٢.ح٢.

الامرار على الأسنان من أسفل الى فوق، وقيل: هو دلك الأسنان بالسواك أو الأصابع عرضاً، وهو الراجح(١).

-السِّواك: بالكسر، والمِسْواك: ما تُدْلك به الإسنان من العيدان، يقال: سَاك فَاهُ يَسُوكه، إذا دَلَكه بالسواك(٢).

دلالة الحديث:

يدل الحديث على استحباب الاستياك عند دخول الرجل بيته، وعند القيام من النوم، لأنه مقتض لتغير الفم، لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة، والسواك ينظفه، ولهذا أرشد إليه النبي ﷺ(٣).

(١) ينظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم،١٤٤/٣.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،٤٢٥/٢.

(٣) ينظر: الساعاتي، الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني، ٢٩٨/١.

(٤) م.ن.

الوسيلة الرابعة

روايات أهل البيت عليهم السلام

نقصد بها التفسير الاجمالي والافرادي للحديث الشريف، إذ لايمكن الاعتماد على العلوم الخادمة الثلاثة المتقدمة، لانها قاصرة عن ادراك حقيقة مراد المعصوم في بعض الاحايين خصوصا من جهة الروايات عالية المضامين، وخصوصا ان في الحديث عاماً، ومطلقاً، ومجملاً، ومتشابهاً، وناسخاً، ومكيّاً ومدنيّاً، وغيرها مما يصعب على المفسر ان يحيط بهذه الادلة الا بالرجوع اليهم.

بمعنى ان المنهج اللغوي يبقى قاصرا عن ادراك المعاني الكلية للحديث ودلالاته التي يبتغيها المعصوم في بعض الاخبار.

فهنا سوف اذكر امثلة تبين ان مراد المعصوم بحسب الظاهر –من حيث المعنى والدلالة – يستوجب الكفر باديء ذي بَدء، لكننا حين نرجع إلى المعصوم سواء بنفس الحديث أم في حديث آخر، نجد المعصوم قد فسر مراد المعصوم الآخر من آبائه"عليهم السلام" بطريقة تخالف المعنى الظاهر من المنطوق، مما يؤيد وجوب الرجوع والاحاطة بكل احاديث المعصومين قبل تفسيرها، وإلا وقعنا في المحذور وهو الاخطر الاكبر.

فقد ورد عن سعد بن عبد الله(١)، قال: حدثنا محمد بن الحسين(٢)، قال: حدثني أبو حفص محمد بن خالد(٣)، عن أخيه سفيان بن خالد(٤)، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " يا سفيان، إياك والرئاسة ! فما طلبها أحد إلا هلك " فقلت له: جعلت فداك [قد] هلكنا إذا، ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويقصد ويؤخذ عنه، فقال: " ليس حيث تذهب إليه، إنما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجة، فتصدقه في كل ما قال، وتدعو الناس إلى قوله "(٥).

---

(١) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها و وجهها. النجاشي، رجال النجاشي، ١٧٧.

(٢) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أبو جعفر الزيات الهمداني – واسم أبي الخطاب زيد – جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٣٤. او محمد بن الحسين بن سفر جلة أبو الحسن الخزاز الكوفي، ثقة، من أصحابنا، عين، واضح الرواية.النجاشي، رجال النجاشي، ٣٨٨.

(٣) محمد بن خالد الأحمسي البجلي، كوفي، ثقة. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٦٤.

(٤) سفيان بن خالد الأسدي: الكوفي، أسند عنه، من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الشيخ. التفريشي، نقد الرجال، ٣٣٣/٢.

(٥) النوري، مستدرك الوسائل، ١٧/ ٣٠٩.ح١.

وهذا ليس بالغريب؟ ويؤيده ماتقدم عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه: وان أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه، وقد يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص، مثل القرآن وقد قال الله تعالى في كتابه: "ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله"(١).

والمعروف ان كلام القران انواع، فيه من لايدركه الا الله، ومن لا يدركه الا المعصوم، ومن لايدركه الا العلماء ومن يدركه الناس جميعا، وهو تقسيم ابن عباس لوجوه التفسير إلى أربعة أقسام فقال: ان في القران " تفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العرب بكلامها، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. فأما الذي لا يعذر أحد بجهالته فهو ما يلزم به الكافة من الشرائع التي في القرآن، وجل دلائل التوحيد. وأما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة، وموضوع كلامهم. وأما الذي يعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه، وفروع الأحكام. وأما الذي لا يعلمه إلا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب، وقيام الساعة"(٢). ومثل ذلك يكون الحديث الشريف –أي مثل القران الكريم بانواعه الاربعة –؛ لاننا اثبتنا من خلال النقل والعقل فيما سبق ان الحديث بمنزلة القران، فهو ظله الذي لا ينفك عنه.

لذلك يلزم منا في بعض الأحيان الا نجازف في تفسير الحديث دون مقدمات الفهم الصحيح؛ لاننا قد نتعرض إلى انحراف فكري وعقدي نندم عليه إلى الابد، وقد يعرضنا إلى اتهام شخص بدينه، أو بعقله؛ لتعجلنا بفهم الحديث من خلال ظاهره.

فخذ مثلا ما روي عن ابن أبي شيبة في مصنّفه، فروى بسنده عن أبي البختري قال: سئل عليّ عن أهل الجمل، قال: قيل: أمشركون هم ؟ قال: من الشرك فرّوا. قيل: أمنافقون هم ؟ قال: إنّ المنافقين لا يذكرون اللّه إلاّ قليلا. قيل: فما هم ؟ قال: إخواننا بغوا علينا(٣).

(١) الكليني، الكافي، ٦٢/١-٦٣، ح١؛ الصدوق، الخصال، ٢٥٧، ح١٣١.

(٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ١ / ٢٦.

(٣) المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ٢ / ٨٠٦-٨٠٩.

فكلمة " بغوا " ظاهرة المعنى في اللغة وهي الاعتداء ظلما، و" إخواننا " فانها اظهر من الأولى، لكنها قد اوقعت اناسا في مشاكل عقدية، وجعلت الاصحاب – اصحاب المعصومين – يقعون في مشاكل فهم النص، وسوء الظن بالامام علي، وانه قد قتل المسلمين، بل اننا نجد انفسنا عاجزين كل العجز ان نبين معنى المعصوم ومراده من كلامه هذا اذاما استندنا إلى اللغة فحسب، وانما ينحل هذا العجز فقط من خلال الرجوع إلى الروايات الواردة عن المعصومين انفسهم، فقد ورد في كتب التاريخ والمورث الروائي الاسلامي عن:"يحيى بن المساور الهمداني عن أبيه جاء رجل من أهل الشام إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: أنت علي بن الحسين ؟ قال: نعم. قال: أبوك الّذي قتل المؤمنين ؟ فبكى علي بن الحسين عليه السلام ثم مسح عينيه فقال: ويلك ! كيف قطعت على أبي أنّه قتل المؤمنين ؟ قال: قوله: إخواننا قد بغوا علينا، فقاتلناهم على بغيهم. فقال: ويلك ! أما تقرأ القرآن ؟ قال بلى. قال: فقد قال اللّه: " وإلى مدين أخاهم شعيباً "، " وإلى ثمود أخاهم صالحاً " ؛ فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم ؟ قال له الرجل: لا، بل في عشيرتهم. قال: فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانهم في دينهم. قال: فرّجت عنّي، فرج اللّه عنك"(١).

فانظر ان اللغة عجزت، بل جلست تنظر بتعجب من مراد المعصوم، لانه فعلا كلامه كلام القران، وحين قال رسول الله "علي مع القرآن والقرآن مع علي"(٢) كان يعني ابعد مما نتصوره، فهو ليس مع القرآن بالتعبد فقط، وانما مع القرآن حتى من جهة الاستعمال القرآني للمفردات، فكما استعمل القرآن كلمة اخوة بمعنى العشيرة، فهنا ايضا استعمل الامام علي عليه السلام في حديثه الاخوة بمعنى الاقرباء.

وعليه يكون هذا المنهج – المنهج اللغوي - غير تام لوحده، ولا يصح الاكتفاء به كمنهج مستقل يكشف عن معاني الحديث،من دون الرجوع للاحاديث من خلال الدراسة الموضوعية للحديث، أي يجمع كل الاحاديث التي تخص الموضوع الواحد سواء كان في مقام الفقه أو العقيدة او الاخلاق، فلعله يتبين له ان هنالك تفسيراً لهذا الحديث، فان احاط بالاحاديث ذات الموضوع الواحد ولم يجد تفسيرا للحديث عن المعصوم أو شرحا خاصا، آنذاك يمكن الرجوع للغة كمنهج لتفسير الحديث، أي ليظهر لنا معاه.

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٣٢ /٣٤٥. العياشي، تفسير العياشي، ٢٠/٢، ح٥٣.

(٢) الطوسي، الامالي، ٤٧٩، ح١٠٤٥.

المبحث الثالث

"المنهج العلمي"

منهج تفسير الحديث بالعلم

ان العلم الحديث، هو من نعم الله على البشرية جمعاء، فقد تبين لنا من خلال القرون السابقة فضل العلم في تمييز الكثير من المشتركات، وحل كثير من المشكلات، ورفع كثير من التلابسات في فهم الطبيعة تارة، وفهم النصوص الشرعية (القرآنية والحديثية) تارة اخرى.

مما دعا ان يكون للعلم الحديث نصيب في توضيح وبيان وشرح الكثير من النصوص الشرعية، لاسيما منها نصوص الحديث الشريف.

فهذا علم الفلك اليوم -على سبيل المثال لا الحصر- قد شمر عن ساعديه ليبين لنا بعض المفاهيم العالقة بالاحاديث الشريفة الواردة عن المعصومين عليهم السلام ،وكذا علوم الطب والصيدلة والكيمياء والفيزياء ومختلف العلوم الصرفة والتطبيقية.

علماً اننا بهذا البحث لا نريد تصحيح الاخبار لان العلم الحديث قال ذلك، وانما نوظف نتائج العلم الحديث- بقواعده ونظرياته-؛ لكي يبين لنا الحديث الشريف ويؤكده ليس الا. قال الله عزوجل في محكم كتابه الكريم: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾(١).

ولعل من ابرز الروايات التي سوف يتناولها البحث، هي: الروايات التي تتعلق بالارض. اذ ان الحديث الشريف تحدث عن الأرض بأمورٍ عديدةٍ يَصلُح أن يَجعلَ كلَّ أمرٍ منها موضوعاً خاصاً يُدرس وفق قواعد المنهج التحليلي وأصوله البحتة، ولعل واحداً من هذه الموضوعات التساؤل عن أصل الأرض، ماذا كان؟

(١) فصلت، ٥٣.

المثال الاول

الروايات التي تتحدث عن اصل الارض

ان القران الكريم والحديث الشريف خير دليل بقوانينه والعلم المعاصر بأطاريحه ونتائجه أن يبينا حقيقة نشوء كوكبنا، فابتُدئ الحديث: بان الله ﷻ شاء أن ينير الكون بإيجاد القلب النابض بالحياة ألا وهي(الأرض) التي أوقفت الماضيين في لغز صيرورتها، وأدهشت المعاصرين بحقيقة كينونتها.

فقد ورد عن أحمد بن محمد الكوفي(١) عن علي بن الحسن الميثمي(٢) عن ابن أسباط(٣) عن عبد الصمد بن بندار(٤) عن الحسين بن علوان(٥) قال " سأل رجل أبا عبد اللّه عليه السلام عن طعم الماء فقال: سل تفقها ولا تسأل تعنتا طعم الماء طعم الحياة"(٦). قال الله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) " (٨).

فنجد أن المعصوم عليه السلام قد حذف أداة التشبيه وهي الكاف ليزيد التلازم الأكيد بين الأمرين، فان أصل الكلام طعم الماء كطعم الحياة إلا انه أراد أن يقول طعم الماء هو طعم الحياة، ثم ترادفت أقوال المفسرين في تفسير آية الحياة من سورة الأنبياء مُقالاً فيها:"أي خلقنا كل نام من الماء فيدخل فيه النبات والمعادن وتكون الحياة فيهما مجازاً أو عبر بالحياة عن القدر المشتركبينهما وبين الحيوان وهو النمو.." (٩) و".. إن ما نراه من الأشياء الحية إنما جعلت من الماء فمادة الماء هي مادة الحياة

---

(١)أحمد بن محمد الكوفي: أخو كامل بن محمد، من أصحاب الكاظم (ع) رجال الشيخ - مجهول. الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ٤٧.

(٢) علي بن الحسن الميثمي: روى ١٦ رواية - متحد مع علي بن الحسن بن علي بن فضال " الثقة المتقدم ٨٠٠٧ ". الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث ، ٣٩١.

(٣) علي بن أسباط: فطحيٌ ثقة. النجاشي، رجال النجاشي، ٢٥٢.

(٤) عبد الصمد بن بندار: روى عن الحسين بن علوان، وروى عنه علي بن أسباط. الكافي: الجزء ٦، كتاب الأشربة ٧، باب الماء ١، الحديث ٧. الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢٦/١١. عبد الصمد بن بندار: مجهول - روى رواية في الكافي ج ٦ كتاب الأشربة، باب الماء ح ٧. الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ٣١٧.

(٥) الحسين بن علوان الكلبي مولاهم كوفي عامي، وأخوه الحسن يكنى أبا محمد ثقة. النجاشي، رجال النجاشي، ٥٢.

(٦) الكليني، الكافي، ٣٧١/٦؛ح٣؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ٥٥٨/٢٠.ح٤.

(٧) الأنبياء، ٣٠.

(٨) الزاهد،عجائب الملكوت، ٤٤.

(٩) الأندلسي، البحر المحيط، ٦/ ٢٨٧.

"(١)وقال النبي محمد ﷺ:...بالماء يبقى كل شيء ويحيى كما قال تبارك وتعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(٢)"(٣).

إذ نجدُ خلف هذا النص النبوي حقائق كان العلم كفيلاً بكشفها وذلك بقوله:" من الثوابت في العلم والدين إن أصل هذه العوالم كانت مادةً واحدةَ... هي الماء"(٤)وخيرُ ما يعضد هذا الاكتشاف:-

١- ما اكتشفه الفلكيون من أن "المذنبات عبارة عن جليد و ثلوج مخلوطة بالتراب، وان بصمة الماء موجودة في كل مجالات الحياة "(٥) و"المذنبات هي كرات من جليد متسخ "(٦).

٢- ما حصلت عليه المركبات الفضائية (اوربيتر) من صورٍ ورسومٍ وبراهينٍ ساطعة" على أن الماء كان موجوداً في القمر بكمية كثيرة وأعلام جريانه واضحة في هذه التصاوير لكنه بمرور الزمان وحرارة الشمس تبدل بشكل بخار و لكون قلة جاذبية القمر لم يرجع وانتشر في الفضاء"(٧).

٣- ما تُوصل إليه " في أواخر القرن العشرين سنة ١٩٩٧ اكتشف مجموعةٌ من العلماء البريطانيين والكنديين وجود الماء على سطح الشمس في مفاجأة لم تكن متوقعة على الإطلاق وأوضح العلماء أن هناك سحباًهائلةً تحمل الماء موجودة في مواضع تعرف بالبقع الشمسية،وأشار العلماء إلى أن بعض هذه البقع ضخمة بما يعادل حجم الأرض.."(٨).

وهذه الإشارة تعضد قول الإمام الباقر عليه السلام الوارد عن سهل بن زياد(٩)، عن علي بن حسان(١٠)، عن علي بن أبي النوار(١١)، عن محمد بن مسلم(١٢) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك لأي شئ

(١) المصطفى، مركز المصطفى، بعض ماورد في الدنيا و الآخرة والسماء و الأرض، ١٤.

(٢) الأنبياء، ٣٠.

(٣) الشيخ المفيد، الاختصاص، ٣٧؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في في معهد باقرالعلوم، ٩٧١.

(٤) سلامة، نظريات نشأة الكون واحتمالات الحياة على لبناته، ٢٣٩.

(٥) م.ن، ٢٤٠.

(٦) شيونال،الموسوعة العلمية الميسرة، ٤١٠.

(٧) ينظر النص كاملاً في كتاب: القمي، تفسير القمي، هامش ص ١٥.

(٨) سلامة، نظريات نشأة الكون واحتمالات الحياة على لبناته، ٢٤.

(٩) سهل بن زياد الادمي، يكنى أبا سعيد، ثقة، رازي. الطوسي، رجال الطوسي، ٣٨٧.

(١٠) علي بن حسان الواسطي: ثِقَةٌ ثِقَةٌ. ابن الغضائري، رجال ابن الغضائري، ٧٧.

(١١) علي بن أبي النوار: روى رواية في الروضة ح ٣٣٢. الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ٣٨٣.

(١٢) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورفع صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما وكان من أوثق الناس. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٢٤.

صارت الشمس أشد حرارة من القمر ؟ فقال: إن الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء، طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباسا من نار فمن ثم صارت أشد حرارة من القمر، قلت: جعلت فداك والقمر؟ قال: إن الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء، طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس"(١).

وبكل ما تقدم صرنا نقطع أن الماء يلعب دور الأصل والفصل في نشأة هذا العالم مترامي الأطراف لانّ الثقافةَ الإسلاميةَ الموسوعيةَ رسخت مجموعةً من المفاهيم وحولتها إلى مسلمات لا سبيل إلى تجاهلها، واظهر تلك المفاهيم: [أصل الأرض ماذا كان ؟].

فقد جاء في تنبيه الخاطر للورام: عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: إن الله تعالى أول ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شئ، ثم خلق منه ظلمة، وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم خلق من الظلمة نورا، وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا[وهذا أصل الماء في نشأته الأولى]..." (٢) وقيل ان الباري عز وجل نظر للماء فغلى وارتفع منه زبد"(٣). ومن ذلك الزبد خُلقت الأرض بدليل ما ورد عن محمد بن يحيى(٤)، عن أحمد بن محمد(٥)، عن الحسين بن سعيد (٦)، عن محمد بن داود(٧)، عن محمد بن عطية(٨) قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام... فقال الامام عليه السلام:"خلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط و لا شجر..."(٩).

---

(١) الكليني، الكافي، ٢٤١/٨. ح٢.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٩٠/٥٤.

(٣)سلامة، زين العابدين متولي، نظريات نشأة الكون واحتمالات الحياة على لبناته،٢٤٣.

(٤) محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٥٣.

(٥) أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مولى السكون، أبو جعفر المعروف بالبزنطي، كوفي لقي الرضا وأبا جعفر عليهما السلام، وكان عظيم المنزلة عندهما. النجاشي، رجال النجاشي، ٧٥.

(٦) الحسين بن سعيد: إمامي ثقة. الطوسي، الفهرست، ١١٢.

(٧) هو مشترك بين ثمانية اشخاص ، فهو اما يكون محمد بن داود: مجهول – روى رواية في الروضة ح ٦٧. او هو محمد بن داود الأنصاري: كوفي – من أصحاب الصادق عليه السلام – مجهول –. او هو محمد بن داود البكري: الكوفي مولى – أسند عنه – من أصحاب الصادق (ع) – مجهول –. او هو محمد بن داود بن الحصين: روى رواية في التهذيب، وفي الوسائل أحمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن داود بن الحصين. والظاهر وقوع التحريف في الجميع والصحيح أحمد بن محمد عن داود بن الحصين " الثقة المتقدم ٤٣٨٣ " فلا وجود للمعنون. او محمد بن داود بن سليمان: الكاتب يكنى أبا الحسن روى عنه التلعكبري... رجال الشيخ – مجهول –. او محمد بن داود العاملي: الجزيني وهو محمد بن محمد بن محمد بن داود " الآتي ١١٧١٤ ". او محمد بن داود الغنوي: مجهول – روى رواية في الكافي ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب الكبائر ح ١٦. او محمد بن داود الهمداني: الكوفي – من أصحاب الصادق (ع) – مجهول –. ينظر: الجواهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث، ٥٢٥.

(٨) محمد بن عطية، ثقة. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٢٧١.

(٩) الكليني، الكافي، ٩٤/٨.ح١.

وبهذا الموضوع أصبحت الدراسات الفلكية المتطورة نتيجة لأبحاثها المركزة تقرر أن:"... بداية تكون الكون لم يكن فيه سوى خليط شبيه بالحساء [أي سائل كالماء] شديد الحرارة والكثافة وكبير الكتلة وشديد السيولة"(١)هذا من جانب ومن جانب الإمعان فيقول الإمام الباقر عليه السلام - بنفس السند المتقدم- في الخلق الأول:"وخلق[الله] الشئ الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شئ إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه"(٢) نستشفي ونستحصل أن الماء كان أصل أرضنا.

وخير نتيجةٍ نخرج بها هي المقارنة بين الحديث الشريف، ونص العلم الحديث وذلك من خلال:
١- قول الإمام الصادق عليه السلام: من زبد الماء خلقت الأرض. يشابه قول العلم: من أن أصل الكون كان خليطاً شبيهاً بالحساء، والجامع المشترك بينهما هو الماء الذي خلقت منه الأرض.
٢- قول الإمام الباقر عليه السلام:خلق الله الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء فجعل نسب كل شيء إلى الماء... "إذ إن هذه (الكل) الواردةفي نص الحديث تفيد العموم والأرض جزء من ذلك الخلق الكبير.فمن الأولى ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء وبالتالي يتحتم أن يكون أصل نشوء الأرض هو (الماء) والله اعلم.

(١) مقنم، ويحدث الكون أخباره، ٤٩/١.
(٢) الكليني، الكافي، ٩٤/٨.ح٢؛الطريحي، مجمع البحرين، ١/ ١٣٢.ح١.

المثال الثاني

الرواية التي تصف الأرض على قرن ثور

لعل من الموضوعات التي شغلت ذهن الباحث هي مسالة بعض مصاديق الحديث الشريف، فكان حل ذلك الاشكال من خلال التعرض إلى فهم الحديث الشريف من خلال العلم الحديث، بما يراه من استنتاجات قد بنيت على مقدمات علمية.

إذ إن نصوص هذا الموروث تتسم في بعض الأحيان بالمواكبة لكل زمان ومكان. إذ يتيح لها أن تكون بعيدة جداً عن المعنى المتبادر إلى الذهن، مما يستلزم ويستوجب وجود متخصصين لفهم هذه النصوص والاقتراب من معناها من جهة التشخيص الواقعي(١) فضلا عن التشخيص الظاهري الذي هو من بديهيات هذا البحث، بل فوق هذا يحتاج إلى الفيض الرباني الذي يقذفه الله عزوجل بقلب من يشاء من خلقه.

وإلا يبعد احتمال أن يكتشف المرء هذه الحقائق – على ما هي عليه في الوهلة الأولى – مع وجود الغرض المتعدد أو لنقل اكتنافها المعجز في معاصرتها لزمن أي إنسان عربي أو أعجمي.

وخير مثال على هذا الأمر هو بعض الروايات الواردة في موروث المعصومين عليهم السلام التي دعت القراء على اختلاف مستوياتهم إلى القول بالنتائج الآتية:

الرفض تماماً لتلك الروايات، من حيث أنها مكذوبة عن المعصومين عليهم السلام، بل ويقولون باستحالة أن يقول المعصوم مثل ذلك القول؛ لبعدها عن العقل، بل ولعله يستدلون ببعض الأدلة على ذلك، من قولهم: ما جاء مخالفاً لقول الله ورسوله فاضربوا به عرض الجدار، وما شابهها من الروايات.

بل ومنهم من يضحك على مثل هكذا روايات ضحك المتيقن والتسليم من عدم صحتها.

ومنهم من يشكك بصحتها، لدعوة المعصومين "عليهم السلام" إلى التأمل.

ومنهم من سكت عن إبداء الرأي فيها أصلاً.

وبعضهم من اثبت صحتها وفق الدليل العقلي والنقلي على مستوى الإفراد أو الجمع، وتارة بالتأويل الذي لا يدركه إلا أهل الاختصاص الدقيق الذين فتح الله عزوجل عليهم فيض المعرفة – بحسب رؤية البحث –.

---

(١)الاحكام الواقعية حقيقية:- اي بمعنى انها الاحكام الحقيقية التي جعلها الشارع المقدس لواقعة معينة لاشك في هذا الحكم. اما الاحكام الظاهرية طريقية:- اي بمعنى اننا بعد الشك بالحكم الواقعي وعدم احرازه نلتجئ الى الحكم الظاهري فهو طريق الى الحكم الواقعي بحسب الطاقة البشرية. فيترتب على ما تقدم وجود تفسير واقعي وهو قليل، وتفسير ظاهري وهو اجتهادي وهو كثير.

المثال على ما تقدم

مسألة كون الأرض على قرن ثور

روى الكليني عن محمد(١)، عن أحمد(٢) عَن ابْن مَحْبُوبٍ(٣) عَنْ جَمِيل بْن صَالِحٍ(٤) عَنْ أَبَانِ بْن تَغْلِبَ(٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَن الْأَرْض عَلَى أَيِّ شَيْء ؟

قَالَ عليه السلام: هِيَ عَلَى حُوتٍ.

قُلْتُ: فَالْحُوتُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ ؟

قَالَ عليه السلام: عَلَى الْمَاء.

قُلْتُ: فَالْمَاءُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ ؟

قَالَ عليه السلام: عَلَى صَخْرَةٍ.

قُلْتُ: فَعَلَى أَيِّ شَيْء الصَّخْرَةُ ؟

قَالَ عليه السلام: عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ.

قُلْتُ: فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ الثَّوْرُ ؟

قَالَ عليه السلام: عَلَى الثَّرَى.

قُلْتُ: فَعَلَى أَيِّ شَيْء الثَّرَى ؟

قَالَ عليه السلام: هَيْهَاتَ عِنْدَ ذَلِكَ ضَلَّ عِلْمُ الْعُلَمَاء(٦).

وهذه الرواية التي ذُكرت، من الروايات الغامضة التي لا نعرف بيانها وتفسيرها، فنرد علمها إلى أهلها.

وذكر الشيخ الفيض الكاشاني في كتاب الوافي، أن في هذه الرواية رموزا انما يحلها من كان من أهلها(١)؛ وذلك لان حديثهم صعب مستصعب .كما قال الشيخ صالح الكرباسي:" فقد إهتم

---

(١) محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٥٣.

(٢) أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مولى السكون، أبو جعفر المعروف بالبزنطي، كوفي لقي الرضا وأبا جعفر عليهما السلام، وكان عظيم المنزلة عندهما. النجاشي، رجال النجاشي، ٧٥.

(٣) الحسن بن محبوب السراد، ويقال: الزراد، مولي، ثقة. الطوسي، رجال الطوسي، ٣٣٤.

(٤) جميل بن صالح الأسدي ثقة، وجه. رجال النجاشي، ٧١.

(٥) أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكري الجريري، عظيم المنزلة في أصحابنا لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم السلام، روى عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدم. رجال النجاشي، ١٠.

(٦) الكليني، الكافي، ٨/ ٨٩، ح٥٥.

بعض العلماء بشرح وتفسير أمثال هذه الأحاديث وتأويل ألفاظها الغامضة وكتبوا فيها الكتب والبحوث(٢)، ومن هؤلاء العلماء العلامة الراحل المرحوم السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني في كتابه القيم " الهيئة والإسلام " الذي نال إعجاب العلماء في عصره لأنه تناول احاديثا كثيرةً صحيحة السند فِي مجال السماء و العالم العلوي، حيث فسَّر الألفاظ التي كانت تبدو غريبة لدى الباحث، وأزاح عنها الغموض بالتحليل العلمي وبيَّن عدم تناقضها مع العلم الحديث.

واليك توجيه السيد هبة الدين الشهرستاني في هذه الرواية بقوله:

"نعم، إنما يستشكل المعترض فيما ورد في الشريعة من أن الأرض خلقت على الحوت أو على قرن الثور ونحو ذلك. وفي خبر مأثور في الدر المنثور أنها بين قرني الثور، مع الجزم بأن الأرض كرة معلّقة في جوف الفضاء يحيط بها من أطرافها كرة الهواء. ولذا لم يؤمن بهذه الأخبار كثير من الفضلاء، وأوّلها جماعة إلى المعاني الباطنية.

ثم يقول: "وقد منّ الله تعالى عليّ بفتح مقفلها، وحل مشكلها بتقدير المضاف، وهو أمر شائع عند البلغاء، والمعنى أن الأرض خلقت على شكل قرن ثور .بناءً على القول المختار في هذه العصور. فيكون التناسب بين هيئة الأرض وهيئة قرني الثور من جهات:

الأولى: أن وضع القرون في الثيران على الاستدارة من طرفي اليمين والشمال، وكذلك الأرض مستديرة من طرفيها المشرق والمغرب، فيناسب ذلك ما في بعض الأخبار من أن قرنا من قرني ذلك الثور في المشرق والقرن الآخر في المغرب.

ومن الغريب أن استدارة القرن بهذه الكيفية مخصوص بنوع الثيران، ليس لباقي الأنعام وذوات القرون مثله على ما استقريناه.

الثانية: إن شكل القرنين في الثور مسطّح من طرفيه الأعلى والأسفل، ومحدّب مستدير من جانبيه اليمين واليسار، وقد عرفت استكشاف (نيوتون) وإصرار من تأخّر عنه على أن الأرض

---

(١) الكاشاني، الوافي، ٤٧٢/٢٦.

(٢) الشهرستاني، هبة الدين الحسيني، الهيئة والإسلام، ٧٥.

مستديرة الجانبين مسطّحة القطبين، وذكرنا أن هذا المعنى المستخرج بالآلات الدقيقة والأفكار الحادّة مستفاد من أخبار وافرة عن النبي وعترته الطاهرة عليهم السلام.

الثالثة: إن جرم الأرض على الدوام واقع في طرف مدار بيضوي، وكذلك قرنا الثور واقعان في موضع من رأسه، لو فرض خط وهمي من موضعهما إلى ذقنه، بحيث يحيط بتمام رأسه ذلك الخط ظهر شكل المدار البيضوي، ولو اعتبرت المدار بدن الثور أيضاً كان قرناه واقعين في موضع من البدن، لو فرض خط وهمي من موضعهما إلى موضع الذنب بحيث يحيط بجثّته ذلك الخط ظهر أيضاً شكل المدار البيضوي.

فالحدس يطمئن بأن الحجج "عليهم السلام" لم يجدوا مساغاً لتوضيح هذه العلوم والأسرار لجهّال عصرهم فأدرجوها في طي كلماتهم ورمزوها في ضمن اشاراتهم لأجل ذلك، وضربوا للإشارة إلى مطلوبهم تمثالاً جامعاً لأكثر الجهات بأخصر العبارات، حتى إذا تلى بعدهم على أهل العلم والتحقيق استخرجوا من طيّه السر الدقيق"(١) .

(١) الشهرستاني، هبة الدين الحسيني، الهيئة والإسلام، ٧٥.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مظاهر الانحراف في تفسير الحديث الشريف

لقد تعرض الاسلام منذ ولادته مرورا بشبابه واستمراراً لنموه وتوسعه الفكري والميداني معا الى ان يتولد له اعداء، لا يحصر غيهم، ولا يحد حقدهم، ولا يقف مخططهم للحد من زحف الاسلام وتمدّنه نحو العالم، نشرا للفكر، وتنمية للعقل، وتحريرا من قيود الجاهلية الاولى، وهذا الاخير لم يسغ لاعداء الاسلام ان يبقى يعلو ويسمو، فكان منهم ان سعوا كل السعي للاطاحة بالاسلام من خلال توهين المفاهيم الاسلامية، وتشويه صورتها في اذهان الناس جميعا؛ لانهم يعدّون الاسلام قد غزا بفكره السليم عقول البشر بكل مستوياتهم، وكل طوائفهم وانتماءاتهم، فهم يرونه قد غزاهم في عقر دارهم، خصوصا وانهم عجزوا عن مجاراة الاسلام فكريا، بل عجزوا ان يجاروه عسكريا، وهذا بالتالي أظهر ضعفهم، وشكل خطراً دائماً على مصالحهم، بل يُعدُّ تهديداً حقيقياً من جهة زوالهم، واندثارهم، ولهذا وجدوا لزاماً عليهم الحد من تمدن الاسلام في دول العالم، وذلك لا يكون لهم الا ان يجاروا الاسلام فكريا، لكن هذه المرة من جهة تطويع ضعاف النفوس فكريا.

ولعل ادوات الحرب الفكرية والثقافية التي استعملها المغرضون لمحاربة الاسلام، هي قضية توظيف الفهم الخاطئ -المتعمد والمغلوط- للحديث الشريف في الواقع الاسلامي، بوصف الحديث الشريف من اعظم الآثار الشرعية التي ورثتها الأمة الإسلامية عن النبي وآله عليهم السلام، ولما كان لهذا الارث الاسلامي العظيم من اهمية، سعى اعداء الدين إلى تشويهه وتحريفه؛ مما يعكس صورة مشوهة عن الاسلام في اذهان الاغيار.

فقد ذكرنا فيما تقدم ان الفهم الخاطئ للحديث الشريف له عدة مناحٍ يمكن ان يتحقق فيها، فقد يكون الحديث صحيح عند الجميع لكن التوظيف خاطئ، فيترتب عليه امورٌ خطيرة على الامة الإسلامية، وقد يكون الحديث ضعيف عند بعض وصحيح عند آخرين فحينئذ سينحو الحديث منحيين، أو قل سيلحظ من ملحظين، الاول: فهم صحيح، لانهم –المغرضون الجاهلون - يجدونه صحيحا، ثانيا: فهم خاطئ عند العلماء المتمرسين؛ لان مقدمته –الحديث- ضعيفة.

وللبيان اكثر قد يسال سائل: ما هي الاثار التي تترتب على الفتاوى التي تقوم على التفسير الخاطئ للحديث الشريف في عصرنا اليوم ؟ قلنا: ان القتل والدمار والانهيار والانكسار وتشويه صورة الاسلام في نظر الاخرين- سواء من اصحاب الديانات السماوية – كاليهودية والمسيحية - أم الديانات الوضعية– كالهندوسية والبوذية - هو الذي يترتب على الفتوى التي تقوم على التفسير الخاطئ للحديث الشريف.

وعلى هذا سوف يقوم هذا الفصل على ستة مباحث، كل مبحث يقوم على حديث، وهذا الحديث تقوم عليه فتوى خاطئة -وربما تتطور الى ان تكون قاعدة خطيرة-، نتيجة سوء فهم الحديث تارة، وعدم اهلية المفتي تارة اخرى، مما حدا بالباحث ان يناقش الحديث والفتوى معاً.

المبحث الأول

حديث: "خفض النساء"

ان بعض الجهات التي تدعي انتسابها إلى الاسلام قد أجرمت بحق النصوص الشرعية كثيراً، وعلى وجه التحديد، انتهاك مقام وهيبة الحديث الشريف، فقد ارتكب جهلاء الحركات المتطرفة جرائم منكرة بحق الحديث الشريف، الذي اذا وظف توظيفا خاطئا كان نقمة وهلاك، بدل ان يكون نعمةً واماناً. حيث وجدت ان متفقهي تلك الحركات ينطلقون إلى كلمات من الحديث الشريف، فينتزعون الكلام النبوي من سياقه، ويحملونه على أسوأ المعاني والمحامل، ويضفون عليه ما تميل اليه نفوسهم من غلظة وعنف وشراسة وانفعال، مع جهل كبير بأدوات الفهم، وآداب الاستنباط، ومقاصد الشرع الشريف وقواعده، فإذا بالكلمة المنيرة من كلام النبوة، التي تملأ النفوس سكينة ورحمة وإجلالا لهذا الدين، قد تحولت على أيديهم إلى معنى دموي قبيح، مُشوَّهٍ، يملأ النفوس نفوراً ورعباً.

فقد أصدرت الحركات الإسلامية المتطرفة فتوى في الموصل المحتلة، تنص –من جهة الفعل قبل القول– على وجوب خفض النساء في الموصل– كبار وصغارا– مما دعا ان تعيش نساء اهالي الموصل الخوف، بل والرعب. وهذا ما لا يقبل به الشرع الإسلامي؛ لانه جاء أماناً واطمئناناً للبشرية بلا استثناء.

صدور الفتوى:

فقد صدرت فتوى من امير داعش (احدى الحركات المتطرفة في العراق) وخليفتها ابو بكر البغدادي بتاريخ: ١١/ ٧ / ٢٠١٣م، في مدينة الموصل، تحث على ختان الإناث أو ما يعرف بـ(خفض النساء)، وفيما بينت انه زعم بان هذه الممارسة هي إحدى السنن النبوية، كما ان نساء المدينة يعشن عقدة نفسية كبيرة على خلفية صدور الفتوى.وقالت المصادر ...أن النساء الموصليات يعشن اكبر أزمة تشهدها البلاد بعد أن أفتى المفتي الجديد لتنظيم داعش، وهو سوداني الجنسية، بضرورة ختان أي سيدة او بنت او طفلة غير مختونة، مبيناً أن التنظيم الارهابي يستغرب من طريقة العراقيين في عدم ختان النساء وهي سُنة، بحسب افتراء مفتي الدواعش(١).

قبل الخوض في اصل المطلب يلزم بيان الحد الشرعي لختان المراة؟

إذ ان الحد الشرعي لختان المراة فهو: " هو قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج فوق مدخل الذكر، وتكون كالنواة، أو كعرف الديك تدعى الخفاض"(٢).

---

(١) الغريب، انما شفاء العي السؤال، ص١١.

(٢) أبو حبيب، القاموس الفقهي، ١١٢.

نص فتوى أبي بكر البغدادي في ختان النساء:

واليكم نص فتوى ابي بكر البغدادي– صورة – في ختان النساء:

التاريخ
٢ / رمضان / ١٤٣٤ هجري
١١ / ٧ / ٢٠١٣ ميلادي

لا إله إلا الله
الله رسول محمد

ولاية حلب
قاطع اعزاز

الدولة الإسلامية في العراق والشام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد

حرصا من الدولة الاسلامية في العراق والشام وخوفا على مجتمعنا الاسلامي من انتشار الفسق والرذيلة بين أبنائه وبناته ومكرمة من سيدنا وولي أمرنا أمير المؤمنين

أبو بكر البغدادي

قرار صادر يبلغ لكافة الولايات والمقاطع وجوب خفاض النساء مكرمة ومنه من الخليفة أمير المؤمنين وتطبيقا لديننا الحنيف ، ، وتطبيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث أم عطية رضي الله عنها قالتلمحمد إن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلملمحمد "لا تنهكى، فإن ذلك أحظى للزوج، وأسرى للوجه". وجاء ذلك مفصلا في رواية أخرى تقولهلمحمد لخإنه عندما هاجر النساء كان فيهن أم حبيبة، وقد عرفت بختان الجوارى، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهالمحمد "يا أم حبيبة هل الذى كان في يدل، هو في يدك اليوم"، فقالتلمحمد نعم يا رسول الله، إلا أن يكون حراما فتنهانى عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلملمحمد "بل هو حلال، فادني مني حتي أعلمك"، فدنت منه، فقالهلمحمد "يا أم حبيبة، إذا أنت فعلت فلا تنهكى، فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج"، ومعنىلمحمد "لا تنهكي" لا تبالغي في القطع والخفض ، ويؤكد هذا الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالهلمحمد "يا نساء الأنصار اختفضن لخأى اختتنلحد ولا تنهكن" لخألا تبالغن في الخفاضلحد، وهذا الحديث جاء مرفوعا لخنيل الأوطار للشوكانى جـ١ ص٣١١ لحد برواية أخرى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وهذه الروايات وغيرها تحمل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ختان النساء

اللهم بارك لأهلنا في ولايتنا وسائر بلاد المسلمين بشهر رمضان المبارك
وأجعله ياربنا شهر فتح ونصر وتمكين لعبادك الموحدين وصلى الله على محمد
.. وعلى آله الطيبين الطاهرين

الهيئة الشرعية
للدولة الاسلامية في العراق والشام

مناقشة الفتوى التي قامت على الحديث الشريف:

ان فقهاء المسلمين متفقون على ان خفض النساء موضوع وارد في الشريعة الاسلامية من خلال النصوص الحديثية التي تضمها كتب المسلمين، الا انهم يختلفون في وصف الحكم الشرعي، من كونه: واجب او مستحب(مندوب) او مباح او مكروه او محرم.

اذ تبين لنا من خلال الفتوى ان داعش اعتمدت على بعض الروايات في وجوب الخفض على النساء، التي منها: ما ورد عن أحمد بن محمد بن عيسى(١)، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر(٢)، عن هارون بن الجهم(٣)، عن محمد بن مسلم(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما هاجرت النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاجرت فيهن امرأة يقال لها: أم حبيب، وكانت خافضة تخفض الجواري، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها: يا أم حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم؟ قالت: نعم يا رسول الله إلا أن يكون حراما فتنهاني عنه قال: بل حلال، فادني مني حتى أعلمك، قالت: فدنوت منه، فقال: يا أم حبيب إذا أنت فعلت فلا تنهكي ولا تستأصلي وأشمي(٥) فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج"(٦).

ان هذه الرواية لا تظهر الاستحباب، فضلا عن الوجوب، كما هوواضح.

وكل ما في الامر الرواية تدل على الاباحة الذي لا يوجب اثما على تركه، ولا يوجب اجرا على فعله، فهو مباح ليس الا، مَثَلُهُ مَثَل الساحات العامة التي يمشي بها الناس، فهي مباحة للجميع، ان مشى بها الانسان فهو غير مأجور وغير مأثوم، وان لم يمش بها فهو غير مأثوم ولا مأجور، وما يؤيد هذا المعنى رواية محمد بن علي بن الحسين(٧) بإسناده عن غياث بن إبراهيم(٨)، عن جعفر بن

(١) أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري ، قال ابن نوح: وما روى أحمد عن ابن المغيرة ولا عن الحسن بن خرزاد. وأبو جعفر رحمه الله شيخ القميين، ووجههم، وفقيههم، غير مدافع. وكان أيضا الرئيس الذي يلقى السلطان بها، ولقى الرضا عليه السلام. النجاشي، رجال النجاشي، ٨٢.

(٢) أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، مولي السكوني، ثقة، جليل القدر. الطوسي، رجال الطوسي، ٣٣٢.

(٣) هارون بن الجهم بن ثوير بن أبي فاختة سعيد بن جهمان. وابن الجهم روى عن أبي عبد الله عليه السلام، كوفي، ثقة. رجال النجاشي، ٤٣٨.

(٤) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورفع صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما وكان من أوثق الناس. رجال النجاشي، ٣٢٤.

(٥) أشمي ولا تنهكي: شبه القطع باشمام الرائحة، والنهك: المبالغة، أي اقطعي بعض النواة ولا تستأصلها (ابن الأثير، مجد الدين ابي السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٥٠٣).الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٧ /١٣٠.ح٤.

(٦) الكليني، الكافي، ١١٨/٥؛ح١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٧ /١٣٠.ح٤. الشوكاني، نيل الاوطار، ٣١١/١.

(٧) محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم ، النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٧.

(٨) غياث بن إبراهيم التميمي الأسيدي بصري، سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. رجال النجاشي، ٣٠٥.

محمد[الصادق عليه السلام]، عن أبيه[الباقر] عليهما السلام قال: قال علي عليه السلام:" لا بأس بأن لا تختتن المرأة، فأما الرجل فلا بد منه(١)"(٢).

المتطرفون يقولون ان ما يدل على ما نذهب اليه في ختان النساء هو ما ورد عن مالك بن أنس، عن أبي سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خمس من الفطرة: تقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، والاختتان"(٣).

قلنا: هذا مخصوص بالرجال اكثر من النساء، فان المرأة ليس لديها شارب؟ حتى يخصها الحديث، فيكون الختان -هنا- يخص الرجال دون النساء، وهو على نحو السنة للرجال فقط.

اما بالأصالة فتوجد روايات تصرح -لا تلوح ولا تلمح- بعدم الوجوب، بل تصرح بعدم استحباب الختان للنساء اصلاً- أي على العكس تماما مما يدعي المتطرفون- اذ توجد روايات تدل على نفي الاستحباب بختان النساء. ومنها:

رواية المعصوم: " الختان...ليس على النساء":

فقد ورد عن محمد بن يعقوب(٤)، عن محمد بن يحيى(٥) ، عن أحمد بن محمد(٦)، عن ابن محبوب(٧) ، عن ابن رئاب(٨)، عن أبي بصير - يعني المرادي(٩) - قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجارية تسبى من أرض الشرك فتسلم فيطلب لها من يخفضها فلا يقدر على امرأة. فقال: أما السنة فالختان على الرجال، وليس على النساء"(١٠). والظاهر من الرواية نفي الوجوب والاستحباب.

---

(١) ينبغي لكم معرفة الحكمة التي من أجلها وجب الختان على الرجال دون النساء،فلعلّ من أسرارها أنّ الرجل إذا لم يُختتن تتدلى الجلدة على الكمرة أو القلفة فتحبس النجاسة فتمنع صحة الصلاة كمن أمسك نجاسة بفمه وتعقّب بالدعاء والذكر،كما أنّ فيه عدة مصالح كمزيد الطهارة والنظافة،فإنّ القلفة من المستقذرات من هنا صار واجباً على الرجال دون النساء،وقد كثُر ذمّ الأقلف في الأخبار وأشعار العرب،وكان للختان قدرٌ مهم، وله وليمة خاصة. ينظر: محمد جميل حمود العاملي، تحقيق في ختان الاناث.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١ /٤٣٦.

(٣) الصدوق، الخصال، ٣١٠،ح١؛ النسائي، سنن النسائي، ١٢٩/٨،ح١.

(٤) محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٧.

(٥) محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٥٣.

(٦) أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مولى السكون، أبو جعفر المعروف بالبزنطي، وكان عظيم المنزلة عندهما. رجال النجاشي، ٧٥.

(٧) الحسن بن محبوب السراد، ويقال: الزراد، مولي، ثقة. الطوسي، رجال الطوسي، ٣٣٤.

(٨) علي بن رئاب الكوفي، له أصل كبير، وهو ثقة جليل القدر.الطوسي، الفهرست، ١٥١.

(٩) قال العلامة الحلي: ليث بن البختري المرادي أبو بصير، ثقة. ثم قال العلامة الحلي: والذي اعتمد عليه قبول روايته وانه من أصحابنا الامامية، العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٢٣٥.

(١٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١ /٤٤٠،ح٣.

رواية المعصوم: " خفض الجارية ليس من السنة ":

وورد عن محمد بن عيسى(١)، عن عبد الله بن سنان(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ختان الغلام من السنة، وخفض الجارية ليس من السنة"(٣).

رواية المعصوم: " خفض النساء مكرمة وليس من السنة "

وورد عن علي بن إبراهيم(٤)، عن هارون بن مسلم(٥)، عن مسعدة بن صدقة(٦)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خفض النساء مكرمة(٧) وليس من السنة ولا شيئاً واجباً، وأي شيء أفضل من المكرمة"(٨). ويمكن ان يكون المراد من " المكرمة " أنه سبب لشخصية المرأة ومكانتها في ذلك الوقت.

رواية المعصوم عن هاجر:"اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر"

وكذلك ورد عن معاوية بن عمار(٩) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سارة " اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر " أنها كانت خفضتها لتخرج من يمينها بذلك(١٠). فيستفاد من هذه الرواية ان الختان ليس بواجب، بل ليس بمستحب والا لو كان الخفض أو الختان عملاً واجباً او مستحباً لما كان من هاجر ان تطلب العفو وعدم المؤاخذة على ما فعلته بها؟

---

(١) محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري، ثقة.النجاشي، رجال النجاشي، ٣٣٨.

(٢) عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم، ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء. النجاشي، رجال النجاشي، ٢١٤.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١ /٤٤١.ح٢.

(٤) علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب. رجال النجاشي، ٢٦٠.

(٥) هارون بن مسلم بن سعدان، الكاتب السر من رائي، ثقة، وجه. النجاشي، رجال النجاشي، ٤٣٨.

(٦) سعدة بن صدقة بن العيس (العبسي) البصري أبو محمد معتمد عليه في النقل. ومن تتبع أخباره يحصل له العلم بأنه أثبت من كثير من العدول. الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ٤٠٤/٧.

(٧) ويقول بعض الباحثين: وأمّا الخفض-أي الختان- للنساء فقد عبّرت الأخبار عنه بانّه مكرمة،ويستفاد من لفظ "المكرمة"الإباحة اي أنّه أمرٌ مباح شرعاً بشرط أن لا يؤدي إلى ضررٍ وأذية للمرأة فإذا أدّى إلى ضررٍ فيحرم،وقد يستفاد من المكرمة الإسحباب،وعلى كلا الأمرين يجوز للمرأة الخفض إذا لم يؤدِ إلى ضررٍ كما قلنا. ومعنى"مكرمة" هو أنّ المرأة المختتنة مكرّمة عند زوجها. ينظر: محمد العاملي، تحقيق في ختان الاناث،ص١.

(٨) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١ /٤٤١.ح٢.

(٩) معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني، مولاهم، كوفي -ودهن من بجيلة -وكان وجها في أصحابنا، ومقدما، كبير الشأن، عظيم المحل، ثقة. وكان أبوه عمار ثقة في العامة، وجها. النجاشي، رجال النجاشي، ٤١١.

(١٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١ /٤٤٣.ح٤.

آراء علماء المسلمين في الختان:

اما مسالة آراء العلماء في الختان فشُبْه المتقاربة، فأولاً وبالذات نقول ما قاله فقد قال أحمد بن حنبل: إن الختان واجب على الرجال، ومكرمة في حق النساء وليس بواجب عليهن"(١). وقال ابن قدامة في كتاب الطهارة (ويشرع الختان في حق النساء أيضاً(٢)، فقوله: "يشرع" أعم من الوجوب والاستحباب، بل ظاهره الإباحة والتخيير. نعم، قال ابن قدامة في كتاب الطهارة أيضاً: "فأما الختان فواجب على الرجال ومكرمة في حق النساء، وليس بواجب عليهن، هذا قول كثير من أهل العلم"(٣).

ويرى سيد طنطاوي: أنه لا يوجد نص شرعي في القرآن أو السنة النبوية يعتمد عليه في مسألة ختان الإناث و إنما كل النصوص التي وردت ضعيفة ولا أصل لها(٤).

اما الشهيد الثاني فقد قال: "يستحب خفض الجواري والنساء وليس بواجب إجماعاً، ثم يقول: ولو أسلم كافر غير مختتن وجب أن يختن ولو كان مسنا. ولو أسلمت امرأة لم يجب ختانها واستحب(٥) علما ان هذا الاستحباب جاء من فهم الفقهاء للروايات الآتية:

ففيما ورد عن محمد بن علي بن الحسين(٦) بإسناده عن غياث بن إبراهيم(٧)، عن جعفر بن محمد[الصادق عليه السلام]، عن أبيه [الباقر] عليهما السلام قال: قال علي عليه السلام:" لا بأس بأن لا تختتن المرأة، فأما الرجل فلا بد منه"(٨).

وورد في عيون اخبار الرضا باسناده عن الفضل بن شاذان(٩)، عن الرضا عليه السلام أنه كتب إلى المأمون: "والختان سنة(١٠) واجبة للرجال، ومكرمة للنساء(١١).

---

(١) ابن قدامه، المغني، ٧٠/١.

(٢) م.ن، ٧٠/١.

(٣) م.ن،١ / ١٠٠.

(٤) سيد طنطاوي ، المقال بعنوان:"ختان الاناث "، ص١.

(٥) ينظر: الشهيد الثاني، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ٨ /٤٠٢- ٤٠٥.

(٦) محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم، رجال النجاشي، ٣٧٧.

(٧) غياث بن إبراهيم التميمي الأسيدي بصري، سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. رجال النجاشي، ٣٠٥.

(٨) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١ /٤٣٧.ح٣.

(٩) الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري (النيسابوري) كان أبوه من أصحاب يونس، و روى عن أبي جعفر الثاني، وقيل [عن] الرضا أيضا عليهما السلام وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين. وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه. رجال النجاشي، ٣٠٦.

(١٠) ومراده عليه السّلام بالسنة ثبوت وجوبه بالسنّة دون الكتاب، وأما المستفيضة الدالة على أن الختان سنّة.، يراد بها انه سنّة في الجملة أو ان تشريعها من السنة لا أنه سنّة مطلقا. السبزواري ، هذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، ٢٦٢/٢٥.

(١١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢١ /٤٣٧.ح١.

وقال الميرزا القمي:"وأما السؤال عن خفض الجواري فلا خلاف في استحبابه [ولم يقل إجماع] وإن كانت الأخبار ليست بصريحة في الاستحباب، بل في بعضها نفي كونه من السنة "(١).

وأما السيد الخوئي، فلا يحكم بالاستحباب. هذا كله بناء على وقوع الختان قبل فترة البلوغ، أما إذا بلغت الفتاة، فيحرم النظر إلى عورتها، ولهذا لا يجوز لأحد أن يقوم بختانها، إلا زوجها، أو تقوم هي بختان نفسها، والله العالم(٢).

اما السيد السيستاني فانه قد ورد اليه استفتاء بخصوص هذا الموضوع، ما نصه:" البعض يرى ان ختان الفتاة سنة في الإسلام ينبغي للوالدين اجراؤه، ويقول آخرون: انه مضر بالفتاة فلابد من التجنب عنه فما رأيكم؟

جواب الاستفتاء نصاً:" اذا كان المقصود بختان الانثى هو قطع جلد الغلفة التي تغطي رأس الانثوي (البظر) فالصحيح انه ليس سنة شرعية بل يحرم لو كان فيه ضرر عليها، وأما قطع العضو الانثوي بتمامه او قطع بعضه فلا ينبغي الريب في انه جناية عليها ولامسوّغ للابوين في القيام به ابداً و الله العالم"(٣).

واليك نص الفتوى:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني دام ظله

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

يقول البعض ان ختان الفتاة سنة في الاسلام ينبغي للوالدين اجراؤه و يقول آخرون انه مضر بالفتاة فلا بد من التجنب عنه فما رأيكم ؟ و شكراً .

احمد كاظم

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا كان المقصود بختان الانثى هو قطع جلد الغلفة التي تغطي رأس العضو الانثوي (البظر) فالصحيح انه ليس سنة شرعية بل يحرم لو كان فيه ضرر عليها ، وأما قطع العضو الانثوي بتمامه او قطع بعضه فلا ينبغي الريب في انه جناية عليها ولامسوّغ للابوين في القيام به ابداً والله العالم .

(١) القمي، جامع الشتات، ٤ / ٦١٤.

(٢) القطيفي، مسائل وردود، ص١٢.

(٣) ينظر الفتوى من نفس مكتب السيد السيستاني في النجف الاشرف، وينظر: موقع: " شفقنا "، المقال بعنوان: ". فتوى سماحة المرجع السيستاني حول ختان الاناث: قطع العضو الانثوي جناية على الفتاة "، بتاريخ: ٢٤ / سبتمبر / ٢٠١٠م.

المبحث الثاني

حديث: "جئتكم بالذبح"

إن حركات التطرف ترتكب جرائم منكرة مستندة الى الحديث الشريف، إذ ينطلق اتباعها إلى كلمات من الحديث الشريف، فينتزعون الكلام النبوي من سياقه، ويحملونه على أسوأ المعاني، ويضفون عليه ما وقر في نفوسهم من غلظة وعنف وشراسة، مع جهل كبير بأدوات الفهم، وآداب الاستنباط، ومقاصد الشرع الشريف وقواعده، فإذا بالكلمة المنيرة من كلام النبوة، التي تملأ النفوس سكينة ورحمة وإجلالا لهذا الدين، قد تحولت على أيديهم إلى معنى دموي قبيح، مُشوَّهٍ، يملأ النفوس نفورا ورعبا.

فقد ورد عن علي بن مسهر(١) عن محمد بن عمرو(٢) عن أبي سلمة(٣) عن عمرو بن العاص قال: ما رأيت قريشا أرادوا قتل النبي ﷺإلا يوما ائتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله ﷺيصلي عند المقام، فقام إليه عقبة بن بأبي معيط فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ساقطا، وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول، فأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺمن ورائه وهو يقول: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) ثم انصرفوا عن النبيﷺ، فقام رسول الله ﷺفصلى، فلما قضى صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة، فقال: (يا معشر قريش ! أما والذي نفس محمد بيده ! ما أرسلت إليكم إلا بالذبح، وأشار بيده إلى حلقه، قال: فقال له أبو جهل: يا محمد ! ما كنت جهولا، قال: فقال رسول الله ﷺ: أنت منهم(٤).

(١) هو علي بن مسهر القرشي أبو الحسن الكوفي الحافظ، قاضي الموصل، راجع: التاريخ الكبير، ٣ / ٢٩٧، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٠، تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٥، سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٨٤. ينظر: الشيخ المفيد، الكافئة، هامش ٦٣.

(٢) محمد بن عمرو ابن علقمة المدني، صاحب أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال الجوزجاني: ليس بالقوي، وهو ممن يشتهى حديثه. ينظر: الرازي، الجرح والتعديل، ٢٣/١. و٣٨/٨.

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف القرشي: ثقة، ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٢٨٨/٤-٢٨٩.

(٤) الكوفي، المصنف، ٤٤١/٨،ح٥؛ وينظر: المتقي الهندي، كنز العمال، ٤/ ٦١٦.ح١.

وأورد احمد بن حنبل والهيثمي وغيرهم قريب من هذا الحديث، دعوى قول الرسول: " يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح"(١).

ان الفهم المترتب على هذا الحديث خطير، مع ان هذا الحديث يمكن ان نلحظ فيه الضعف من محاور عديدة– مع انه لم يضعفه احد من علماء المسلمين، بحسب تتبع البحث- ومن ابرز المؤاخذات على الحديث:

ان هذا الخبر، لم تذكره مصادر الجمهور الرئيسة، خصوصا كتب الصحاح الستة، مما يقلل من اهميته لاعراضهم عن ايراده.

كذلك مما يؤخذ على الحديث، ان سنده ضعيف، بل يكفي في ضعفه وجود عمرو بن العاص الذي ورد في المأثور عن عبد الله قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد وسمعته انا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال أخبرني رب هذه الدار أبو هلال قال سمعت أبا برزة(٢) قال: " كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فسمع رجلين في غرفة في ربوة يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر، وهو يقول:

تركت حواريا تلوح عظامه * زوى الحرب عنه أن يُجنَّ فيُقبرا.

فقال النبيﷺ:[فيه وفي معاوية بن ابي سفيان] : اللّهم اركسهما ركساً، ودُعَّهما إلى النار دعّاً"(٣).

---

(١) احمد بن حنبل، مسند احمد، ٢١٨/٢، وينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد،١٥/٦، ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ١٢٨/٧، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ٣٩٢/١٩، وينظر: ابن هشام الحميري، السيرة النبوية، ١ / ١٨٧.

(٢) أبو برزة الأسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، نضلة بن عبيد على الأصح. وقيل: نضلة بن عمرو. وقيل: نضلة بن عائذ، ويقال: ابن عبد الله. وقيل: عبد الله بن نضلة. ويقال: خالد بن نضلة. قال ابن سعد: أسلم قديما، وشهد فتح مكة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤١/٣.

(٣) ينظر: احمد بن حنبل، مسند احمد، ٤/ ٤٢١؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/ ٤٢٤، وقد صححه بعض أئمة الحديث. ينظر:مسند أبي يعلي، ١٣ /٤٢٩، والطبراني الكبير،٣٨/١١.

كما يذكر في المأثور ان اعترف عمرو وزميله خالد بن الوليد أن سبب إسلامهما هو الطمع الدنيوي كما في مجمع الزوائد(١) وهذه هي شيمة الخوارج اليوم.

ان مايؤيد ضعف الحديث وجود عمرو بن العاص في السند، وعمرو بن العاص هذا: قد ثبت بسند صحيح سبه لامير المؤمنين عليه السلام، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بن يَحْيَى السَّاجِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن بَشَّارٍ بندَارٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بن الصَّبَّاحِ الْمِسْمَعِيُّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بن حُدَيْرٍ، أَظُنُّهُ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بن الْعَاصِ وَالْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ لِمُعَاوِيَةَ: إِنَّ الْحَسَنَ بن عَلِيٍّ عَيِيٌّ، وَإِنَّ لَهُ كَلامًا وَرَأْيًا، وَإِنَّهُ قَدْ عَلِمْنَا كَلامَهُ، فَيَتَكَلَّمُ كَلامًا فَلا يَجِدُ كَلامًا، فَقَالَ: لا تَفْعَلُوا، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَصَعِدَ عَمْرٌو الْمِنْبَرَ، فَذَكَرَ عَلِيًّا وَوَقَعَ فِيهِ، ثُمَّ صَعِدَ الْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَقَعَ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، ثُمَّ قِيلَ لِلْحَسَنِ بن عَلِيٍّ: اصْعَدْ، فَقَالَ: لا أَصْعَدُ وَلا أَتَكَلَّمُ حَتَّى تُعْطُونِي إِنْ قُلْتُ حَقًّا أَنْ تُصَدِّقُونِي، وَإِنْ قُلْتُ بَاطِلا أَنْ تُكَذِّبُونِي، فَأَعْطَوْهُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: بِاللَّهِ يَا عَمْرُو وَأَنْتَ يَا مُغِيرَةُ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ السَّائِقَ وَالرَّاكِبَ"، أَحَدُهُمَا فُلانٌ؟ قالا: اللهم نعم بلى، قال: أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة، أتعلمانِ أَنَّ رسول الله: صلى الله عليه وآله وسلم لعن عمرًا بكل قافية قالها لعنةً "؟ قَالا: اللهم بلى، قال: أنشدك الله يا عمرو وأنت يا معاوية بن أبي سفيان، أتعلمانِ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن قوم هذا؟ قالا: بلى، قال الحسن: فَإني أحمد الله الذي وقعتم فيمن تبرّأ من هذا، وذكر الحديث"(٢).

ثم انه كيف يجتمع هذا مع قول الباري: فإن كذّبك- يا محمد- مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم، فقل: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رسوله(٣).

---

(١) احمد بن حنبل، مسند احمد، ١٩٨/٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩ / ٣٥٠.

(٢) الهيثمي،مجمع الزوائد، ٧ / ٢٤٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٧٢/٣

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ١٩٣.

وكيف ذاك وقد ورد عن عبد الله بن محمد قال حدثنا مروان بن معاوية حدثنا يزيد عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: "قيل: يا رسول الله ادع الله على المشركين قال إني لم ابعث لعانا ولكن بعثت رحمة "(١)، ورد عن محمد بن جمعة، فقال: حدثنا محمد بن يزيد، حدثنا يحيى بن راشد، حدثنا الرحال بن المنذر، حدثنا أبي، عن أبيه، [عن] كرز بن سامة قال: قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله، العن بني عامر، فقال: « إني لم أبعث لعاناً »، وقال: « اللهم اهد بني عامر » ثلاثاً"(٢).

وكذلك هذا المعنى لا يتناسب مع قول القرآن الكريم للنبي العظيم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ...﴾(٣).

أما من حيث المعقول، فمن غير المقبول ان ينهى رسول الله ﷺ عن شيء ويخالف مقالته؟ إذ كيف يكون هو الصادق الامين؟ ثم كيف يكون بهذا الخُلق الغريب- وحاشاه -، قال تعالى: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾(٤)، ثم كيف يساير ويوافق أعراف الجاهلية الأولى بطبيعة التهديد! فهذا دليل واضح ان الحديث مفتَرىً على النبي ﷺ ومكذوب عليه. وإلا كيف يصدر من نبي الرحمة وعنوانها، وخير الامة ونبراسها مثل هكذا كلام !

بعد كل هذا تجد ان الحركات المتطرفة تستغل وجود مثل هذه الروايات لنشر الفوضى، وقتل الابرياء، بل الغريب ان كتبهم التي تخص فقه الحديث تذكر انهم من خلال هذا الحديث يستدلون على مشروعية القتل، سواء أكان قتل غير المسلمين، أم المسلمين المخالفين لهم في بعض القضايا الفقهية التي يرون أنهم على صواب فيها، وغيرهم على باطل، والحجة في هذا أن النبي ﷺ:- كما يدعون-" قد جاء بالذبح والقتل؟؟ ".

---

(١) البخاري، الادب المفرد، ٧٦،ح٣٢٤؛ والموصلي، مسند ابي يعلي، ٣٥/١١. وينظر قريب منه، مسلم، صحيح مسلم، ٢٤/٨.

(٢) ابن حجر، الاصابة، ٤٤٠/٥.ح١؛ الدمشقي، توضيح المشتبه، ١٤٨/٤،ح٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات،٢٥٤/٢٤،ح٣.

(٣) آل عمران، ١٥٩.

(٤) القلم، ٤.

المبحث الثالث

حديث: "وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"

ان من الاحاديث التي يستند اليها المتطرفون، ويجعلونها المنفذ الرئيس لهم في حركتهم، ما ورد عن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي حدثنا حياة بن شريح حدثني يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحرث عن بسر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو ابن العاص انه سمع رسول الله ﷺ قال: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله اجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"(١) اذ ان هذا الحديث تعجّ وتأجّ مؤلفات الجمهور الفقهية(٢) به.

معنى الحديث:

ان هذا الحديث يعني ان الفقيه اذا درس واجتهد واتعب نفسه في الوصول الى الحكم ووصل إلى النتيجة الصحيحة الواقعية او الظاهرية فإنّ الله سوف يثيبه ويعطيه أجرين: أجر على الاجتهاد، وأجر على الإصابة، أمّا إذا سلك طريقاً اجتهاديا وتوصل إلى نتيجة مخطوءة فان الله ﷻ سوف يعطيه أجراً واحداً ولا يعاقبه على خطئه.

ما يترتب على الحديث:

مما لاشك ان مثل هكذا حديث يعتبر قاعدة يعتمد عليها ويلتجأ اليها في بناء جدار منيع يحصن كل من يرفع لواء الاجتهاد، مما يترك اثرا سيئا على الواقع الاسلامي، وهو طريق شرعي لتبرير اخطاء الفقهاء والمجتهدين.

مناقشة سند الحديث:

١- عبد الله بن يزيد المقرئ، هو المقرئ الإمام العالم الحافظ المقرئ المحدث الحجة، عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن الأهوازي الأصل، قال محمد بن المقرئ: كان ابن المبارك إذا سئل عن أبي، قال: كان ذهبا خالصا. وقال أبو حاتم: هو صدوق. وقال الخليلي: حديثه عن الثقات حجة، وينفرد بأحاديث، وابنه محمد ثقة(٣).

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٥٧/٨،ح٢؛ النيسابوري، صحيح مسلم، ٥ /١٣١. بنفس السند.

(٢) ينظر: الفلسطيني، ردود وتلميحات على منكري العمليات التفجيرية، ص ٢٣.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٦٨/١٠.

٢- حياة بن شريح او حيوة بن شريح ابن صفوان، الإمام الرباني، الفقيه، شيخ الديار المصرية أبو زرعة التجيبي المصري. وثقه أحمد بن حنبل وغيره. قال ابن وهب: ما رأيت أحدا أشد استخفاء بعمله من حيوة، وكان يعرف بالإجابة، يعني في الدعاء(١).

٣- يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد الامام الحافظ، الحجة، أبو عبد الله الليثي، المدني. ابن ابن عم شداد بن الهاد. وكان أعرج من رجليه معا يجمع منهما. عداده في صغار التابعين. قال أحمد: لا اعلم به بأسا. وقال النسائي: ثقة(٢).

٤- محمد بن إبراهيم التيمي المدني، ذكر محمد بن إبراهيم التيمي، فقال: في حديثه شيء، يروي أحاديث مناكير أو منكرة. وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش: ثقة. وقال الواقدي: يكنى أبا عبد الله، وكان جده الحارث من المهاجرين الأولين. مات محمد في سنة عشرين ومائة قال ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث (٣).

٥- بسر بن سعيد الإمام القدوة المدني، مولى بني الحضرمي.وثقه يحيى بن معين، والنسائي. قال محمد بن سعد كان من العباد المنقطعين والزهاد، كثير الحديث(٤).

٦- أبو قيس مولى عمرو بن العاص وكان ثقة إن شاء الله وقد روى عن عمرو بن العاص(٥)ثقة من الثانية مات قديما سنة أربع وخمسين(٦). أبو قيس، مولى عمرو بن العاص و قال المزى: قال أبو سعيد بن يونس: يقال: إنه رأى أبا بكر الصديق، و اسمه عبد الرحمن بن ثابت، وكان أحد فقهاء الموالى الذين ذكرهم يزيد بن أبى حبيب. قال أبو سعيد: و هو خطأ، و إنما أراد أبا قيس مالك بن الحكم الحبشى و أخطأ، شهد عبد الرحمن بن ثابت فتح مصر و اختط بها.

٧- قال الذهبي في ترجمة عمرو بن العاص:"ان أعطاه معاوية الاقليم، وأطلق له مغله ست سنين لكونه قام بنصرته، فلم يل مصر من جهة معاوية إلا سنتين ونيفا"، وقال: وكان من رجال قريش رأيا، ودهاء، وحزما، وكفاءة، وبصرا بالحروب... ولولا حبه للدنيا ودخوله في أمور، لصلح للخلافة، فإن له سابقة ليست لمعاوية..ولقد خلف من الذهب قناطير مقنطرة" (٧). وابوه

---

(١) م.ن، ٤٠٥/٦.

(٢) م.ن، ١٨٨/٦.

(٣) م.ن، ٢٩٥/٥.

(٤) م.ن، ٥٩٥/٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥١١/٧.

(٦) ابن حجر، تقريب التهذيب، ٤٥٥/٢.

(٧) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٩/٣.

العاص بن وائل الذي نزلت سورة الكوثر في ذمه(١)، اضف الى ذلك الاخبار التي مر ذكرها بخصوص تضعيف عمرو بن العاص(٢).

المؤاخذات على الحديث:

مما يؤخذ على الحديث ان محمد بن إبراهيم التيمي المدني اختلف فيه، اذ قال: في حديثه شيء، يروي أحاديث مناكير أو منكرة(٣).

ويزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد الذي لم يوثقه احمد بن حنبل حين ذكره(٤).

كذلك مما يؤخذ على سند الحديث،كونه ضعيفاً وجود عمرو بن العاص الذي تقدم ضعفه(٥).

ان مصادر الحديث الإمامية- كالكافي للكيلني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والإستبصار والتهذيب للشيخ الطوسي، ووسائل الشيعة الذي يُعدّ مدركاً لدى العلماء في استنباط الأحكام الشرعية في العصور المتاخرة- لم تذكر هذا الحديث، لا على نحو التفصيل ولا على نحو الاجمال، مما يعضد ضعف هذا الحديث، خصوصا وانهم حين يتركون الحديث؛ فانه مخدوش الصحة عندهم، ويتسم بالضعف.

ان هذا الخبر مدفوعٌ برواية الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بخصوص ماورد عن محمد بن يحيى(٦)، عن أحمد بن محمد(٧)، عن الوشاء(٨) ، عن مثنى الحناط(٩)، عن أبي بصير(١٠) قال:

---

(١) النيسابوري، اسباب نزول الآيات، ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) ينظر الاحاديث التي تدل على ضعف عمرو بن العاص:احمد بن حنبل، مسند احمد، ٤/ ٤٢١؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/ ٤٢٤، وقد صححه بعض أئمة الحديث. ينظر:مسند أبي يعلي: ١٣ /٤٢٩، والطبراني الكبير،٣٨/١١. احمد بن حنبل، مسند احمد، ١٩٨/٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩ / ٣٥٠. الهيثمي،مجمع الزوائد، ٧ / ٢٤٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٧٢/٣.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٩٥/٥.

(٤) م.ن، ١٨٨/٦.

(٥) ينظر الاحاديث التي تدل على ضعف عمرو بن العاص: احمد بن حنبل، مسند احمد، ٤/ ٤٢١؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/ ٤٢٤، وقد صححه بعض أئمة الحديث. ينظر:مسند أبي يعلي: ١٣ /٤٢٩، والطبراني الكبير،٣٨/١١. احمد بن حنبل، مسند احمد، ١٩٨/٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٩ / ٣٥٠. الهيثمي،مجمع الزوائد، ٧ / ٢٤٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٧٢/٣.

(٦) محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٥٣.

(٧) أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مولى السكون، أبو جعفر المعروف بالبزنطي، كوفي لقي الرضا وأبا جعفر عليهما السلام، وكان عظيم المنزلة عندهما، رجال النجاشي، ٧٥.

(٨) الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلي كوفي، قال أبو عمرو: ويكنى بأبي محمد الوشاء وهو ابن بنت الياس الصيرفي خزاز من أصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة روى. وكان هذا الشيخ عينا من عيون هذه الطائفة، رجال النجاشي، ٣٩.

(٩) مثنى بن الوليد الحناط، الكوفي. محدث إمامي حسن الحال، وقيل لا بأس به، الشبستري، الفائق في رواة واصحاب الامام الصادق عليه السلام،١٦/٣.

(١٠) قال العلامة الحلي: والذي اعتمد عليه قبول روايته وانه من أصحابنا الامامية، العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٢٣٥.

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها ؟ فقال: لا، أما إنك إن أصبت لم تؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله عز وجل"(١).

هل من المعقول ان نقول: ان المعارك التي تجري بين المسلمين والتي يذهب ضحيتها آلاف الناس نتيجة الافتاء بقتال بعضهم بعضا من زمن الامام علي عليه السلام والى اليوم هم مأجورون؟ ولا يحاسبون؟ فعلى هذا يكون قتلى جيش الامام علي عليه السلام وقتلى جيش معاوية كلاهما في الجنة؛ لانهما اجتهدا واخطآ؟ قتلى جيش داعش وقتلى الجيش العراقي كلاهما في الجنة، لان اهل الافتاء عند الطرفين قد افتو بوجوب القتال ضد بعضهم بعضاً؟ مما يستلزم ان يكون هذا الحديث فيه الاغراض التي تؤيد وضعه، اذ يُلحظ ان من وراء وضعه اغراض ومصالح سياسية؟ وهذا مؤكد بحسب ما مر ذكره وما سوف ياتي.

ان مما يؤخذ على هذا الحديث انه قد أباح لكل رجل دين أو داعية أو أيا كان من أهل التصوف والخوارج وغيرهم - حرية وضع تشريعات دينية وأحكام وتكاليف، وكذا رفع الإحراج وتحقيق التيسير، وكل ذلك لم يأت به لا القرآن الكريم ولا السنة المطهرة، ولا أجمع عليه أهل العلم قديما وحديثا، وهذا ما أفضى إلى وقوع الناس في اربعة أمور خطيرة:

الأول: أن هؤلاء المجتهدين أثقلوا كاهل المسلمين وألزموهم بأحكام وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، ما جاء بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر، فمنهم من رضخ لها وعمل بها وهو لا يدري أنها محدثة ومبتدعة.

الثاني: أنهم حرّموا عليهم ما لم يحرم الله تعالى في كتابه ولا رسوله في سنته ولا قال بها أحد من أهل العلم المعتبرين.

الثالث: أنهم أحلوا لهم باجتهاداتهم الباطلة ما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

الرابع: أنهم صدوهم عن أهل العلم الحقيقيين، الذين إذا قالوا أحسنوا، وإذا سئلوا أجابوا بما هو حق، وإذا اُسْتفتوا اجتمعوا على الفتوى ولم ينفردوا برأي أو قول، بل أجمعوا القول فأفتوا.

اذ ان هذا الحديث من لوازمه ان يوفر غطاءاً شرعياً للحكومات الباطلة، فالذي وضع الحديث –اكيداً- كان يهدف من ذلك ان يضفي الشرعية للقادة والخلفاء الذين تسلقوا على اكتاف المساكين، واعتلوا المناصب على جماجم المظلومين. فالمتطرفون في العراق اليوم يرون ان معاوية –

(١) الكليني، الكافي، ٥٦/١،ح١١. وينظر: البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ١ / ٢٧٥؛ ح ٢٤؛ ينظر: الفيض الكاشاني، الاصول الاصلية، ١١١.ح٣.

تنطبق عليه القاعدة – أي قاعد اذا أخطأ فله أجر- في حربه ضد الامام علي عليه السلام في حين مالك بن نويرة "رض" لا تنطبق عليه القاعدة –اذا أخطأ فله أجر- بعدم دفع الزكاة لخالد بن الوليد(١)؟ ولا أعلم ما هو السبب، بل أتساءل: أليس حُكْمُ الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد؟

ولذا فهو حديث غير صحيح ولا يعقل أن يكون صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن من صفات الحاكم أن يكون عادلاً وعالما لا يخطئ فيضل ويضلل الرعية. أليس في ذلك انتفاء لمبدأ الثواب والعقاب، ثم الجنة والنار. فإذا كان الجميع سواسية فالكل سيدخل الجنة ولن يكون هناك عقاب ولا حساب. ولكن كيف يكون الظالم ولمظلوم والقاتل والمقتول معاً في الجنة؟

كذلك من المؤاخذات ان هذا الحديث الذي نحن بصدده انما يخالف القرآن والسنة، والمسلمون مأمورون ان يعرضوا الحديث على الحُجتين(٢)، باعتبار ان الاجتهاد يعني البحث عن الحق، والابتعاد عن الفتوى التي تقوم على غير علم من من كتاب الله وسنة رسوله، واننا حين نعرض هذا الحديث عليهما نجده يخالفهما نصاً ومضموناً، فقد قال الباري عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾(٤)، وقيل: "من قال لا أعلم فقد أفتى" بمعنى أن الله أعطاه

(١) وإليك تفصيل الواقعة: عن ابن أبي عون وغيره إن خالد بن الوليد ادعى إن مالك بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه، فأنكر مالك ذلك، وقال: أنا على الإسلام ما غيرت ولا بدلت، وشهد له بذلك أبو قتادة، و عبد الله بن عمر، فقدمه خالد وأمر ضرار بن الأزور الأسدي فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته ؟ فقال لأبي بكر: إنه قد زنى فأرجمه، فقال أبو بكر: ما كنت لأرجمه تأول فأخطأ، قال: فإنه قد قتل مسلما فأقتله: قال: ما كنت أقتله تأول فأخطأ، قال: فأعزله، قال: ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا. ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ٥٠٣/٢؛ الاصفهاني، الاغاني، ٢٠١/١٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٧/٣؛ وينظر النص اعلاه: الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١/مقدمة التحقيق١٦.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه" الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٧/ ١١٠. كما ان القرآن والسنة لم يتركا شيئا الا بيناه لنا، قال تعالى﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ الانعام، ٢٨، وقال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ النحل، ٨٩، وقال المعصوم حين سئل:"بأي شئ يفتي الإمام؟ قال: بالكتاب. قلت: فما لم يكن في الكتاب؟ قال: بالسنة. قلت: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟ قال: ليس شئ إلا في الكتاب والسنة. قال فكرت مرة أو اثنتين قال: يسدد ويوفق، فأما ما تظن فلا. المجلسي، بحار الانوار، ٢ / ١٧٥.

(٣) الاعراف، ٣٣.

(٤) الاسراء، ٣٦.

كأجر المفتي الجامع للشرائط؛ لأنه أتقى الله في عباده، ولم يقل عليه بما لا يعلم. وهذا كلام حقٍ؛ لانه يوافق شرع الله عزوجل.

وبالتالي يظهر ان حديث الاجتهاد الذي نحن بصدده، هو الذي وراء انحراف بعض عُلماء الامة وتفرقهم إلى شيعٍ وأحزابٍ، فإنَّهُ لا يخفى على اللَّبيبِ أنَّ هذه الرواية انما هي من إختلاق ابن العاص؛ لأجل تبرير ما يرتكبه معاوية من أفعالٍ وجرائم بشكل واضح وقد يكون اختلاقها بعد ارتحال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا أن شَيَاعَها في زمن معاوية كان أجلى(١).هذا من جانب النفي.

اضف إلى ذلك (من باب اثبات فرضية معينة) لو فرضنا جدلاً ان هذا الحديث صحيحٌ، او مضمونه صحيح، فانه ليس المقصود اولئك المصاديق المتقدمين كمعاوية ويزيد، ولا هؤلاءِ المعاصرين كالوهابية والحركات المتطرفة، على اعتبار انّ الذي يظهر من منطوق النص هو ان مقصود الخطأ في الحديث ليس مورده الخطأ الناشئ عن التقصير في الاستنباط، بل مورده: انه بعد إستفراغ الوسع – من المجتهد – مع القابلية والأهلية لذلك، إذا لم تطابق فتواه الواقع وكان قد بذل الجهد في تحصيلها من أدلتها فإنه معذور آنذاك، وله أجرٌ على ما بذله من الجهد والعناء، وليس له الاجر على الفتوى الخاطئة.

أي ان كل مجتهد اتقى الله ما استطاع فهو مصيب، فإنه مطيع لله ليس بآثم ولا مذموم، وإن أريد الثاني فقد يخص بعض المجتهدين بعلم خفي على غيره ويكون ذلك علما بحقيقة الأمر، لو اِطلع عليه الآخر لوجب عليه إتباعه، لكن سقط عنه وجوب اتباعه لعجزه عنه وله أجر على اجتهاده، ولكن الواصل إلى الصواب له أجران كما مر.

لذلك يلزم في المجتهد:

أولاً: لا بد من إثبات أن المفتي يملك الاهلية والقدرة على الاجتهاد، وفق القواعد الصحيحة. وهذا غير متوفر في المتطرفين؛ لان المجتهد هو من يفرغ كل وسعه، ويعمل بكل جهده في سبيل استنباط الأحكام الشرعية في كل واقعة من الوقائع وكل فعل من الأفعال من مصادرها

(١) ينظر بتصرف: المادح، "إذا اجتهد الحاكم فأصاب له أجران، وإذا اجتهد فأخطاء فله اجر "، ص١.

الصحيحة كالقرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، ثم يفتي- بحسب ما توصل إليه بعد الجهد الكبير- لمقلديه، فمثل هذا المجتهد الذي سعى غاية سعيه- على فرض الخطأ- له أجر سعيه وتعبه، وإن أصاب فله أجران: أجر لسعيه، وأجر لإفتائه للآخرين بالصواب، مما يستلزم تحصيلهم الثواب بسببه. وهذا كله منتفٍ عن المتطرفين.

ثانياً: لا مجال للإجتهاد مقابل النص، هذا على فرض انه يوجد مجتهدون بين عناصر المتطرفين، تتوفر فيهم شروط الافتاء؛ لان مَثَلُهُم الاعلى: أحمد ابن تيمة و محمد بن عبد الوهاب وابو بكر البغدادي ؟ مما يدل على انهم خاوون من جهة العلم، أو لا أقَلَّها عناصر العلم التي تغنيهم من الوقوع في المحذور والخطأ.

لذلك نرى النووي قد قال-في شرح مسلم بخصوص الخطأ الذي يصدر من الفقيه-: "أجمع المسلمون على أن هذا الحديث يخص ويعني الحاكم العالم الذي هو أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران باجتهاده واصابته، وإن أخطأ فله أجر في اجتهاده في طلب الحق. أما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له أن يحكم، وإن حكم فلا أجر له بل هو آثم ولا ينفذ حكمه سواء أوافق الحق أم لا؛ لأن إصابته ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه سواء أوافق الصواب أم لا، وهي مردودة كلها ولا يعذر في شيء من ذلك"(١).

فقد روي عن أبي بكر بن إسحاق قال: أنبأ محمد بن غالب ثنا شهاب بن عباد ثنا عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: القضاة ثلاثة، قاضيان في النار وقاض في الجنة، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة وقاض عرف الحق فجار متعمدا فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار"(٢). وعلى هذا فان القاضي الذي ينفذ حكمه هو الأول. اما الثاني والثالث لا اعتبار بحكمهما. واجد ان هذا الوصف مصداقه الاتم اليوم هو المتطرفون، فهم لايفقهون ولايتفقهون، بل يحكمون بالدين ويفتون في الشرع بلا وعي أو دراية.

(١) ينظر بتصرف: النووي، شرح صحيح مسلم، ١٢ / ١٤.

(٢) النيسابوري، المستدرك، ٩٠/٤،ح٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ١١٧/١٠؛ الشربيني، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ٢ / ٢٦٠.

المبحث الرابع

حديث: "النهي عن زيارة القبور

أصدرت الحركات المتطرفة فتوى قوامها الروايات التي أُثرت عن النبيﷺ بخصوص زيارة القبور، ووجوب تركها، بل وحرمة من يمارس هذه الشعيرة، فعلى اثر هذه الاخبار أفتى الشيخ عبد الرحمن البراك قائلا: ان "الرافضة (الشيعة) هم أسوأ طائفة في الأمة الإسلامية، ويتصفون بكل صفات الكفار"، وأنّ عموم المسلمين الشيعة اهل "كفر وشرك" واصفا ذلك بأنه "هو الحكم العام لطائفتهم"(١)، وهم يعللون سبب تكفيرهم للشيعة بقولهم: نتيجة تفشي ظاهرة عبادة القبور، فمن استغاث بأصحاب القبور دفعا للضر أو كشفا للكرب بَيّن له أن ذلك شرك، وأقيمت عليه الحجة؛ أداء لواجب البلاغ، فإن أصر بعد البيان فهو مشرك يعامل في الدنيا معاملة الكافرين واستحق العذاب الأليم في الآخرة إذا مات على ذلك"(٢). ودليلهم في ذلك ما تضفيه دلالات بعض الاحاديث – بحسب فهمهم- في النهي عن زيارة القبور.

الاحاديث التي يستدلون بها على حرمة زيارة القبور:

الحديث الاول:

استدلوا اولاً بما ورد عن قتيبة قال: أخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن أبي صالح عن ابن عباس قال: " لعن رسول الله ﷺ:"زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج"(٣).

الحديث الثاني:

استدلوا بما ورد عن ابي بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ:"ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه"(٤).

تصحيح الفهم الخاطئ

يقال اولا: العرش ثم النقش، اذ اولا وبالذات يجب ان نُسَلم بمسالة وهي: هل ان الشيعة يعبدون القبور من دون الله؟ كيف تسنى للمتطرفين وبعض علماء المسلمين ان يقولوا بهذا القول؟ ما هو دليلهم؟ ما هو مستندهم الواقعي؟ اذ انهم في الحقيقة يخطئون من جهة التشخيص للحالة او الوضع، فيحكمون على امة كاملة بالاعدام الجماعي، وهذا امر اخطر من ان يصفه واصف.

---

(١) الفلسطيني، ردود وتلميحات على منكري العمليات التفجيرية، ص٧-٨.

(٢) ابن باز، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى رقم (١١٠٤٣).

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠١/١،ح٣١٩؛ وبنفس السند، النسائي، سنن النسائي، ٩٤/٤،ح٣.

(٤) النيسابوري، صحيح مسلم، ٦١/٣،ح٢.

فالفتوى الصادرة من اللجان الفقهية الوهابية واضحة بتكفير الشيعة، والملفت للانتباه ان هذه الفتوى هي الفتوى القديمة المتأخرة المعاصرة، اذ ما من قرن من القرون التي شهدتها الدول الاسلامية بعد عصر النص الا وواكبتها هذه الفتوى بتكفير الشيعة واباحة دمائهم؟ ولا اعرف مالداعي الى ذلك؟ خصوصا في هذه الفترة التي نعاصرها.

فمما يؤاخذ على الحديثين المتقدمين انهما ضعيفان، واليك تحليل سنديهما:

الحديث الاول:

الحديث الوارد عن قتيبة قال: أخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن أبي صالح عن ابن عباس قال: " لعن رسول الله ﷺ:"زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج"(١).

مناقشة السند:

قتيبة هو شيخ الإسلام، المحدث الإمام الثقة الجوال، راوية الإسلام، وقال يحيى بن معين ، من طريق أحمد بن زهير: قتيبة ثقة، وكذا قال النسائي ، وزاد: صدوق. وقال أبو حاتم الرازي: ثقة. وقال ابن خراش: صدوق (٢).

١- عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري، مولاهم، التنوري،قال يحيى بن معين من أثبت شيوخ البصريين. وقال أبو زرعة والنسائي ثقة. قال ابن سعد ثقة حجة كثير الحديث(٣).

٢- محمد بن جحادة الأودي، قال أحمد بن حنبل ثقة. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال ثقة صدوق، وقال النسائي ثقة، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات(٤).

٣- أبو صالح باذام ويقال: باذان.قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشئ.وقال يحيى القطان: لم أر أحدا من أصحابنا تركه.وقال النسائي: ليس بثقة، كذا عندي، وصوابه بقوي، فكأنها تصحفت، فإن النسائي لا يقول: ليس بثقة في رجل مخرج في كتابه، وهذا الرجل من طبقة السمان، لكنه عاش بعده نحوا من عشرين سنة(٥).

٤- عبد الله بن العباس: هو حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. مات رسول الله ﷺ وله ثلاث عشرة سنة، وقد دعا له النبي ﷺ، قال مسح

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠١/١،ح٣١٩؛ وبنفس السند، النسائي، سنن النسائي، ٩٤/٤،ح٣.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٤/١١.

(٣) م.ن، ٣٠٠/٨.

(٤) المزي، تهذيب الكمال، ٥٧٦/٢٤.

(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٧/٥.

النبي ﷺ على رأسي ودعا لي بالحكمة. صلى عليه محمد بن الحنفية. وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة(١).

فقه الحديث:

استدل أهل العلم بهذه المسألة على النهي عن زيارة القبور بالنسبة للنساء؛ لقلّه صبرهن، وكثرة جزعهن. أو هنا هو الأقرب إلى تخصيصهن بالذكر(٢)، وكره اتخاذ المساجد على القبور، وكراهة اتخاذ السرج عليها(٣).

الحكم على الحديث:

إن هذا الحديثَ " حديث ضعيف " ،لورود اشخاص مختلف فيهم عند علماء الرجال، والذي يرد فيه ضعف يقدم على الذي يرد بنفسه توثيق.

الحديث الثاني:

الحديث الوارد عن ابي بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ:"ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه"(٤).

مناقشة السند:

١- أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، الإمام أبو بكر الحافظ (ت ٢٣٥هـ)، قال الإمام أحمد بن حنبل: صدوق، قال أبو حاتم ثقة(٥).

٢- حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة بن الكوفي ولي القضاء ببغداد، توفي سنة (١٩٤هـ). قال يحيى بن معين: ثقة. قال العجلي: ثقة مأمون فقيه وقال يعقوب بن شيبة ثقة ثبت، وقال أبو زرعة: ساء حفظه بعدما استقضي، فمن كتب عنه من كتابه، فهو صالح.وقال داود بن رشيد: حفص كثير الغلط. وقال سعيد بن سعيد الحارثي، عن طلق بن غنام قال: خرج حفص يريد الصلاة، وأنا خلفه في الزقاق، فقامت امرأة حسناء، فقالت:

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ٣٣١/٣؛ المزي، تهذيب الكمال،٤/ ١٧٨.

(٢) ينظر: السيوطي، شرح سنن النسائي، ٢/ ٩٤.

(٣) ينظر: م.ن، ٢/ ٩٥. ينظر: العبيدي ، أحكام القبور في الحديث الشريف (دراسة تحليلية)، ص٤٤.

(٤) النيسابوري، صحيح مسلم، ٦١/٣،ح٢.

(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٢٣/١١.

أصلح الله القاضي، زوجني، فإن إخوتي يضرون بي، فالتفت إلي، وقال: يا طلق ! اذهب، فزوجها إن كان الذي يخطبها كفؤا، فإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فلا تزوجه، وإن كان رافضيا، فلا تزوجه. فقلت: لم قلت هذا ؟ قال: إن كان رافضيا، فإن الثلاث عنده واحدة، وإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فهو يطلق ولا يدري.وقال أحمد بن حنبل: رأيت مقدم فم حفص بن غياث مضببة أسنانه بالذهب. قلت: احتج بهذه الكلمة بعض قضاتنا على أن حفصا لا يحتج به في تفرده عن رفاقه بخبر(١).

٣- ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي، وأصله رومي مات سنة (١٤٩هـ)، قال يحيى بن معين ثقة وقال الإمام أحمد صاحب علم، وروى الأثرم، عن أحمد بن حنبل قال: إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان، وأخبرت، جاء بمناكير. وإذا قال: أخبرني، وسمعت فحسبك به. وروى الميموني عن أحمد إذا قال ابن جريج:"قال" فاحذره. وإذا قال:" سمعت أو سألت "، جاء بشئ ليس في النفس منه شئ. كان من أوعية العلم. قلت: الرجل في نفسه ثقة، حافظ، لكنه يدلس بلفظة " عن "، و " قال " وقد كان صاحب تعبد وتهجد وما زال يطلب العلم حتى كبر وشاخ. وقد أخطأ من زعم أنه جاوز المئة، بل ما جاوز الثمانين، وقد كان شابا في أيام ملازمته لعطاء(٢).

٤- أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي، أبو الزبير المكي، مولى حكيم بن حزام، توفي سنة (١٢٨هـ). قال أحمد بن حنبل: يضعفه بذلك. وقال يحيى بن معين، والنسائي، وجماعة: ثقة. وأما أبو زرعة وأبو حاتم، والبخاري، فقالوا: لا يحتج به. وقد أخرج البخاري في " صحيحه " لأبي الزبير مقرونا بغيره. قال أبو أحمد بن عدي: هو في نفسه ثقة، إلا أن يروي عنه بعض الضعفاء، فيكون ذلك من جهة الضعيف. قلت: هذا القول يصدق على مثل الزهري وقتادة، وقد عيب أبو الزبير بأمور لا توجب ضعفه المطلق، منها التدليس(٣).

٥- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي صاحب رسول الله ﷺ قال جابر: (غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة. وقال جابر لم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي وعندما مات عبد الله لم أتخلف غزوة قط مع رسول الله ﷺ، توفي سنة (٧٢هـ) (٤).

---

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٢/٩-٣١.

(٢) م.ن، ٣٢٥/٦-٣٣٦.

(٣)م.ن، ٥ /٣٨٠-٣٨١.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٥ /٣٧٧.

فقه الحديث

ان هذا الحديث يفيد النهي عن تجصيص القبر والكتابة عليه وتحريم القعود والمقصود هنا الجلوس عليه وهو ما ذهب إليه الشافعية وجمهور العلماء وذهب الخطابي إلى نهيه عن القعود على القبر بوجهين: الأول: أن يكون ذلك القعود للحدث. والثاني: كراهة أن يطأ القبر شيء من بدنه(١). وذهب العراقي احتمال أن يكون المراد المطلق الكتابة كتابة اسم صاحب القبر عليه أو تاريخ وفاته، أو المراد كتابة شيء من القرآن أو كتابة أسماء الله تعالى للتبرك. فإذا أسقط على الأرض ثم بعد ذلك. وطأ وأصبح تحت الأرجل فعند ذلك الأمر منهي عنه(٢). وذهب الشافعي وأصحابه فقالوا إن كان البناء في ملك الباني فمكروه وإن كان في مقبره مسبلة فحرام(٣).

الحكم على الحديث:

إن هذا الحديث " حديث ضعيف " ، لورود اشخاص مختلف فيهم عند علماء الرجال، والذي يرد فيه ضعف يقدم على الذي يرد بنفسه توثيق.

ومما يدل على ضعف ما يذهبون اليه، وسوء فهمهم للاحاديث انهم يستندون الى احاديث هي في الحقيقة تحسب عليهم لا لهم، اذ من خلالها يناقضون انفسهم في صحة زيارة القبور وشرعيتها، فقد استندوا الى رواية وردت عن يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قال: يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته"(٤).

مناقشة السند:

(١) العظيم آبادي، عون المعبود، ٣٣/٩.

(٢) السيوطي، شرح سنن النسائي،٢/ ٧٨.

(٣) الشوكاني، نيل الاوطار شرح منتهى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار، ١٣٣/٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٩/ ٢٨، ينظر: الشافعي، الأم، ١/ ٤٦٣- ٤٦٤.

(٤) النيسابوري، صحيح مسلم، ٦١/٣،ح٢؛ الترمذي، سنن الترمذي،٢٥٦/٢،ح١٠٥٤.

١- يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي الحنظلي، توفي سنة (٢٢٥هـ)، قال: عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ثقة وزيادة، قال يحيى بن معين ثبت. قال العباس بن مصعب المروزي ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت وفي مكان آخر الثقة المأمون(١) من العاشرة.

٢- أبو بكر بن أبي شيبة: هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي، الإمام أبو بكر الحافظ (ت ٢٣٥هـ)، قال الإمام أحمد بن حنبل: صدوق، قال أبو حاتم ثقة(٢).

٣- زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خثيمة النسائي، نزيل بغداد، توفي سنة (٢٣٤هـ)، قال معاوية بن صالح بن يحيى بن معين ثقة، قال أبو حاتم صدوق. قال النسائي ثقة مأمون قال الحسين بن فهم، ثقة ثبت، قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتاً، حافظاً متقناً(٣).

٤- وكيع بن الجراح بن مليح الرُّواسي: أبو سفيان الكوفي، من قيس عيلان وقيل أصله من قرية من قرى نيسابور، وقيل: من العضد توفي سنة (١٩٦هـ)، قال عنه: أحمد بن حنبل ما رأيت أحفظ من وكيع، وقال محمد بن سعد كان ثقة مأموناً، حجة كثير الحديث، وقال العجلي كوفي ثقة، عابد، صالح الحديث، وقال ابن حجر ثقة عابد(٤).

٥- سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي من ثور بن عبد مناة بن ادبن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقيل هو من ثور همدان، توفي سنة (١٦١هـ). قال الذهبي، هو ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة(٥).

٦- حبيب بن أبي ثابت: اسمه قيس بن دينار، ويقال: قيس بن هند، ويقال هند، الأسدي أبو يحيى الكوفي، مولى بني أسد بن عبد العزى توفي سنة (١٢٢هـ) ، قال أحمد العجلي: كوفي ثقة تابعي، كان مفتي الكوفة، قال يحيى بن معين، والنسائي: ثقة، قال أبو حاتم صدوق ثقة. وقال ابن حجر ثقة فقيه(٦).

٧- أبو وائل: اسمه شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، أدرك النبي ﷺ ولم يرهُ. توفي سنة (٨٢هـ). وقال وكيع كان ثقة، قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين ثقة لا يُسأل عن مثله، وقال محمد بن سعد ثقة كثير الحديث. قال بن حجر: ثقة(٧).

٨- أبو الهياج: اسمه حيان بن حصين، أبو الهياج الأسدي الكوفي، والد منصور بن حيان توفي سنة (هـ) روى عن علي بن أبي طالب، علي بن ربيعة الوالي، وعمار بن ياسر، وعمر بن الخطاب. وروى عنه آنية جرير بن حيان، وشقيق بن سلمة، وعامر الشعبي، روى له مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي، وذكره ابن سعد في طبقة التابعين ممن روى عن علي بن أبي طالب ، ووثقه ابن حجر(٨).

---

(١) المزي، تهذيب الكمال، ٨/ ١٠٢.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٢٣/١١.

(٣) ينظر: المزي، تهذيب الكمال،٣/ ٣٤؛ البغدادي ، تاريخ بغداد، ٨/ ٤٨٢.

(٤) ينظر: المزي، تهذيب التهذيب، ١١/ ١٢٣.

(٥) م.ن،٣/ ٢١٧، العجلي، معرفة الثقات، ١/ ٤٠٨.

(٦) م.ن، ٢/ ١٧٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ٢٨٨.

(٧) م.ن، ٤/ ٣٦١، البخاري، تاريخ البخاري الكبير، ٤/ ٢٤٥، الذهبي، تذكرة الحفاظ ،٤٨/١.

(٨) م.ن، ٧/ ٤٧٢، ينظر: الثقات، لابن حيان، ٤/ ١٧٠.

معنى الحديث:

من الأمور التي وردت في هذا الحديث أن من السنة أن لا يرفع القبر على الأرض رفعاً كثيراً ولا يسنم بل يرفع نحو شبر. وذهب الشافعية ومن وافقهم وكذلك نقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أن الأفضل عندهم أن يسنم تسنيماً وهو مذهب مالك(١). هذا والتسوية تحتمل معنى الجعل على الصفة المشروعة وعلى وجه الصواب. والدليل على استعمال سوّى بمعنى جعله سوياً قول الله تعالى: ﴿انّي خَالق بشراً من طين * فاذا سوّيته وَنفخت فيه مِن رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾(٢). أي إذا جعلته سوِيّاً بتمام تصويره وإكمال اعضائه وصلاحه لنفخ الروح فيه. وقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَواه وَنفخ فِيه مِن روحِه ﴾(٣) فتسوية الشيء بهذا المعنى جعله على ما ينبغي ان يكون عليه من الصفة بحيث يصح ان يقال له سويّ . وبالتالي هم ارادوا ان يوضفوا هذا الحديث إلى جانبهم بان يكون مراده تسوية القبر أي مسحه وليس تعديله والاهتمام به كما تدل عليه ظاهر الايات المتقدمة.

الحكم على الحديث:

إن هذا الحديثَ " حديث صحيح " ، لصحة سنده بوثاقة رواته جميعا.

اضف الى ذلك قولهم: ان زيارة القبور تستلزم الشرك، فهذا تهريج، لان هذا الاشكال مدفوع بالعلم والنقل، فقد أجمع علماء الأمة على جواز زيارة القبور. نعم توجد أخبار –على فرض صحتها– تخص المنع لزيارة القبور، الا انها منسوخة، وقد جاءت بعدها روايات ناسخة رفعت المنع الذي صدر من النبي ﷺ والدليل على ما نذهب اليه اقوال اصحاب المذاهب الاربعة:

فالاحناف – اتباع ابي حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠–١٥٠هـ)– يقولون: "وَلَا بَأْسَ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ وَالدُّعَاءِ لِلْأَمْوَاتِ إنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ وَطْءِ الْقُبُورِ لِقَوْلِهِ ﷺ: " إنّي كُنْت نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، أَلَا فَزُورُوهَا "(٤) وَلِعَمَلِ الْأُمَّةِ مِنْ لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلَى يَوْمِنَا هَذَا(٥).

(١) ينظر: النووي، شرح مسلم، ٧/ ٤١. العبيدي، أحكام القبور في الحديث الشريف (دراسة تحليلية)،ص١٤.

(٢) سورة ص، ٧١–٧٢.

(٣) السجدة، ٩.

(٤) هذا الحديث ورد عن يونس بن عبد الأعلى. ثنا ابن وهب. أنبأنا ابن جريج، عن أيوب بن هانئ، عن مسروق بن الأجدع، عن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺقال" كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها. فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة ". في الزوائد: إسناده حسن. وأيوب بن هانئ، قال ابن معين: ضعيف. وقال ابن حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات. القزويني، سنن ابن ماجة، ٥٠١/١،ح١٥٧١.

(٥) ينظر: النسفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ٣٨٢/٥ـ ٣٨٣.

وقالوا: قال ابو هريرة: قال رسول الله ﷺ: " زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة "(١)، وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ: " رخص في زيارة القبور"(٢)، وعن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة"(٣).

والمالكية – اتباع مالك بن انس الاصبحي (٩٥ – ١٧٩هـ)- يقولون: ان"زِيَارَةُ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَأَمَّا النِّسَاءُ فَيُبَاحُ لِلْقَوَاعِدِ وَيَحْرُمُ عَلَى الشَّوَابِّ اللَّوَاتِي يُخْشَى عَلَيْهِنَّ مِنْ الْفِتْنَةِ وَذَكَرَ أَحَادِيثَ تَقْضِي الْحَثَّ عَلَى زِيَارَةِ الْقُبُورِ"(٤).

والشـافعية – اتباع محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ – ٢٠٤هـ)- يرون: انه يستحب زِيَارَةُ الْقُبُورِ، أَيْ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ (لِلرَّجُلِ) لِخَبَرِ مُسْلِمٍ " كُنْت نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ "(٥) (وَتُكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ) لِجَزَعِهَا، وَإِنَّمَا لَمْ تَحْرُمْ عَلَيْهَا " لِقَوْلِ عَائِشَةَ قُلْت كَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَعْنِي إذَا زُرْت الْقُبُورَ قَالَ قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ"(٦).

ويرى الحنابلة – اتباع أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ)-: انه "يندب زيارة القبور التي فيها المسلمون للرجال بالاجماع وكانت زيارتها منهيا عنها ثم نسخت بقوله ﷺ: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها "(٧) ويكره زيارتها للنساء لانها مظنة لطلب بكائهن ورفع أصواتهن، نعم

---

(١) هذا الحديث ورد عن أبي بكر بن أبي شيبة. ثنا محمد بن عبيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " زوروا القبور. فإنها تذكركم الآخرة ". القزويني، سنن ابن ماجة،١ / ٥٠٠،ح١٥٦٩.

(٢) في الزوائد: رجال إسناده ثقات. فأن بسطام بن مسلم، وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو داود وغيرهم. وباقي رجاله على شرط مسلم. ينظر: سنن ابن ماجة،١ / ٥٠٠،ح١٥٦٩.

(٣) في الزوائد: إسناده حسن. وأيوب بن هانئ، قال ابن معين: ضعيف. وقال ابن حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات.. ينظر: سنن ابن ماجة، ٥٠١/١،ح١٥٧١.

(٤) ينظر: الحطاب الرعيني، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ٤٥٠/٥.

(٥) هذا الحديث ورد عن يونس بن عبد الأعلى. ثنا ابن وهب. أنبأنا ابن جريج، عن أيوب بن هانئ، عن مسروق بن الأجدع، عن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها. فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة ". في الزوائد: إسناده حسن. وأيوب بن هانئ، قال ابن معين: ضعيف. وقال ابن حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات. سنن ابن ماجة، ٥٠١/١،ح١٥٧١.

(٦) ينظر: الشافعي، اسنى المطالب في نجاة ابي طالب، ٤ / ٣٥٠.

(٧) هذا الحديث ورد عن يونس بن عبد الأعلى. ثنا ابن وهب. أنبأنا ابن جريج، عن أيوب بن هانئ، عن مسروق بن الأجدع، عن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها. فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة ".

يندب لهن زيارة قبر رسول الله ﷺ فإنها من أعظم القربات، وينبغي أن يلحق بذلك بقية الانبياء والصالحين والشهداء"(١).

مايؤيد شرعية زيارة القبور، فِعْل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

ثم مما يدل على صحة هذه الشعيرة الإسلامية ان فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسولنا محمد بن عبد الله ﷺ كانت تزور قبر ابيها ﷺ وتتوسل به وتشكو اليه. ألَا كان من الأولى منها وهي عالمة معصومة ان تترك ما هو غير مشروع - بحسب زعمكم- في الإسلام ؟ وهي القائلة عند زيارتها لابيها عليها السلام:

ماذا على من شم تربة أحـــــمد * أن لا يشم مـــــدى الزمان غواليا
قل للمغيب تحت أطبـــاق الثرى * إن كنت تسمع صـــــرختي وندائيا
صبت علي مصائب لو أنـــــها * صبت على الأيام صـــــرن لياليا
قد كنت ذات حمى بـظل محمد * لا اختشي ضيما وكان جماليـــــا
فاليوم أخضع للذليل وأتقـــــي * ضيمي وأدفـــــع ظالمي بردائـيا
فإذا بكت قمرية في ليلـــــــها * شجنا على غصن بكيت صباحيـــا
فلأجعلن الحزن بعـــــد مؤنسـي * ولاجعلن الـــــدمع فيك وشاحيا(٢).

في الزوائد: إسناده حسن. وأيوب بن هانئ، قال ابن معين: ضعيف. وقال ابن حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات. القزويني، سنن ابن ماجة، ٥٠١/١،ح ١٥٧١.

(١) ينظر: المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، ٣٧٥/٤ـ ٣٧٦، كتاب الجنائز.

(٢) الأميني، أعيان الشيعة، ١/ ٣٢٣. ان فاطمة الزهراء بعد وفاة أبيها خاتم الأنبياء ﷺ كانت تزور مرقده الطاهر، وتأخذ حفنة من فتشمها، وتبكي أمر البكاء وتقول بصوت حزين:..."المصدر نفسه.

المبحث الخامس

حديث: "إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة"

ظهرت صيحات كثيرة، عقبتها فتاوى خطيرة، تقوم على تشريع القتل من خلال التفجير في صفوف المسلمين الابرياء؛ بحجة نصرة الإسلام وعزته؟؟ والحجة في هذه الفتوى هي الاخبار الواردة عن النبي بخصوص نية المرء في العمل.

فقد أصدرت الحركات المتطرفة في العالم الاسلامي فتوى تُبيح اللواط بين صفوف مقاتليهم؛ لغرض وضع كبسولات متفجرة، وجاءت الفتوى من طرف شيخ بعد أن لجأ إليه شاب طلب فتوى حول العمليات الجهادية، فقال "سألت الشيخ أبو الدماء القصاب، وقال لي إننا ابتكرنا طريقة جديدة وهو أن توضع في دبر المجاهد كبسولات تفجيرية"(١).

والغريب والمقزز في الفتوى ان السائل واصل البحث وهو يقول: هل يجوز أن أبيح مثل هكذا امر لأحد الاخوة المجاهدين؛ إذا كانت النية صالحة والهدف هو الجهاد، وإعلاء كلمة الحق.

فقال الشيخ حمد الله – وقوله هنا اقبح وارذل وانكى من قول السائل -: "الأصل هو أن اللواط لا يجوز. الا ان الجهاد أولى، فهو سنم الإسلام[أي رفعة الاسلام]. واذا كان سنم الإسلام لا يتحقق الا باللواط فلا بأس فيه!! لأن القاعدة الفقهية تقول إن الضرورات تبيح المحظورات. وما لا يتحقق الواجب إلا به فهو واجب!! وعليك، بعد أن يناط بك أن تكثر من الاستغفار لله وتأكد يا بني أن الله يبعث المجاهدين يوم القيامة حسب نياتهم ونيتك نصرة الإسلام"(٢).

ما يظهر من الفتوى:

ان هذه الفتوى قامت على محاور ثلاث:

١- "موقف الاسلام من اللواط ، على اعتبار ان: اللواط في هذه الفتوى هو موضوعا لها":

٢- الاستشهاد بالنصوص الشرعية – الحديث الشريف انموذجا-: الواردة عن النبي ﷺ ، اذ ورد عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن محمد قال: حدثني على ابن جعفر بن محمد، وعلي بن موسى بن جعفر هذا عن أخيه وهذا عن أبيه – موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله

(١) الفلسطيني، ردود وتلميحات على منكري العمليات التفجيرية، ص٧-٨.

(٢) م.ن.

ﷺ – في حديث – قال: "إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرء ما نوى، فمن غزى ابتغاء ما عند الله فقد وقع أجره على الله ﷻ، ومن غزى يريد عرض الدنيا أو نوى عقالا، لم يكن له إلا ما نوى"(١)، وقال ﷺ: "يحشر الناس على نياتهم"(٢)، وروي مرفوعا عن النبي ﷺ: " إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة"(٣).

٣- الوقوف والاستناد الى القواعد الفقهية في الفتوى: كقاعدة " الضرورات تبيح المحظورات"(٤). وما يخصنا في المقام هو الاستشهاد بالحديث الشريف، وعلى وجه التحديد الذي يتعلق بنية المرء، إذ تم توظيفه توظيفا خاطئا لغرض دنيئ.

الخوض في محاور الفتوى:

المحور الأول- موقف الإسلام من اللواط:

يكفي دليلاً على بطلان عقيدة المتطرفين، قول سول الله ﷺ: "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"(٥)، قال تعالى: ﴿إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا الله وأَطِيعُونِ، وما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ، أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ، وتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ﴾(٦). فاللواط أشد تحريماً من الزنا، قال الامام الصادق عليه السلام: " حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج، وإن الله أهلك أمة لحرمة الدبر ولم يهلك أحداً لحرمة الفرج"(٧)، وقال الإمام علي عليه السلام: "لو كان ينبغي لاحد أن يرجم مرتين لرجم اللوطي"(٨).

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٤٩/١،ح٣.

(٢) الريشهري، ميزان الحكمة، ٣٤١٠/٤.

(٣) الخاجوئي، جامع الشتات، ٢٢٢.

(٤) الفلسطيني، ردود وتلميحات على منكري العمليات التفجيرية، ص٧-٨.

(٥) احمد، مسند احمد، ١ / ٣٠٠.

(٦) الشعراء، ١٦١.

(٧) ورد هذا الخبر عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:... الحديث. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٠/ ٣٢٩. ح ٢٥٧٤٥.

(٨) الكليني، الكافي، ٧ / ١٩٩.

كرامة المؤمن على الله.

ان الله لا يقبل ان يَتَنَزَّل الانسان المسلم المؤمن الى مواطن الرذيلة وان كان على حساب نصرة الإسلام، لانه-المسلم-عزيز على الله "عزوجل". واليك بعض النصوص التي تدل على ان كرامة الانسان كبيرة على الله "عزوجل"، بل ان تلك الكرامة تصل الى حد الحرمة على من ينتهكها، ويستهين بها، ويذلها.

رواية:"فوض إلى المؤمن كل شيء الا اذلال نفسه":

فقد ورد عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: "إن الله تبارك وتعالى فوض إلى المؤمن كل شيء الا اذلال نفسه"(١).

رواية:"ليس للمؤمن ان يذل نفسه":

وورد في كتاب سليم بن قيس الهلالي: عن الحسن البصري في حديث طويل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " ليس للمؤمن أن يذل نفسه " قيل: يا رسول الله، وكيف يذل نفسه ؟ قال: " يتعرض للبلاء "(٢).

رواية:"المؤمن اعظم حرمة من الكعبة":

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى الكعبة فقال: مرحباً بالبيت ما أعظمكِ وأعظم حرمتكِ على الله؟ ! والله للمؤمن أعظم حرمة منكِ، لان الله حرم منكِ واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء"(٣).

رواية:"لم يفوض الله للمؤمن ان يكون ذليلاً":

وروي عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله بن سنان، عن أبي الحسن الأحمسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: "إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض اليه ان يكون ذليلا، اما تسمع الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ

(١) الكليني، الكافي، ٦٣/٥،ح٣. البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ١٤ / ٦٩،ح٤.

(٢) النوري، مستدرك الوسائل، ٢١٠/١٢،ح٣؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ١٤ / ٦٩،ح٥.

(٣) النيسابوري، روضة الواعظين، ٢٩٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ٦٤ / ٧١.

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(١) فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً. قال: إن المؤمن أعز من الجبل، ان الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه"(٢)، وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم: نظر إلى الكعبة فقال: لقد شرفكِ الله وكرمكِ وعظمكِ، والمؤمن أعظم حرمة منكِ"(٣).

ثم ان الباحث يريد ان يناقش المفتي من جهة استشهاده بقول المعصوم عليه السلام: " إن الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة"(٤). فان ذلك متوقف على مقدمات وأسس تلك النية، فاذا كانت باطلة ، فان ماينى عليها يكون باطلا، واذا كانت عقيدة المرأ قائمة على عقيدة صحيحة فجنة وحسن مآب – وهذا لا يختلف عليه اثنان من العقلاء-.

فيظهر ان الخلل يكمن في إسقاط بعض فهم هذه الحركات المتطرفة للاخبار الجهادية على الناس الضعفاء، مما يجعلهم يتورطون بسببه في قتل الأبرياء نتيجة الاضطراب الشديد في الفهم وإجراء الأحكام على غير محلها وموضعها، مما يجعلهم ايضا ان يحملونها ظلما وعدوانا على استهداف المسلمين وغير المسلمين ولو كانوا مسالمين آمنين، أو أطفالا ونساءً، وغير ذلك كثير من الأخطاء الفادحة التي يلقون الله تعالى بها وهي في أعناقهم، والمعصومون عليهم السلام ينذرون ويحذرون من الفهم الخاطئ للشرع بقولهم: " لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً"(٥)، أي ان الانسان المذنب تبقى ابواب التوبة مفتوحةً له، من جميع الذنوب التي ارتكبها الا ذنب قتل المسلم حراماً، وهو القول الوارد عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام: "لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة "(٦).

---

(١) المنافقون، ٨.

(٢) الكليني، الكافي، ٦٣/٥،ح١؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ١٤ / ٦٩،ح٤.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١ / ٧١.

(٤) الخاجوئي، جامع الشتات، ٢٢٢.

(٥) الكافي، الكليني، ٧ / ٢٧٢،ح٧.

(٦)الكافي، الكليني، ٧ / ٢٧٢،ح٧.

المحور الثاني

الاستشهاد بالنصوص الشرعية المجملة والمتشابهة

ظهر للبحث أن المتطرفين يتعمدون ان لايظهروا الايات والروايات التي تنافي افعالهم واقوالهم، ويحتجون بالروايات والايات التي تكون محل تأمل ونظر، لان في الشريعة السمحاء العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل والمتشابه والمحكم، كما ورد عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه: وان أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه، وقد يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص، مثل القرآن وقد قال الله تعالى في كتابه: " ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله"(١).

كما تبين لنا بعد ان عرفنا ارتكازهم على النصوص والقواعد الإسلامية العامة- انهم يعتمدون على الاحاديث المختلف في دليليتها ومدلوليتها(٢)؛ لكي يوهموا الناس بصحة ومشروعية حركتهم. لذلك فان داعش لا تستند الى الروايات الضعيفة، الا اذا كانت تحقق لهم مد الزحف الدموي الذي ينهجونه في حق المسلمين والناس الابرياء والضعفاء. واليك بعض الامثلة المختلف فيها، بل الراجح انها ضعيفة وموضوعة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ لتحقيق مصالحهم.

المحور الثالث

الخلل في تحقيق مناط الأحكام في فهم الحديث

إن الحركات الإسلامية المتطرفة تعمل بقواعد فقهية لا غبار على صحتها، لكنّ الاستفهام على تطبيق تلك القواعد من جهة الفهم الخاطئ في اسقاط المصاديق والعلل عليها بما تشتهي انفسهم، وبما تهوى قناعاتهم، لذلك شرعية تلك الحركات اليوم تقوم على الاجتهاد بالراي باستخدام القواعد الفقهية من دون الرجوع للقرآن والسنة القولية والعملية.

---

(١) الكليني، الكافي، ٦٢/١-٦٣، ح١؛ الصدوق، الخصال، ٢٥٧، ح١٣١.

(٢) المتطرفون تارة يعتمدون على الحديث المختلف بصحته اصلا، ومرة يعتمدون الحديث المتفق على صحته لكن مختلف في مدلوه وهو فهمه ، ومرة يعتمدون الاحاديث المتفق على ضعفها، الا انهم يؤولونها؛ كي تكون لهم قاعدة في ضرب الاسلام.

والدليل على ذلك: هو اقوالهم والقواعد الاجتهادية التي يستندون اليها. اذ يقول المفتون باسم حركة داعش: ان " الضرورات تبيح المحظورات"(١)، وهي قاعدة فقهية، وكذلك قاعدة: أنّ الدّلِيْلَ المُعْتَبَر فِي الحُكْمِ عَلَى المَسْأَلَةِ هُوَ القِيَاسُ الجَلِيّ الصّحِيْحْ، مَعَ أدِلّةِ العُمُوْمِ مِنَ الكِتَابِ والسُنَّةِ، ويقولون: أنّ مَسْأَلَتنا مِنْ جِنْس النّوَازِل الحَادِثَة فِيْ زَمَانِنا وَالّتيْ مَحلُّهَا الاجْتِهَاد(٢).

فمن الامور التي تسالم علماء المسلمين على شرعيتها في القرآن العظيم، ومشروعيتها في السنة المطهرة مسالة "الجهاد"، فلا شك أبداً من انها تنطوي تحت الاحكام الشرعية؛ باعتباره احد فروع الدين العشرة، يعني تنطبق عليه الاحكام الشرعية، سواء في مقام الوجوب، أو الاستحباب، وحتى في مقام الحرمة (اذا اسأنا فهم الجهاد وتطبيقه، وخصوصا اذاما أغرق أصحابه في سفك الدماء والعياذ بالله)، لكن المشكلة في تحقيق مناطه، فلابد من فقه اجتهادي لا يقوم به سوى أهل العلم، إدراكا للواقع، وإذا غاب إدراك الواقع عن الفقيه تخبط في تنزيل الأحكام الشرعية عليه، حتى قيل:"ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما فهم الواقع، والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات، حتى يحيط به علما، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع"(٣).

ومن أمثلة أخطاء الحركات الإسلامية المتطرفة:

وان من أمثلة اخطاء تلك الحركات: الخلل في إسقاط بعض فهمهم للاخبار الجهادية على الناس الضعفاء، مما يجعلهم يتورطون بسببه في قتل الأبرياء نتيجة الاضطراب الشديد في الفهم وإجراء الأحكام على غير محلها وموضعها، مما يجعلهم ايضا ان يحملونها ظلما وعدوانا على استهداف المسلمين وغير المسلمين ولو كانوا مسالمين آمنين، أو أطفالا ونساءً، وغير ذلك كثير من الأخطاء الفادحة التي يلقون الله تعالى بها وهي في أعناقهم، والمعصومون "صلوات الله عليهم اجمعين" ينذرون ويحذرون من الفهم الخاطئ للشرع.

---

(١) الفلسطيني، ردود وتلميحات على منكري العمليات التفجيرية، ص٧-٨.

(٢) م.ن.

(٣) ابن القيم ،اعلام الموقعين عن رب العالمين، ١ / ٨٧.

وهذا الخلل عندهم في فهم الواقع خطير جداً، لأنهم لما كفروا المسلمين، واستباحوا دمائهم، اعتقدوا أنهم هم -دون بقية أمة الإسلام في مختلف بقاع المعمورة مشرقا ومغربا- يمثلون الدين، فقاموا باستلاب مهام الأئمة، كالبيعة، والجهاد، والنفير العام، واعتبار أخطائهم هذه معركة مصيرية للأمة، بينما الجهاد حكم شرعي، وليس حماسة أو اندفاعا، فتعتريه الأحكام التكليفية الخمسة، فقد يكون واجباً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون مستحباً، وقد يكون مندوبا، وقد يكون حراماً، وذلك بحسب الموقف المتعلق بالجهاد، وما يترتب عليه من مقاصد ومآلات.

فالحركات المتطرفة تتبنى مسألة "الجهاد"، لكنه ليس الجهاد الذي اراده وصاغه الإسلام، وأنما هو الارهاب بعينه الذي صنعه الغرب؛ لتشويه الاسلام في نظر العالم.

المبحث السادس

حديث: " ولئن اظهرني الله عليهم لأمثّلنّ بقتلاهم "

تبين للبحث من خلال قراءة فقهيات وفتاوى الحركات المتطرفة- التي تدعي الإسلام زوراً وبهتانا- انها تقف وتستند الى بعض الروايات التي يشك بصدورها عن النبي محمد ﷺ؛ كي تكون لها متراساً ونبراساً وحجةً في المضي لتنفيذ مخططهم الهدام للإسلام والبشرية. وسوف أذكر بعض تلك الروايات، وأحاول التعرض لها علمياً، من جهة ردود اهل العلم والعلماء فيما يتعلق بها من حيث المنقول والمعقول معاً، بعونه تعالى.

فقد استند مفتو الحركات المتطرفة كثيراً الى روايات تدل على معنى واحد، وهو اباحة الدماء وجواز المثلى في القتلى، اذ ورد في كتب الحديث اخباراً تنص على ان رسول الله ﷺ قال بمقتل عمه الحمزة: ولئن اظهرني الله عليهم[على المشركين] لأمثّلنّ (١) بقتلاهم"(٢).

إن هذا الحديث هو من الأحاديث التي يستشهد ويتعصب لها الدواعش وأعلامهم في التمثيل بالناس، ويجعلونه وسيلة شرعية تغطي عن جرائمهم التي يرتكبونها، والغريب أنهم يقولون: انه من الأحاديث التي يتصف سندها بالصحة(٣).

عدد طرق الحديث:

ان هذا الحديث قد ورد عن ثلاثة من الصحابة بطرق مطعونة في بعض رجالاتها، علما ان هذه الطرق الثلاث تختلف في بعض الفاظها الا انها تشترك في اتحادها بالمعنى، وقد عمدنا الى ذكرها بحسب شهرة الرواة عن النبي ﷺ، وهو ما سوف يأتي:

الطريق الاول: لقد ورد الطريق الاول عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا الحكم بن موسى، نا إسماعيل بن عياش، عن عبد الملك بن أبي عتبة أو غيوه، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أحد، انصرف رسول الله ﷺفرأى منظرا أساءه رأى حمزة رضي الله عنه قد شق بطنه، واصطلم أنفه، وجدعت أذناه، فقال: " لولا أن يحزن النساء أو يكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير(٤)، لأمثلن(٥) مكانه

(١) المثلة: تشويه خلقة المقتول، كقطع أطرافه، وجب مذاكره ومثل ذلك الفعل الشنيع.

(٢) الدار قطني، سنن الدار قطني،٦٥/٤،ح٤١٦٤.

(٣) العييري، حقيقة الحرب الصليبية الجديدة، ٢٥-٢٦. الغريب ان هذا الحديث ينقله الذهبي في سير اعلام النبلاء مرسلا. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨٢/١.

(٤) المقصود من تركه بغير دفن تأكله السباع والطيور إن لا يسكن الحزن عليه ليكون باعثا على الأخذ بثاره وقيل ليشتد غضب الله على من فعل به ذلك ولو أشكل بوجوب دفن الميت لأمكن دفعه بان ذلك من الفرض الغير الواقع. الامين، اعيان الشيعة، ٢٥٨/١.

(٥) المثلة: تشويه خلقة المقتول، كقطع أطرافه، وجب مذاكره ومثل ذلك الفعل الشنيع.

بسبعين رجلا " ثم دعا ببرده فغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه، فغطى رسول الله ﷺ وجهه، وجعل على رجليه شيئا من الإذخر، ثم قدمه فكبر عليه عشرا، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلى عليه سبعين صلاة، وكان القتلى سبعين، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾(١) إلى قوله ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾(٢) فصبر رسول الله ﷺ ولم يمثل بأحد. لم يروه غير إسماعيل بن عياش وهو مضطرب الحديث عن غير الشاميين "(٣).

الطريق الثاني: لقد ورد الطريق الثاني عن ابي بكر بن إسحاق ثنا محمد بن أحمد بن النضر ثنا خالد بن خداش ثنا صالح المري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة ان النبي ﷺنظر يوم أحد إلى حمزة وقد قتل ومثل به فرأى منظرا لم ير منظرا قط أوجع لقلبه منه ولا أوجل فقال رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان أدعك حتى تجيئ من أفواه شتى ثم حلف وهو واقف مكانه والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل القرآن وهو واقف في مكانه لم يبرح ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾(٤) حتى ختم السورة وكفر رسول الله ﷺعن يمينه وامسك عما أراد"(٥).

الطريق الثالث: لقد ورد الطريق الثالث عن أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي ثنا محمد بن يونس ثنا عبد الله ابن داود الخريبي ثنا عبادة بن مسلم عن العلاء بن بدر عن قيس بن سعد ابن عبادة قال لما نظر رسول الله ﷺإلى حمزة بن عبد المطلب قال والله لأمثلن بسبعين منهم فجاء جبريل بهذه الآية ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٦) فقال يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل ثم عاد فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك"(٧).

---

(١) النحل، ١٢٥.

(٢) النحل، ١٢٧.

(٣) الدار قطني، سنن الدار قطني،٦٥/٤،ح ٤١٦٤.

(٤) النحل، ١٢٦.

(٥) النيسابوري، المستدرك، ١٩٧/٣.

(٦) الاعراف،١٩٩.

(٧) الزيلعي، تخريج الاحاديث و الاثار، ٤٧٧/١.

مناقشة الاحاديث:

لقد عمدنا في مناقشة الاحاديث من خلال محورين، الاول بخصوص تحقيق اسانيد الاخبار المتقدمة، والثاني بخصوص مناقشة المتون.

المحور الاول: مناقشة اسانيد الاخبار:

الطريق الاول: لقد ورد الطريق الاول عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا الحكم بن موسى، نا إسماعيل بن عياش، عن عبد الملك بن أبي عتبة أو غيوه، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال..."(١).

مناقشة سند الحديث الاول:

- عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوي، ويعرف بابن بنت منيع، ولد سنة ثلاثة عشرة، وقيل أربع عشرة ومائتين وقد تفرد عن سبع وثمانين شيخا، وكان ثقة حافظا ضابطا، وقال الدارقطني: كان البغوي قل ما يتكلم على.الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج. وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه، وقال: حدث بأشياء أنكرت عليه(٢).
- الحكم بن موسى الامام المحدث القدوة الحجة، أبو صالح البغدادي القنطري الزاهد.وثقه يحيى بن معين.قال الحسين بن فهم: كان رجلا صالحا ثبتا في الحديث.قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن حديث الحكم بن موسى في الصدقات، فقال: لا أحدث به(٣).
- إسماعيل بن عياش ابن سليم، الحافظ الامام محدث الشام، بقية الاعلام، أبو عتبة وهو فيه كثير الغلط بخلاف أهل بلده، فإنه يحفظ حديثهم، ويكاد أن يتقنه، إن شاء الله. وكان من بحور العلم، صادق اللهجة، متين الديانة، صاحب سن واتباع، وجلالة ووقار. وقد قال النسائي: ضعيف الحديث.وقال ابن حبان: كثير الخطأ في حديث فخرج عن حد الاحتجاج به(٤).

---

(١) الدار قطني، سنن الدار قطني،٦٥/٤،ح ٤١٦٤.
(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨٥/١١.
(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧/١١.
(٤) م.ن، ٣١٢/٨-٣٢٢.

- عبد الملك بن أبي عتبة. مجهول الحال، أي الذي لم يرد في كتب الجرح والتعديل لابقدح ولا بمدح.
- الحكم بن عتيبة الامام الكبير عالم أهل الكوفة، أبو محمد الكندي، مولاهم الكوفي، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان الحكم ثقة ثبتا فقيها من كبار أصحاب إبراهيم ثم قال يحيى: والحجامة للصائم ليس بصحيح(١).
- مجاهد بن جبر المالكي، أبو الحجاج القرشي المخزومي، وهو المفسر أحد الأعلام الأثبات توفي (١٠٠هـ)، روى عن إبراهيم بن الأشر، والحكم بن سفيان، روى عنه إبراهيم بن مهاجر، وجابر الجعفي، قال يحيى بن معين وأبو زرعة ثقة، قال محمد بن سعد ثقة كثير الحديث قال بن حجر ثقة إمام في التفسير وفي العلم(٢).
- عبد الله بن العباس: هو حبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. مات رسول الله ﷺ وله ثلاث عشرة سنة، وقد دعا له النبي ﷺ، قال مسح النبي ﷺ على رأسي ودعا لي بالحكمة. صلى عليه محمد بن الحنفية. وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة(٣).

الحكم على الحديث الاول:

ان هذا الحديث ضعيف؛ لعدة اسباب:١-لوجودة رواة مجهولين، ٢-لوجود رواة ضعفاء. اذ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(مطعون به)، والحكم بن موسى(اختلف فيه فقالوا ثقة وقالوا لا نحدث بما قاله)، وإسماعيل بن عياش(ضعفه النسائي)، وعبد الملك بن أبي عتبة(مجهول لم يرد فيه قدح ولا مدح)، والحكم بن عتيبة(حدث باحاديث غير صحيحة)، مما يظهر ضعف الحديث وعدم امكان الاحتجاج به.

الطريق الثاني: لقد ورد الطريق الثاني عن ابي بكر بن إسحاق ثنا محمد بن أحمد بن النضر ثنا خالد بن خداش ثنا صالح المري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة ان النبي ﷺنظر يوم أحد إلى حمزة وقد قتل ومثل به فرأى منظرا لم ير منظرا قط أوجع لقلبه منه ولا أوجل فقال رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان أدعك حتى تجيئ من أفواه شتى ثم حلف وهو واقف مكانه والله لأمثلن بسبعين منهم

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٠٨/٥-٢١٠.

(٢) ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ١٥٩/٢.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٣١/٣؛ المزي، تهذيب الكمال،٤/ ١٧٨.

مكانك فنزل القرآن وهو واقف في مكانه لم يبرح ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾(١) حتى ختم السورة وكفر رسول الله ﷺعن يمينه وامسك عما أراد"(٢).

مناقشة سند الحديث الثاني:

- أبو بكر بن إسحاق بن يسار المخرمي.قال البخاري: حديثه منكر. وقال النسائي: متروك، وقال ابن معين: ليس حديثه بشئ(٣).
- محمد بن أحمد بن النضر. أبو بكر البغدادي النضري الأزدي. وثقه عبد الله بن أحمد بن حنبل. ومات في صفر سنة إحدى أيضاً(٤).
- خالد بن خداش ابن عجلان، الإمام الحافظ الصدوق أبو الهيثم المهلبي مولاهم البصري، نزيل بغداد. قال أبو حاتم وغيره: هو صدوق. وقال زكريا الساجي: فيه ضعف(٥).
- صالح المري الزاهد الخاشع، واعظ أهل البصرة، قال البخاري: منكر الحديث وقال أبو داود: لا يكتب حديثه وروى محمد بن أبي شيبة، عن ابن معين: ضعيف(٦).
- سليمان بن طرخان الامام شيخ الاسلام، أبو المعتمر التيمي البصري. نزل في بني تيم فقيل التيمي. قال أحمد بن حنبل: هو ثقة، وقال يحيى بن معين، والنسائي وغيرهما: ثقة (٧).
- أبو عثمان النهدي الإمام، عبد الرحمن البصري. مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام. وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات. وثقه علي بن المديني، قال أبو حاتم كان ثقة(٨).
- أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صاحب رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه على أقوال جمة، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر. وقيل: ابن غنم. وقيل: كان اسمه: عبد شمس، وعبد الله. وقيل: سكين. وقيل: عامر. وقيل: برير. وقيل: عبد بن غنم. وقيل: عمرو. وقيل: سعيد. وكذا في اسم أبيه أقوال. وهو وحافظ الصحابة وأكثرهم رواية عن رسول الله ﷺ،

---

(١) النحل، ١٢٦.

(٢) النيسابوري، المستدرك، ١٩٧/٣.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٠٤/٤.

(٤) م.ن، ٢٤٣/٢٢.

(٥) م.ن، ٤٨٩/١٠.

(٦) م.ن، ٤٦/٨.

(٧) م.ن، ١٩٥/٦.

(٨) م.ن، ١٧٦/٤.

روى عن النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر وأبي بن كعب وأسامة بن زيد، وعائشة، وروى عنه ابنه المحرر، وابن عباس، وابن عمر، وأنس وغيرهم جمع كثير، توفي في المدينة سنة (٥٨هـ)، وهو ابن (٧٨) سنة، والغريب انه لم يرو عن الامام علي بن ابي طالب وصي رسول الله ﷺاي حديث وهو مما يحسب عليه اكيدا (١).

الحكم على الطريق الثاني:

ان هذا الحديث ضعيف؛ لعدة اسباب:١-لوجودة رواة ضعفاء،٢-ولوجود رواة مختلف في وثاقتهم. اذ ابي بكر بن إسحاق(حديثه منكر)، وخالد بن خداش(فيه ضعف)، وصالح المري(ضعفه ابن معين). مما يلزمنا ترك الحديث، وعدم الاستشهاد به.

الطريق الثالث: لقد ورد الطريق الثالث عن أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي ثنا محمد بن يونس ثنا عبد الله ابن داود الخريبي ثنا عبادة بن مسلم عن العلاء بن بدر عن قيس بن سعد ابن عبادة قال لما نظر رسول الله ﷺإلى حمزة بن عبد المطلب قال والله لأمثلن بسبعين منهم فجاء جبريل بهذه الآية ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾(٢) فقال يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل ثم عاد فقال إن الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك"(٣).

مناقشة سند الحديث الثالث:

- ابن نيخاب الشيخ الصدوق، أبو الحسن، أحمد بن إسحاق بن نيخاب، الطيبي.قال الخطيب: لم نسمع فيه إلا خيرا(٤).
- محمد بن يونس مختلف فيه لاشتراكه مع الكثير، فهو اما محمد بن يونس البغدادي المخرمي الجمال. قال ابن عدي: كان يسرق الحديث. وقد ذكر ابن عساكر في النبل أن مسلما روى عنه. وهذا لم نره، فلعله روى عنه خارج الصحيح.او محمد بن يونس النسائي. عن العقدي وطبقته - فوثقه أبو داودوحدث عنه، ولا يكاد يعرف. او محمد بن يونس بن

(١) النص بعينه: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٧٨/٢.
(٢) الاعراف،١٩٩.
(٣) الزيلعي، تخريج الاحاديث و الاثار، ٤٧٧/١.
(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٣٠/١٥.

قحطبة المصيصي. لا أعرفه. قال الأزدي: متروك.او محمد بن يونس بن موسى القرشي السامي الكديمي البصري الحافظ أحد المتروكين. قال ابن عدي: قد اتهم الكديمي بالوضع.وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث(١).

- الخريبي عبد الله بن داود بن عامر بن ربيع، الإمام الحافظ القدوة قال ابن سعد: كان ثقة عابدا ناسكا،وقال أبو زرعة: ثقة. وقال أبو حاتم: كان يميل إلى الرأي، وكان صدوقا. وقال الدار قطني:ثقة زاهد(٢).
- عبادة بن مسلم. وثقه ابن معين، والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات فيمن اسمه عباد، وكذا ذكره أيضا في الضعفاء، فقال: منكر الحديث، ساقط الاحتجاج به(٣).
- العلاء بن عبد الله بن بدر العنزي، ويقال: النهدي، أبو محمد البصري، وقد ينسب إلى جده. عن يحيى بن معين، وأبو حاتم: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات(٤).
- **قيس بن سعد ابن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، الأمير المجاهد، أبو عبد الله، سيد الخزرج وابن سيدهم أبي ثابت، الأنصاري الخزرجي الساعدي، صاحب رسول الله ﷺ وابن صحابه(٥).**

الحكم على الطريق الثالث:

ان هذا الحديث ضعيف؛ لعدة اسباب:١-لوجود رواة ضعفاء، ٢-لوجود رواة مختلف في وثاقتهم. حيث ان أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي(لم يوثقه احد)، محمد بن يونس(مختلف فيه، اذ هو مجهول الذات لاشتراكه مع اكثر من اسم)، عبادة بن مسلم(ساقط الاحتجاج به)، مما يجعلنا نقف عند هذا الحديث.

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧٣/٤.
(٢)م.ن، ٣٤٧/٩.
(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣٨٠/٢.
(٤) المزي، تهذيب الكمال، ٥١٥/٢٢.
(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠٢/٣.

المحور الثاني: مناقشة متون الاخبار:

بعد ان تقدم ضعف جميع طرق الحديث، وعدم صحته، نقول ان متن الحديث ومضمونه عليه كثير من المؤاخذات والاشكالات التي من اظهرها:

ان منطوق الحديث يدل على تعصب النبيﷺ للجاهلية الاولى، وهذا مدفوع بالمنقول والمعقول معاً.

فمن حيث المنقول: ورد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا امر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال ﷺ: " اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فايتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا ان يتحولوا منها فأخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم"(١). فهل بعد هذا نتوقع من النبي ﷺ ان يدعو الى الجاهلية الاولى؟

وكذلك ما ورد عن عن عمران بن حصين من قوله: ما قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً الا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة "(٢)، وغيرها كثير من النصوص والأخبار عن النبي وآله "صلوات الله عليهم اجمعين " مما يؤيد كَذِب هذا الحديث ووضعه على النبي ﷺ، فهو منه بريء، وبريء ممن وضعه عليهﷺ الى يوم القيامة. هذا من حيث المنقول.

ومن خلال التتبع والبحث وجدنا ان هذا الحديث اصله وارد عن الصحابة في ارض تلك المعركة التي قتل فيها عم النبي ﷺ الا انها نسبت زورا الى النبي حتى تكون غطاءاً للمغرضين، فقد ورد عن ابي عمار الحسين بن حريث، أخبرنا الفضل بن موسى، عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن

(١) النيسابوري، صحيح مسلم، ٥ / ١٤٠.
(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤ / ٤٢٩.

أنس عن أبي العالية، قال حدثني أبي بن كعب قال: " لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم. فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم. قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خبر للصابرين﴾ فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: كفوا عن القوم إلا أربعة"(١).

أما من حيث المعقول، فمن غير المقبول ان ينهى رسول الله ﷺ عن شيء ويخالف مقالته؟ اذ ذلك لا ينسجم مع روحية وأخلاق وانسانية النبي الأعظم ﷺ، فكيف يكون هو الصادق الامين؟ ثم كيف يكون بهذا الخُلق الغريب- وحاشاه -؟ ثم كيف يساير ويوافق أعراف الجاهلية الاولى، بان ياخذ بالمُثلى ويدعو لها، وهو قد نهى عن اتباع الاولين في عادات الشر والضرر؟ ثم الأَمَرُّ من ذلك: كيف للنبي ﷺ ان يخالف القرآن العظيم بقوله: " لئن ظفرتُ بقريش لأمثلن بسبعين من قتلاهم"(٢)، والقران العظيم يقول: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به... ﴾(٣)! فهذا دليل واضح ان الحديث موضوع عن النبي ﷺ.

اذ من غير المقبول ان يعمد النبي ﷺ الى اتخاذ مثل هكذا قرار وهو مخالف لابسط مقومات الانسانية، اذ لا ينسجم مع روحية وأخلاق وانسانية النبي الأعظم ﷺ، فهل يعقل ان يدفن جثث الموتى والقتلى ويترك جثة عمه اسد الله ورسوله الحمزة؛ لكي يمتلئ غيظا على المشركين؟، ناهيك عن كيفية تقبله ﷺ ان يترك النبي جثة مسلم تصهرها حراة الشمس وتاكلها الصقور والنسور وهو مخالف لآداب وضوابط الاسلام، اضف الى هذا هل مثل النبي ﷺ ينسب اليه مثل هكذا كلام؟ ثم إن المفروض بهذا النبي العظيم، هو أن يتحلى الصبر والقوة والايمان لا الجزع والحزن المفرطين، والا فما وجه اللوم لغيره ممن فقد الأهل والأحبة، ان تجاوز حده، وظهر منه ما لا ينبغي في مناسبات كهذه؟

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٣٦١/٤،ح٥١٣٦. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب. سنن الترمذي، ٣٦٢/٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٠٩.

(٣) النحل، ١٢٦.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

دور علماء المسلمين في الحفاظ على الحديث الشريف من التفسير الخاطئ:

المبحث الاول

شروط تفسير الحديث الشريف

لقد تبين لنا فيما تقدم ان الفهم الخاطئ للحديث الشريف يمكن ان يقع للرواي في الحديث وياتي تصحيح الحديث من المعصوم نفسه، او من خلال مقارنة الباحث بين الاخبار ومقاربتها بعضها مع بعض؛ كي يتبين لنا الصواب من عدمه، كذلك ينطبق هذا الامر الذي اشرنا له – فيما تقدم– على الفقيه المجتهد، لذلك لزم منا ان نبين شروط من يخوض في تفسير الحديث الشريف للكشف عن فهمه–أي فهم الحديث– الصحيح، وتقويم اعوجاجه ان وجد، وعدم السقوط في هفوات قد يرجع وبالها على الامة الاسلامية خصوصا، والعالم عموما.

وهنا اردت ان اشير الى مسألة هامة جدا، وهو ان الذي يخوض في هذا المقام يجب ان يمتلك من المعرفة ماتؤهله قولا وفعلا للخوض في هذا المخاض الصعب، فيلزم منه ان يكون من ذوي الثقافتين الذاتية والمعرفية، اما الثقافة الذاتية فهي ما نعني بها الأخلاق والقيم الروحية بالاضافة إلى صحة الاعتقاد، والتجرد من الهوى، وحسن النية، وحسن الخلق، والتواضع ولين الجانب واشباهها التي ينبغي أن تتوفر في المفسر، لتؤهله لتحمل أمانة الكشف عن الحقيقة وتجليتها لمن يجهلها من البشر. والثقافية المعرفية: هي الثقافة التي تتكون من ثقافتين: ثقافة عمودية، وثقافة افقية، اما الثقافية العمودية التي اقصدها فانها تخص احاطة ذلك المفسر بكل العلوم التي تخصص بها، بمعنى العلوم الرئيسة، وليس المساعدة، فيعرف من أين يبدأ ومن أين ينتهي، ومتى يجيء بها المثال ومتى لا يجيء، ومتى يضع ويستدل بهذا دون غيره، ومتى يستخدم المفاضلة، والمقابلة، الى غير ذلك من الامور التي ينبغي المفسر ان يحيط بها ضمن حيز اختصاصه.

اما بالنسبة الى الثقافة الافقية، وهي العلوم الثانوية او قل العلوم المساعدة التي قد يحتاجها الفقيه والمفسر قبل الخوض في دراسة الحديث؛ لغرض اظهار المفاهيم الصحيحة للحديث، فمثلا ينبغي ان يحيط المفسر بعلم اللغة، وعلم الاجتماع، وعلم التاريخ، وبعض العلوم الصرفة، كعلم الطب، وعلم الفلك،... ودواليك من قبيل تلك العلوم التي تساعده في احراز التفسير الصحيح.

وقد يسأل سائل ما علاقة المفسر او من يخوض بالعلوم الاسلامية ان يخوض في علم الطب او علم الفلك؟

الجواب: ان الخوض في هذه العلوم قد يكشف عن صحة الرواية، وقد يكشف عن كذب الرواية هذا من جانب، وعدم المعرفة بهذه العلوم قد يؤول الى تكذيب المعصوم، والمعصوم يحذر من هذا الامر، فقد ورد عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله إن أحب أصحابي إلي أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالا وأمقتهم إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يقبله، اشمأز

منه وجحده وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجا من ولايتنا"(١)، وورد عن محمد بن علي بن الحسين في الخصال، بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام: " إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلّموا حتّى يتبيّن لكم الحق، ولا تكونوا مذاييع عجلى"(٢)، وورد عن ابي عبد الله محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر ابن محمد، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليعن قويكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقا فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا - عجل الله تعالى فرجه- كان شهيدا، ومن أدرك قائمنا - عجل الله فرجه - فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيدا"(٣).

لذلك ظهر للبحث ان على الفقيه الا يخوض في هذا المقام الا اذا كان متضلعا في تخصصه، ولديه من المعارف والثقافة ما تساعده على فهم الحديث بشكل اتم، إذ لعل تراكم تلك المعارف تجعل المفسر ينظر للحديث بعمق وبافق اوسع.

ولكي لا نطيل في المقام سوف نخوض في ذكر شروط المفسِّر، فقد حاول بعض الباحثين المعاصرين أن يوجدوا مصطلحات جديدة، سمّاها بعضهم بـ"عدّة المُفَسِّر"، ومنهم من سمّاها بـ"العلوم الضرورية للمفسر"، وكذلك "ثقافة المفسر"، "مؤهلات المفسر" أو "آداب المفسر" وكذلك "العلوم التي يحتاج إليها المفسر"، وهي مايلزم المفسر قبل الخوض في تفسير النص الشرعي ان يحيط بها، مما يظهر ان هذه المصطلحات التي تصالح عليها العلماء انما توحي إلى كونها مساعدات وأدوات يحتاجها المفسر كي تعينه على فهم النص الحديثي. وهو ما سوف نقف عليه بشيء من البيان:

---

(١) الكافي ، الكليني، ٢٢٣/٢،ح٧؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٧ / ٨٨ح٢.

(٢) الحر العاملي، الفصول المهمة في اصول الائمة، ٦١٥/١،ح١؛ القبانجي، مسند الإمام علي عليه السلام، ١ / ٩٠،ح١.

(٣) الطوسي، الامالي، ٢٣٢،ح٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ٢ /٢٣٥.ح٢١.

" الاعتقاد بمشروعية الحديث":

من شروط المفسر أولا وبالذات هي مسالة "الاعتقاد بمشروعية الحديث"، فالاعتقاد يلزم المفسر قبل الخوض في غمار تفسيره الحديث الشريف؛ بغية الكشف عن مضامينه ودلالاته، مما يساعده في الوقوف على الفهم الصحيح للحديث الشريف.

" الوقوف على الحديث كاملا ":

من شروط المفسر الإحاطة بكامل الحديث؛ لانه قد يكون الحديث مقتطع فيجب اكماله للتأكد من فهم المعنى، فالعربية تقوم على السياق، والمعصومون وأئمة هذا لعلم يؤكدون على اهمية لحاظ الاحاديث من جهة العربية، وهو قول محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " أعربوا حديثنا فإنا قوم فصحاء"(١)، وقول محمد بن إدريس في آخر (السرائر) نقلا من كتاب أبي عبد الله السياري عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام انه قال:"إذا أصبت معنى حديثنا فأعرب عنه بما شئت"(٢)، إذ هنا يظهر من نص المعصوم عليه السلام أن اصابة المعنى لا يكون ولن يكون مالم يكن الفقيه قد وقف على الحديث كاملا.

"معرفة علم اللغة من النحو والصرف والبلاغة ":

ان على المفسر ان يحيط بعلم العربية من اللغة والنحو والتصريف، لأن الأدلة من الكتاب والسنة عربية الدلالة، فلا يمكن استنباط الأحكام منها إلا بفهم كلام العرب إفرادا وتركيبا، ومن هذه الجهة يعرف العموم والخصوص، والحقيقية والمجاز، والإطلاق والتقييد، وغيره.

فاللغة يلزم المفسر ان يحيط بها؛ لانه من خلالها يعرف شرح المفردات ومدلولاتها بحسب السياق.

والنحو مهم؛ لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب. فلا بد من اعتباره .

والتصريف ضروري؛لان فيه تُعرف الأبنية، أي بُنية كل كلمة.

وعلوم البلاغة، كعلوم المعاني والبيان والبديع، فانها جدا مهمة؛ لأن المفسر يعرف بالأول خواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح

---

(١) الكليني، الكافي، ٥٢/١،ح١٣؛ وورد في كتاب المجلسي بصيغة: "أعربوا كلامنا فإنا قوم فصحاء". بحار الانوار، ٢ /١٥١.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٧ /١٠٥،ح٨٨.

الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام. وهذه العلوم هي أعظم الشروط التي ينبغي توفرها في المفسر، ذلك أنه مطالب بمراعاة ما يقتضيه الحديث الشريف، وإنما يدرك بهذه العلوم.

"العلم بالناسخ والمنسوخ من الحديث الشريف":

ان على المفسر للحديث الشريف ان يكون مطلعا وعارفا بالروايات التي نسخت بعضها بعضا، على اعتبار ان ظاهرة النسخ وقعت في الحديث الشريف كما وقعت في القران الكريم، بدليل رصد الباحث للروايات التي جاءت بهذا الصدد، والتي من ابرزها:

ما ورد عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يتهمون بالكذب فيجيئ منكم خلافه؟ قال: إن الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن"(١).

وورد عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر ؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان. قال: قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقوا على محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم كذبوا ؟ قال: بل صدقوا. قلت: فما بالهم اختلفوا. فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب، ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضا"(٢).

وما جاء عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد البرقي عن خلف بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كيف اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسح على الخفين ؟ فقال: كان الرجل منهم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث فيغيب عن الناسخ ولا يعرفه فإذا أنكر ما خالف ما في يديه كبر عليه تركه، وقد كان الشئ ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعمل به زمانا ثم يؤمر بغيره فيأمر به أصحابه وأمته حتى قال أناس: يا رسول الله إنك تأمرنا بالشئ حتى إذا اعتدناه وجرينا عليه أمرتنا بغيره، فسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم فأنزل عليه: قل ما كنت بدعا من الرسل إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين"(٣).

---

(١) الكليني، الكافي، ١ /٦٤،ح٢.

(٢) م.ن، ١ /٦٥،ح٣.

(٣) البرقي، المحاسن،٢٩٩/٢،ح١؛ المجلسي، بحار الانوار، ٢ /٢٤٣.

"العلم بحال الرواة ":

ان العلم بحال الرواة من الامور التي يجب ان لا يغفل ان يحيط بها المفسر، فهذه المسألة تتأتى للفقيه بالمراجعة والاطلاع والتضلع في كتب علم الرجال، اوما يسمى بكتب الجرح والتعديل، كي تتيح للمفسر ان يعرف حال الرواة، ومستوياتهم، وبيئاتهم؛ كي يساعد على فهم الحديث بشكله الاتم والافضل.

بمعنى يلزم منه معرفة تواريخ الرواة: وهذا يتطلب معرفة ولادات الرواة ووفياتهم ومقادير أعمارهم ونحو ذلك. فقد نقل عن سفيان الثوري أنّه قال: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ.. وعن حفص بن غياث انه قال: إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين. يعني احسبوا سنه وسن من كتب عنه" (١).

"معرفة كتاب الله ﷻ"

يجب على المفسر للحديث الشريف ان يكون عارفا بكتاب الله تعالى، عامه وخاصه، مطلقه ومقيده، مجمله ومفصله، ناسخه ومنسوخه؛ كي لا يقع في المحذور من عدم اصابة المعنى الذي اراده الله ﷻفي كتابه العزيز، بل خوفا من ان يعارض احكام الله "تعالى"؛ ولكي يتمكن من مقابلة القران والسنة بعضهما الى بعض، هذا يصحح هذا، وذاك يعضد هذا، وفي الاعم الاغلب يلزم منه معرفة الاحكام بكل فروعها: الفقهية، والعقائدية، والاخلاقية، من دون اشتراط ان يحفظه عن ظهر قلب، بل يكفي أن يكون عارفا بموارد الايات الاحكام حتى يتسنى له سهولة الرجوع اليها وقت الحاجة.

" معرفة سبب صدور الحديث ":

ان من الامور التي ينبغي للمفسر أن لا يحيد عنها، ولا يتغافل عن الإحاطة بها اثناء تفسيره الحديث، هي معرفته واحاطته بورود الحديث، وهو الملابسات والظروف والمواقف التي صاحبت ورود الحديث مع معرفة طبيعة السائل، وحاله وصفاته وما كان فيه عند السؤال من موقف(٢) فانه مهم في ايقاف المفسر على التفسير السليم، حيث انه يستلزم على الفقيه عدم التيهان في مفهوم الحديث الذي اراده المعصوم منا، وهذا لا يكون الا من خلال الوقوف على سبب صدور الحديث.وقد قال الشاطبي في اهميتة صدور الحديث: "إذا نزلت آية، أو جاء حديث على سبب؛

(١) ينظر: البغدادي، الكفايةة في علم الرواية، ١٤٨؛ ينظر: الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، هامش ص: ٣٨٧.

(٢) ينظر: سعيد، أسباب ورود الحديث تحليل وتأسيس، ص١١٠.

فإن الدليل يأتي بحسبه، وعلى وفاق البيان التمام فيه...، فهذه المواضع وأشباهها مما يقتضي تعيين المناط لا بد فيها من أخذ الدليل على وفق الواقع بالنسبة إلى كل نازلة "(١). وبالتالي يظهر لنا ان على المفسر للحديث ان يحيط ويطلع ويعرف ويقف حتى على اسباب النزول المتعلقة بالايات القرانية؛ لانه تتيح له ان يقف على اقوال وافعال المعصومين التي عقبت نزول تلك الاية، مما يجعل الوقوف على تلك الأسباب لها دور في فهم الحديث بحدها ورفع الإبهام عنها، لذلك يلزم من المفسر والفقيه ان يقف عليها وقفة فاحص كي لايقع في التفسير الخاطئ؛ لان المفسر من خلال الوقوف على تلك الاسباب سوف تمكنه من معرفة الظروف والملابسات التي واكبت نزول الحديث(٢).

"معرفته بعلم الكلام "

كذلك من الشروط اللازم توافرها قبل الخوض في تفسير الحديث هي مسالة معرفة الأدلّة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد، والفرق بين المعقولات والمظنونات، وغير ذلك، وهو ما يسمى اليوم بعلم الكلام.

فمما يدعو إلى معرفة علم الكلام، ان الاحكام الشرعية تقوم على الآيات والروايات في مقام الفقهيات والاخلاق والعقائد وهو بيت القصيد.

لذلك عندما نقرأ الموروث الروائي نجد انّ كثيراً من الاخبار –في مقام الخبر الواحد والمتواتر – تخص علم الكلام، مما يدعو المفسر ان يكون محيطا احاطة تامة بهذا العلم؛ كي يتاح له الوقوف على الفهم الاتم للحديث ومقصده؛ وليتجنب الوقوع في مطب التفسير الخاطئ لمراد المعصومين " عليهم السلام "

" الوقوف على الآراء المطروقة حول الحديث "

إنّ الآراء الموروثة من الصحابة والتابعين ثمّ علماء الاسلام إلى يومنا هذا ثروة علمية ورثناها من الأقدمين، وهم قد بذلوا في شرح الحديث الشريف، وتثوير كنوزه جهوداً كبيرة، فألّفوا مختصرات ومفصّلات وموسوعات حول الحديث الشريف، فالإحاطة بآرائهم والإمعان فيها وترجيح بعضها على بعض بالدليل والبرهان من أُصول الشرح والتفسير والكشف عن مفاهيم الحديث الصحيحة.

---

(١) ينظر بتصرف:الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ٣ / ٢٩٦، ٣٠٠.

(٢) ينظر: آسو رضا، أسباب ورود الحديث وأثره في فقه الحديث، ص٢٢.

"معرفة علم التعارض والترجيح "

على الفقيه ان يعرف علم التعارض والترجيح قبل الخوض في تفسير الحديث، لانه يتيح له تمييز الصحيح حال تعارضه مع الصحيح من خلال القرائن والمرجحات، وإلا وقع المفسر في المحذور، والامثلة في تعارض الاخبار واردة وهي ليست بالقليلة.

علما ان مفهوم التعارض كمصطلح:" هو التنافي بين مدلولي الدليلين، ولما كان مدلول الدليل هو الجعل فالتنافي المحقق للتعارض هوالتنافي بين الجعلين دون التنافي بين المجعولين او الامتثالين لخروج مرتبة المجعول ومرتبة الامتثال عن مفاد الدليل"(١). ويقصد بالتنافي بين مدلولي الدليلين " كما في التعارض بين روايه تدل على وجوب صلاة الجمعة، واخرى تدل على حرمتها، فمدلول الرواية الاولى هو الوجوب، ومدلول الثانية هو الحرمة، ومما لا شك فيه ان هناك تنافيا بين مدلولي الدليلين، وكلما وقع التنافي بين مدلولي الدليلين يقع بينهما التعارض"(٢).

"المعرفة بتصرف الرواة ونقل الحديث بالمعنى":

ويراد برواية الحديث بالمعنى: هو نقل الحديث بلفظ غير اللفظ المروي به،فقد أدّى تأخير التدوين الى نقل الحديث بالمعنى.

وقد أجاز أئمة أهل البيت "عليهم السلام" لأصحابهم رواية معاني أحاديثهم، فقد روى محمد بن مسلم في الصحيح، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: اسمع الحديث منك فازيد وانقص ؟ قال: ان كنت تريد معانيه فلا باس(٣).

والظاهر:"ان المراد من الزيادة والنقصان لا مدخلية له في تغيير المراد بقرينة جلالة شان الراوي وجواب الامام عليه السلام، وقوله عليه السلام ان كنت تريد معانيه، يعني ان لم تقصد نسبة اللفظ الينا، فانه كذب.....، فاذا اراد ان ينقل عن الامام عليه السلام انه قال: اتقو الله مثلا، فيقول: قال الامام عليه السلام: خافوا من الله واجتنبوا عما نهاكم الله عنه من الشرك والفسق وشرب الخمر والزنا الى غير ذلك، وواظبوا على ما اوجبه عليكم من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ونحو ذلك، فيصدق على ذلك انه نقل معاني كلام الامام عليه السلام "(٤).

---

(١) الصدر، دروس في علم الاصول،٢١٧/٣.

(٢) الخوئي، محاضرات في اصول الفقه، ٣٨٦/٢.

(٣) الكليني، الكافي، ٥١/١،ح١.

(٤) القمي، غنائم الايام في مسائل الحلال والحرام، ٤٨١.

" معرفة المحدث بالسياق"

يلزم من المفسر والفقيه معرفة السياق(١) في الحديث، لأن له أثر في فهم الحديث، وفي رفع تعارض الحديث ان وقع التعارض.

إن أثر السياق له أثر على فهم السنة المطهرة فهماً سديداً، فالسياق هو: المقصود والمراد من النص من خلال القرائن اللفظية والحالية، ففي أهمية السياق يقول العلاَّمة ابن القيم:" السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته"(٢).

" معرفة المفسر بموضوع التقية ".

التقية في اللغة:هي الحذر والحيطة من الضرر، والاسم التقوى، واصلها: اوتقى،يوتقي، فقلبت الواو الى ياء لانكسار ما قبلها، ثم ابدلت الى تاء وادغمت، فقيل: اتقى، يتقي(٣).

---

(١) ان للسياق اثر فعال، بلى لا غنى لمفسر الحديث الشريف عنه، فهو يكشف عن معاني تضمنها كلام المعصوم أو ارادها من خلال نصه، فللسياق اثر في توجيه دلالة المحذوف، واثر في بيان مرجع الضمير، واثر في توجيه الاعراب،واثر في توجيه دلالة النكرة، واثر في دلالة الزمن، واثر في دلالة المفردة والترادف، وكذلك له الاثر من جهة التخصيص والتقييد والتفصيل والاحكام وغيرها من الفوائد التي يمكن الاستفادة منها في تفسير الحديث وبيان مفهوم الصحيح. وللاستزادة ينظر: أحمد، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، رسالة الماجستير في علم اللغة الحديث من كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١١م.

للسياق نوعان رئيسان:

الأول – سياق المقال، هو السياق اللغوي الداخلي الذي ينتج عن ترابط الأصوات فيما بينها لتوليد الكلمات، والكلمات فيما بينها لتشكيل الجمل، والجمل فيما بينها لتشكيل النص.

الثاني – سياق المقام، وهو يمثل البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب، وما بينهما من عرفٍ سائد يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين المتحدث والمخاطب، وليس لفظاً مجرداً عن محيطه الذي يجري فيه.

العلاقة بين السياقين: هذان النوعان ليسا منفصلين عن بعضهما، بل كل منهما يكمل الآخر، ولابد منهما عند التعامل مع النصوص النبوية ليتكامل الفهم

(٢) ابن القيّم الجوزية، بدائع الفوائد، ٤ / ١٣١٤.

(٣) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٥٣٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٠١/١٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ٣٩٦/١٠.

التقية في الاصطلاح: ان مصطلح التقية هو مصلح اسلامي نطق به الوحي لفظا ومعنا، وبذلك لا يختلف تعريف التقية عند اهل السنة عن تعريفها عند الشيعة الامامية، الا من حيث هيئة التعبير وصياغة الالفاظ في تصوير المعنى الاصطلاحي للتقية.

فقد عرفها السرخسي(ت ٤٩٠هـ) بقوله: "ان التقية ان يقي نفسه من العقوبة بما يظهره، وان كان يضمر خلافه"(١).

وهذا التعريف للتقية منطبق تماما مع تعريف الشيعة الامامية للتقية، فقد عرفها الشيخ المفيد بانها: "كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا"(٢).

وقال الشيخ الانصاري: ان المراد بالتقية هو التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول او فعل مخالف للحق(٣).

وقد اضطر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام الى استعمال التقية في اقوالهم وافعالهم خوفا من الحكام الجائرين في عصري الأمويين والعباسيين،فكانوا لايبيحون بالحكم الواقعي الا عند الأمن على أنفسهم، وشيعتهم من اولئك الحكام، ولكن إذا اقتضت الضرورة يكشف الامام عليه السلام عن رأيه في محاولة لإقناع الحاكم بالعدول عن تصرفه الخاطئ.

وقد استفاضت الاخبار بذلك عموما وخصوصا، منها: صحيح معمر بن خلاد(٤). عن الامام الباقر عليه السلام قال: "التقية من ديني ودين ابائي، ولا ايمان لمن لا تقية له"(٥).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: "لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له"(٦). وقال الشيخ الصدوق: "التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه، والتقية في كل شيء حتى يبلغ الدم، فإذا بلغ الدم فلا تقية"(٧).

---

(١) السرخسي، المبسوط،٤٥/٢٤.

(٢) الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الامامية، ١٣٧؛ وينظر: الصدوق، الهداية في الاصول والفروع، ٥١؛ الطوسي، الامالي: ٢٧٤/٢.

(٣) ينظر: الانصاري، التقية، ٣٧.

(٤) هو معمر بن ابي خلاد، وثقه النجاشي وقال انه روى عن الامام الرضا عليه السلام، وكذلك الشيخ الطوسي عده في رجاله في اصحاب الامام الرضا عليه السلام. ينظر: رجال النجاشي: ٤٢١؛ رجال الطوسي:٣٦٦؛ التفرشي، نقد الرجال: ٣٩٩/٤؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢٨٦/١٩.

(٥) الكليني، الكافي: ٢١٩/٢،ح٢.

(٦) الصدوق، كمال الدين، ٣٧١.

(٧) الصدوق، الهداية في الاصول والفروع، ٥١.

ومن السنة الشريفة ما دل على أن الأحكام الشرعية ترفع عند الضرورة من قبيل حديث الرفع من قوله ﷺ: "رفع عن أمتي تسعة الخطأ، والنسيان، وما اكرهوا عليه، وما لا يطيقون، وما لا يعلمون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة"(١).

ومن الأمثلة على استعمال الأئمة عليهم السلام التقية: ما رواه علي بن يقطين(٢)، عن الإمام الكاظم عليه السلام، فقد سأله عن الوضوء،فأجابه على خلاف مذهب أهل البيت عليهم السلام، لما كان هارون الرشيد يرقب وضوءه، فلما زال الخطر عنه أمره بالوضوء على وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام، وقال عليه السلام:"فقد زال ما كنا نخاف منه عليك" (٣).

وبالتالي فقد أصبحت التقية من عوامل ظهور التعارض خاصة في الموارد التي تدخل تحت عنوان الاتقاء التي تخلو احيانا من قرينة تدل على ذلك عند خصوص السائل.

وعلى كل حال فقد اختلطت الأحكام الواقعية مع الأحكام الصادرة عن تقية، وصارت الروايات متخالفة متعارضة، وأصبح امام كل من المتحدث والفقيه دراسة متون الأخبار، وعرضها على كتاب الله وطرح ما هو مخالف لذلك.

بالاضافة الى:اختلاف الأحاديث باعتبار تباين الأحوال: قد ترد أحاديث تتحدث عن موضوعٍ واحدٍ، فيتوهم اتحاد الحال الواردة في هذه النصوص، وعندئذٍ يقع الاختلاف بين هذه الأحاديث، والحقيقة أن كل واحدٍ من هذه الأحاديث ينزل على حالٍ معينةٍ من الأحوال غير الحال التي في النص الآخر(٤). هذه ابرز الشروط اللازم توافرها في الراوي قبل الخوض في تفسير الحديث الشريف.

---

(١) الصدوق، التوحيد، ٣٥٣، الخصال، ٤١٧.

(٢) هو علي بن يقطين بن موسى البغدادي سكنا وهو كوفي الاصل، ذكر النجاشي انه ولد سنة (١٢٤ هـ) ومات سنة (١٨٢هـ) ايام الامام موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد، وهو محبوس في سجن هارون الرشيد، بقي فيه اربع سنين،ووثقه الشيخ الطوسي، وقال: له منزلة عظيمة عند ابي الحسن موسى عليه السلام، عظيم المكانة، وعده في رجاله في اصحاب الامام الكاظم عليه السلام، وعده الشيخ المفيد ممن روى النص على الامام الرضا عليه السلام بالامامة من ابيه، من خاصته وثقاته، وعده ابن شهر اشوب من خواص الامام الكاظم عليه السلام؛ ينظر: رجال النجاشي: ٢٧٣؛ رجال الطوسي: ٣٤٠، الفهرست: ١٥٤؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢٤٢/١٣ – ٢٥٤.

(٣) المفيد، الارشاد: ٢٢٩/٢، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٣١٣/١،ح١.

(٤) ينظر: منهج البخاري في مختلف الحديث واثره في فهم الحديث النبوي، دراسة تطبيقية من خلال صحيح البخاري، ٣٣.

المبحث الثاني

وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف وكيفية الوقاية منه

المطلب الأول

وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف

ابتداء لم يقف الباحث في كتب الدراية أو الفقه على من أفرد هذه القواعد بمبحث خاص، ولم يجد ضوابط ووسائل كافية شافية للوقوف على التفسير الخاطئ من جهة التشخيص أصلاً، وقد تسنى للبحث ان يقف على امور،منها:

هنا يجب أن أشير إلى مسألة مهمة قد ظهرت لي من خلال البحث وهي أن الفهم المغلوط للحديث الشريف في الفكر الإسلامي يقع من شخصين - لا ثالث لهما -، وهو - الفهم الخاطئ - تارة يكون خفياً، وتارة يكون جلياً، والمقام كما قلنا – أي تفسير الحديث الخاطئ - يقع في الحديث الصحيح الذي تعارف عليه أهل الفن من أصحاب المذاهب على شتى مذاهبهم، بمعنى انّ المقام هو بمعزل عن التعرض للحديث الضعيف؛ لأنه سالب بانتفاء الموضوع هذا جانب، والجانب الآخر انّ التفسير الخاطئ للحديث يحله ويرفعه ويعالجه شخصان- لا ثالث لهما ايضا-:

أما الأول –الشخصان اللذان يفهمان الحديث فهما خاطئا- فمصداقهما:

١- الراوي، وهذا مُناط بالقرون الغابرة.

٢- الفقيه، في كل عصر ومصر. واليك التفصيل:

أي ان التفسير الخاطئ للحديث الشريف يقع موقعين لدى فقهاء المسلمين، تارة الفهم الخاطئ يرجع للقرون الاولى، ومصداقه (**الرواة**) في الروايات، وتارة يرجع إلى (**الفقيه**)، ومصداقه كتب الفقه وشروح الحديث، مما يستلزم قراءة ومقارنة بين الاخبار. وللتفصيل اكثر بخصوص الراوي والفيه نقول:

١- **المراد من:(الرواة)**، وهذا مُناط بالقرون الاولى، إذ انه يرد في الاخبار ان الراوي يفهم الحديث فهما خاطئا، فيُعرف ذلك – أي يُعرف ان الراوي قد فهم الحديث فهما خاطئاً– من خلال امرين:

أ- اما هو قد فهم الحديث فهما خاطئا فيظهر من الخبر نفسه.

ب- أو يظهر فهم الراوي للحديث من خلال المقارنة مع أحاديث اخرى وهذا ما سوف يظهر في امثلة الفصل الرابع من هذه الاطروحة.

٢- **المراد من:(الفقيه)**، في كل عصر ومصر؛ لان من يتصدى لفهم الحديث وتفسيره هم ليسوا اهلا لذلك، فتجدهم في كل زمان ومكان.

أما الثاني – الشخصان اللذان يعالجان الفهم الخاطئ للحديث - فمصداقهما:

١- المعصوم، وهذا مُناط بالمنقول عن الأئمة أصحاب العقول.

٢- الفقيه الجامع المانع، القعيد في دين الله، صاحب الثقافة الموسوعية في علوم الشريعة، وهو أيضاً في كل عصر ومصر.

فاذا كان التفسير يقع موقعين من الحديث من جهة الجلاء، وتارة من جهة الخفاء، فان المقام يلزمنا الوقوف على وسائل متنوعة تكشف الخطأ في المنحيين.

- تارة وسيلة الكشف تكون من جانب رؤية الحديث متنا.
- تارة وسيلة الكشف تكون من جانب رؤية الفقيه (المفسر). واليك التفصيل:

١- المعصوم، هو خير وسيلة في القرون الأولى لمعالجة الفهم الخاطئ قديما، ومصداق معالجة والفهم الخاطئ هو الاخبار التي وردت عنهم في معالجة التفسير الخاطئ للحديث.

اذاً السنة المطهرة وسيلة من وسائل كشف التفسير الخاطئ، تارة الحديث يكشف ان فيه تفسير خاطئ، فيقوم بتصحيح نفسه من جهة الفهم المغلوط، والامثلة كثيرة(١)، وتارة التفسير خاطئ

(١) ينظر أمثلة المبحث الثالث من الفصل الرابع.

للحديث، لكن الذي يكشف ان التفسير خاطئ هو حديث آخر. فنحن نفهم من نص المعصوم ان الخوارج اخوة لنا، يعني اخوة لنا في الدين، الا ان الذي يبين لنا خلاف ذلك هو المعصوم في حديث آخر، فيتضح لنا ان الحديث هو خير وسيلة للكشف عن الفهم المغلوط للحديث. هذه وسيلة نقلية روائيَّة.

٢- الفقيه الجامع المانع، القعيد في دين الله، صاحب الثقافة الموسوعية في علوم الشريعة، وهو أيضاً في كل عصر ومصر. واليك التفصيل:

إذ يُعدّ من وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف إعمال الفقيه فطنته وحفظه للمقارنة والمقابلة بين الأحاديث والنصوص الشرعية للوقوف على التفسير الصحيح من التفسير العقيم. وهنا الفقيه يلحظ فيه جنبتان:

الأولى: تصريح الفقيه نفسه بانه كان قد فهم الحديث فهما خاطئا وتبين له الصواب فتراجع عما قاله من فهمه المغلوط للحديث.

الثانية: الفقيه يكشف خطأ الفقيه الاخر من خلال القراءة العلمية، والدراسة المستفيضة، والغور في سبر اغوار الفقه والحديث التي تقوم على الاسس والقواعد الضوابط والملاكات الصحيحة، وما إلى ذلك.

ولعل ابرز ما يتعلق بالفقيه في هذا المقام هو جمع الأبواب: إذ لا يمكن للبصير الناقد أن يكشف عن الاختلافات ويقارن بينها إلا بعد جمع طرق حديث الباب والموازنة والمقارنة والنظر الثاقب، قَالَ علي بن المديني: " الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه "(١).

وقال ابن رجب الحنبلي:"حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان، ولا يشبه حديث فلان فيعللون الأحاديث بذلك"(٢).

(١) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ٧٢.

(٢) الحنبلي، شرح علل الترمذي، ٨٦١/٢.

العرض على الكتاب:

كذلك من وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف هو القرآن العظيم: فكما أن القران هو الوسيلة في الكشف عن صحة الحديث من ضعفه من جهة قاعدة عرض الحديث على القران الكريم، كذلك يعتبر القران خير وسيلة للكشف عن التفسير الخاطئ للحديث الشريف من جهة المفاهيم والمصاديق،فقد ورد عن الحسن: أن رسول الله ﷺ قال: وأني لا ادري لعلكم أن تقولوا عني بعدي ما لم أقل، ما حدثّتم عني مما يوافق القران فصدقوا به، وما حدثتم عني مما لا يوافق القران فلا تصدقوا به "(١)، وكذلك ورد عن الأصبغ بن محمد، عن أبي منصور: أنه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال: الحديث عني على ثلاث، فايما حديث بلغكم عني تعرفونه بكتاب الله فاقبلوه، وأيما حديث بلغكم عني لا تجدون في القران ما تنكرونه به، ولا تعرفون موضعه فيه فاقبلوه، وايما حديث بلغكم عني تقشعر منه جلودكم وتشمئز منه قلوبكم، وتجدون في القران خلافه، فردوّه"(٢). هذه وسيلة نقلية قرآنية.

العرض على التاريخ:

يمكن معرفة التفسير الخاطئ للحديث من خلال الوقوف على كتب التاريخ التي نقلت أحداث برمتها، تمكن الفقيه والمتتبع من معرفة وتشخيص التفسير الخاطئ للحديث.

وهنا يمكن ان يكون التاريخ فيه تصريح بالفهم المغلوط للحديث، وتارة يكون من خلال التلميح والتلويح بظهور فهم خاطئ للحديث الشريف.

العقل على العقل الحصيف:

العقل السليم يُعدّ وسيلة من وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف، إذ ان الله عزوجل جعل للانسان نبيان، نبي ظاهر ومصداقه الاتم الانبياء والرسل الذين عينتهم السماء حجة على العالمين، ونبي باطن مصداقه الاتم هو العقل، الذي قال فيه الباري، بك اثيب وبك اعاقب، فهو له من القابلية ان يسمو على مراتب الملائكة،وبه القابلية ان يتنزل إلى درجة الحيوان، لذلك يعتبر العقل خير مميز، وخير كاشف ومعيين.

---

(١) ابن حزم، ألأحكام، ٢ / ٢١٢.

(٢) م.ن.

ولعل واحدة من مفردات وخدمات العقل العملية هي استحالة إضافة معنى الحديث إلى النبي وآله " صلوات الله عليهم"، ولعل أقرب مثال على ذلك التعارض والترجيح في الاخبار، إذ بعضهم يأخذ الراجح والآخر يأخذ ويبني على المرجوح، والأكيد أن احدهما خاطئ، فيقع في المحذور وهو التفسير الخاطئ، لكن المتضلع في العلوم سيتمكن من معرفة الصحيح من خلال المقدمات العقلية السليمة.

الفطرة السليمة:

ان الفطرة السليمة تُعدّ وسيلة من وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف، كحال بعض علمائنا في معرفة صحة الحديث من عدمه من خلال سلامة الذوق اللغوي، فيقول الفقيه – الذي يسمع الحديث – هذا حديث صحيح وذلك حديث غير صحيح، كذلك الحال في تفسير الحديث، فهو يكون غير مستساغ للسمع؛ لأنه بُني على مقدمات واهية، بخلاف الفهم الصحيح له، لأنه بني على مقدمات صحيحة، فالذي يبني على مقدمات سليمة يكون صحيحا في النتائج والأهداف. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾(١)، وقد يكون الرسول هنا هو العقل، على اعتبار ان الرسل رسلان، رسول ظاهر ومصداقه الانبياء المرسلين من السماء، ورسول باطن ومصداقه العقل. وان البشرية لم يرسل لجميعهم الرسل بشهادة عصرنا هذا، كما هو حال السكان في غابات الامزون، فالمناطقة يرون ان الحجة عليهم هو قوله تعالى: ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾(٣)، إذ يظهر من الاية ان توجد علاقة بين الفطرة، وبين المنهج الإلهي، واكيدا انها تتفاوت ما بين الناس بتفاوت مستوياتهم وقابلياتهم وثقافاتهم.

---

(١) الاسراء،١٥.

(٢) الروم،٣٠.

(٣) الشمس،٧.

التدبّر:

ان التدبّر يُعدّ وسيلة من وسائل كشف التفسير الخاطئ للحديث الشريف، فالمفسر اذاما تدبر في كلام المعصوم عليه السلام كشف له عن خفايا النص، مما يساعد على كشف الصحيح من الخطأ في التفسير.

الاستحالة المنطقية

استحالة تقبل التفسير الخاطئ، كاستحالة اضافة بعض الاقوال الى النبي صلى الله عليه وآله، مثاله: حديث عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري،عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "للعبد المملوك أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك"(١).

فقوله: "والذي نفسي بيده ... الخ الحديث"، مما تستحيل نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله اذ لا يجوز في حقه أن يتمنى الرِّق، وأيضاً لَمْ تكن لَهُ أمٌ يبرها"(٢).

اضف إلى ذلك:

- ✓ متابعة الأحداث التاريخية، وغير ذلك من الشواهد.
- ✓ استقراء كتب المذاهب الأخرى.
- ✓ قراءة نبض مؤلفات ذلك المفسر العقدية، إذ قد لا يبين بالتصريح الا انه ينكشف من خلال التلميح، كقول الزيدية مثلاً بجواز تقدم الخلفاء الثلاثة على الإمام علي عليه السلام لقاعدة إمكان تقديم الفاضل على المفضول.
- ✓ مراجعة أحكام النقَّاد على الحديث، لا سيما ما ورد في كتبهم المصنَّفة في علل الحديث، أو في السؤالات؛ فإن أغلب كتب العلل تذكر الاختلاف على الرواة، وتبين الوجه المحفوظ وما يقابله، وتذكر علة الحديث، وإن وقعت في السند أو في المتن".

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٤/٣.

(٢) ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، ٣٤٨. بل هذا من قول أبي هريرة أدرج في المتن وقد بينه حيان بن موسى عن ابن المبارك فساق الحديث إلى قوله أجران فقال فيه والذي نفس أبي هريرة بيده إلى آخره". المصدر نفسه.

- ✓ وفي بعض الاحيان قد الفهم الخاطئ للحديث لا يكون جليا، وانما يكون خفياً غير واضح، مما يتحتم على القارئ اللبيب ان يكشفه، نتيجة لما يقف عليه من ثقافة موسوعية، لذلك نقول ان معرفة التفسير الخاطئ لم يكن في وقت من أوقاته عبارة عن إلقاء للكلام على عواهنه، بل هو أمر في غاية العسر، تحكمه القرائن وتقويه المرجحات وتسنده أقوال أئمة هَذَا الشأن.

ولا ريب أن الكشف عن الحديث المفسر تفسيرا خاطئا يفتقر إلى اطلاع واسع وخبرة بالرجال ودراية بأقوال النقاد وملاحظة مواضع كلامهم، ومن هنا كان الحكم على فهم حديث ما بالخطأ شيئاً ليس بالهين.

المطلب الثاني

التدابير الواقية من التفسير الخاطئ للحديث الشريف

أي ما هي الوسائل والتدابر الواقية قبل الخوض في تفسير الحديث والكشف عن مفاهيمه التي يريدها المعصوم، ثم ماهي الوسائل التي يمكن من خلالها التقليل من خطر التفسير الخاطئ للحديث الشريف، كل ذلك سوف يتبين من خلال محورين:

المحور الأول

كيف نتجنب الوقوع في التفسير الخاطئ للحديث الشريف

استشارة أهل العلم قبل الشروع في أي مشروع للتفسير لمعرفة الاسلم في ذلك.

عقد دورات علمية متمكنة في علوم الحديث للشراح والمفسرين قبل الشروع في التفسير فيما يتعلق بالمصطلحات حتى يكونوا على بصيرة.

الحرص على ابقاء النص العربي في المصطلح مع دلالاته، واستخدامه امنا من الخطا، وليكون وثيقة علمية اصلية يرجع اليها عند الحاجة.

على المفسر الاستشارة المستمرة وعدم التردد في سؤال المختصين عما يشكل علية، من جهة الثقافة الافقية، دون العمودية.

يتولى التفسير مؤسسات حوزوية واكاديمية موثوق بسلامة منهجهم، ومختصة بالسنة المطهرة والسيرة النبوية.

الحرص على الرجوع للمصدر الاصلي لزيادة التوثيق لمن يريد الفهم الحقيقي للحديث ومصطلحاته.

ضرورة معرفة القائمين على الترجمة لمصطلحات علوم الحديث وتوضيح معانيها المحتملة او المتعددة،ومعرفة الكتب والوسائل المعينة على ذلك.

على من يقوم بالترجمة ان يكون متمكنا من فهم المصطلحات الحديثية،ومن المصطلحات المعاصرة، لتلافي الاخطاء في الترجمة او الاقلال منها.

المحور الثاني

كيف نعالج التفسير الخاطئ للحديث الشريف المطبوع والمتداول

لعل من ابرز الامور والوسائل والادوات التي يمكن ان نوظفها في معالجة التفسير الخاطئ، هي:

- دراسة كتب الشروح والتفسير للحديث المتداولة.
- تأليف رسائل في التنبيه على اخطاء الشروحات والتفسير المشوبة بالاخطاء.
- تحذير الدعاة منها.
- اتلاف الشروحات المنحرفة والتخلص منها.
- تصفية المراجع الفقهية من الأخطاء الحديثية.
- تخصيص جهات للتصدي للأخطاء الحديثية والوقاية منها.
- حذف الاخطاء العقدية عند اعادة طباعة الشرح او التعليق عليها.
- مناصحة المكتبات باستبدال الترجمات السقيمة باخرى سليمة.
- انشاء اقسام متخصصة في المؤسسات العلمية تعنى بشرح السنة المطهرة.
- الحد منها، وعدم اظهارها في المكاتب وذلك اضعف الايمان.
- المبادرة السريعة في النزول إلى الساحة الاسلامية بثقل مكثف، وبسلاح الوعي الثقافي الاسلامي الاصيل الرصين، من قبل الطبقات المثقفة، والرموز الإسلامية التي يعرف عدم انتمائها لاي حزب؛ لغرض دفع وتصحيح المفاهيم مغلوطة – خصوصا مفاهيم التكفير – التي استباحت وأراقة الدماء وازهقت الأرواح وأولجت الأمة في المنزلق الخطير، وكذلك للحد من زحفه في الاوساط الشبابية مثل المرض الخبيث حين يجري يسري في جسد الانسان ولا يكون علاجه في الاخير الا الكي.
- استثمار المؤسسات الاعلامية – المرئية والمسموعة – كرادع للفكر المنحرف والخاطئ عبر صوتها الهادف، وكمنبر حر يدعو لاستكتاب الاقلام العبقرية المنصفة المشهورة في ردع هذا المرض الذي يستشري في المجتمع استشراء المرض المزمن في جسد الإنسان، حتى يفتك به فتكا، واخص الفهم المغلوط للتكفير في الواقع الحي الذي نعيشه في القرن الواحد والعشرين.

المبحث الثالث

تصحيح مظاهر الانحراف في تفسير الحديث الشريف على ضوء معطيات السنة المطهرة

إن هذا المبحث إنما يتقوَّم على دراسة مظاهر الانحراف في فهم السنة المطهرة على ضوء التطبيقات الشرعية، بمعنى انه يقوم على رصد مظاهر الانحراف في فهم الحديث الشريف ثم يعمد إلى تصحيحها على ضوء معطيات روايات السنة المطهرة، لذا يرتكز هذا المبحث على امر ويهدف إلى امر، فهو يرتكز على الارث الروائي، الذي ورد فيه سوء فهمٍ لكلام المعصوم لظاهر الامر أولا و بالذات، ثم يهدف إلى دراسة تصحيحية للفهم الخاطئ الذي صدر من الراوي أو السامع أو السائل أو الحاكي بما يبتعد عن الجانب السلبي نحو الجانب الايجابي.

لذلك يقوم هذا البحث على زاويتين: الزاوية الأولى:تصحيح الائمة المعصومين عليهم السلام للفهم الخاطئ للحديث الشريف، من خلال الاحاديث الشريفة، والزاوية الثانية: تصحيح الباحث للفهم الخاطئ للحديث الشريف من خلال المقارنة بالروايات الاخرى، وهو ما يسمى بقواعد تفسير الحديث الشريف التي تحدثنا عنها فيما سبق، واعتبرناها الاداة الفاحصة والحامية للحديث الشريف من الانجرار تحت وطئة التفسير الخاطئ من جهة المفهوم. وعلى هذا سوف نخوض الآن في مقام التطبيقات، بحسب الامثلة الآتية:

الامثلة التطبيقية

في الحقيقة لقد وقف الباحث بعد القراءة المستفيضة على امثلة تطبيقية كثيرة، واعطى اكثر من خمسة عشر مثالاً تطبيقياً، الا ان اشغالها مساحة كبيرة من البحث، الزم الباحث ان يذكر ستة امثلة فقط، والتي سوف يأتي ذكرها:

المثال الاول– حديث"لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر ":

ورد في الحديث الصحيح عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى(٢) عَنْ يُونُسَ(٣) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ(٥) عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام(٦) قَالَ:" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِه مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْكِبْرِ قَالَ فَاسْتَرْجَعْتُ(٧).

- فَقَالَ مَا لَكَ تَسْتَرْجِعُ؟
- قُلْتُ لِمَا سَمِعْتُ مِنْكَ
- فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ؟
- إِنَّمَا أَعْنِي الْجُحُودَ إِنَّمَا هُوَ الْجُحُودُ"(٨).

---

(١) علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث. النجاشي، رجال النجاشي، ٢٦٠. ويحتمل ان يكون هو علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد أبو الحسن الجواني ثقة، صحيح الحديث. النجاشي، رجال النجاشي، ٢٦٣.

(٢) محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى أسد بن خزيمة، أبو جعفر، جليل في (من) أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف. رجال النجاشي، ٣٣٣.

(٣) يونس بن يعقوب بن قيس، البجلي الدهني. اختص بالإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان ثقة، قيل، كان فطحياً، ثم رجع. كفَّنه الإمام الرضا عليه السلام. وروى الكشي أحاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل، ثم يقول العلامة الحلي: والذي اعتمد عليه قبول روايته. ينظر: خلاصة الأقوال، ٢٩٧.

(٤) سليمان بن داود المنقري أبو أيوب الشاذكوني بصري، روى عن جماعة أصحابنا من أصحاب جعفر بن محمد [عليه السلام]، وكان ثقة. رجال النجاشي، ١٨٤.

(٥) الكليني، الكافي، ٣١٠/٢. ح٧.

(٦) الامام الباقر عليه السلام او الامام الصادق عليه السلام، لان محمد نن مسلم كان مصاحبا لكليهما عليهما السلام.

(٧) يعني قال: انا لله وانا اليه راجعون.

(٨) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورفع صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما وكان من أوثق الناس. رجال النجاشي، ٣٢٣.

سوء الفهم في الحديث:

ان سوء الفهم في الحديث كان كامنا بقول الراوي: " فاسترجعت "، تعبيرا منه عن حالة الاستياء والخيبة وانقطاع الامل، إذ انه وجد نفسه احد مصاديق الحديث نتيجة الفهم الظاهر لمنطوق النص الذي صدر عن المعصوم عليه السلام.

شرح الحديث:

قوله (انما أعني الجحود انما هو الجحود) أي المراد بالكبر إنكار الحق، أو إنكار أمره وحكمه مثل كبر إبليس فإنه لما كان مقروناً بالجحود والإباء عن طاعة الله والاستصغار لأمره كما دل عليه قوله (لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال) كان لا محالة مستلزماً لكفره والكفر يوجب الحرمان من الجنة أبداً هذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن من في قلبه كبر لا يدخل الجنة، والمقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لا أن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقاً(١).

تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

هنا نجد المعصوم قد صحح فهم السامع للحديث من خلال البيان التالي الذي ورد في الخبر ذاته، وذلك سؤاله للراوي: " ما لك تسترجع ؟ "... " فاسترجعت " يقال: أرجع فرجع، واسترجع في المصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كما في القاموس وإنما قال ذلك لأنه استشعر بالهلاك واستحقاق دخول النار، بحمل الكلام على ظاهره، لأنه كان متصفا ببعض الكبر، ثم حل عنه الاشكال بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود، إنما هو الجحود "، اي المراد بالكبر إنكار الله سبحانه أو إنكار أنبيائه أو حججه عليهم السلام والاستكبار عن إطاعتهم، وقبول أوامرهم ونواهيهم، مثل تكبر إبليس، فإنه لما كان مقرونا بالجحود والاباء عن طاعة الله، والاستصغار لامره كما دل عليه قوله: " لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال "(٢) وقوله: " أأسجد لمن خلقت طينا "(٣) كان سببا لكفره، والكفر يوجب الحرمان من الجنة أبدا، وهذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن صاحب الكبر لا يدخل الجنة كما عرفت و كأن المقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لا أن غيره لا يتعلق به الوعيد مطلقا(٤)، والتكرير للتأكيد.

---

(١) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٩/ ٣٢٦.

(٢) الحجر، ٣٣.

(٣) الإسراء، ٦١.

(٤) ينظر بتصرف: المازندراني، شرح أصول الكافي، ٩/ ٣٢٦.

المثال الثاني – حديث " اختلاف أمتي رحمة ":

ورد في الحديث الصحيح عن علي بن أحمد بن محمد(١)قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي(٢) عن أبي الخير صالح بن أبي حماد(٣)، عن أحمد بن هلال (٤)، عن محمد بن أبي عمير(٥) عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن قوما يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اختلاف أمتي رحمة فقال: صدقوا. فقلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب ؟ قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل: ﴿فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(٦).فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويختلفوا إليه، فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان اختلافا في دين الله، إنما الدين واحد إنما الدين واحد "(٧).

سوء الفهم في الحديث:

ان سوء فهم الحديث من الراوي السامع كان في قوله: " إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب"، اعتقادا منه نتيجه فهمه لظاهر النص، وحسب ثقافته اللغوية، وعدم اطلاعه على مراد

---

(١) السيد شرف الدين على بن احمد بن محمد الصيداوي. فقيه، عالم. الرازي ، فهرست منتجب الدين، ٨٤.

(٢) محمد بن أبي عبد الله الكوفي: له رواية شريفة مهمة ذكرته عند ترجمة الحسن بن علي بن أبي حمزة الثمالي ، ووقع في طريق الصدوق إلى عدة من أصوله التي استخرج منها أحاديث كتابه، وهي تفيد حسنه وكماله، وفي ك باب ٢٤ ح ٢. ويأتي في محمد بن عبد الله ما يتعلق به. وعد من مشائخ الكليني. وهو محمد بن جعفر بن محمد بن عون. الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث، ٦/ ٣٨٦.

(٣) صالح بن أبي حمّاد أبو الخير الرازي، عن الفضل بن شاذان أنه كان يرتضيه ويمدحه. ويمكن إثبات وثاقته بوقوعه في إسناد القمي في تفسيره سورة يونس. الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث، ٤/٢٢٨-٢٢٩.

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن هلال العبرتائي (نسبة إلى عبرتا قرية كبيرة بنواحي النهروان ببغداد) قال النجاشي: "صالح الرواية، يعرف منها وينكر ". ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص ٨٣.

(٥) محمد بن أبي عمير "زياد"، بن عيسى، جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين، ينظر: رجال النجاشي، ٣٢٦.

(٦) التوبة، ١٢٣.

(٧) الصدوق، علل الشرائع، ١/٨٥، ح٤.

المعصوم، أو عدم احاطته بسبب صدور الحديث عن النبي حينها؛ لاي علة كانت، ولاي سبب كان ؟ مما دعاه ان يفسر الحديث هكذا، لا إلى وجه آخر.

شرح الحديث:

اذن اختلاف أمتي رحمة أي اختلافهم إلي رحمة لهم ما دمت حيا بين ظهرانيهم ليردوا الامر إلي حتى أقوم ميلهم، وأقفهم على الطريقة الواضحة. تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

لقد قام الامام عليه السلام بتوضيح الاشكال في فهم الراوي والسامع والناس إلى هذه الحديث، وذلك من خلال الرجوع إلى سبب صدور الحديث، والمسوغ من صدوره حينها من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قائلا: " ليس حيث تذهب وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل: ﴿فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(١). فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويختلفوا إليه، فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان اختلافا في دين الله، إنما الدين واحد".

(١) التوبة، ١٢٣.

المثال الثالث – حديث "مبغوضية اللحم السمين":

ورد في الحديث عن علي بن إبراهيم بن هاشم(١)، عن أبيه(٢)، عن علي بن معبد(٣)، عن الحسين بن خالد(٤)، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليهم السلام أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ليبغض البيت اللحم واللحم السمين، فقال له بعض أصحابه: يا ابن رسول الله، إنا لنحب اللحم ولا تخلو بيوتنا منه، فكيف ذلك ؟ فقال: ليس حيث تذهب، إنما البيت اللحم البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأما اللحم السمين فهو المتجبر المتكبر المختال في مشيه"(٥).

سوء الفهم في الحديث:

ان سوء فهم الحديث من قبل المستمع هو يكن في قوله " إنا لنحب اللحم ولا تخلو بيوتنا منه، فكيف ذلك ؟"، إذ ان الراوي قد فهم من خلال ظاهر الحديث، ان اللحم هو تلك الالياف التي ياكلها من الذبيحة الحيوانية، التي ذبحت على الطريقة الإسلامية، في حين مراد المعصوم ليس كذلك، ولا ذلك الذي فهمه السامع.

شرح الحديث:

لقد ورد في المورث الروائي: " إن الله تعالى ليبغض أهل البيت اللحمين " وفي رواية " البيت اللحم وأهله " قيل هم الذين يكثرون أكل لحوم الناس بالغيبة، وقيل هم الذين يكثرون أكل اللحوم ويدمنونه، وهو أشبه، ومنه قول عمر اتقوا هذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر، وقوله الآخر: إن للحم ضراوة كضراوة الخمر، يقال: رجل لحم ولا حم وملحم ولحيم فاللحم الذي يكثر أكله، والملحم الذي يكثر عنده اللحم أو يطعمه، واللاحم الذي يكون عنده لحم، واللحيم الكثير لحم الجسد.

لذلك يمال إلى ان أحاديث ذم اللحم محمولة على التقية، والتعبير عن المتكبر المختال باللحم السمين على الاستعارة، لان المختال ينفخ في نفسه وأنفه كأنه يتسمن(٦).

تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

لقد قام الامام عليه السلام برفع اللبس الحاصل لفهم الحديث الشريف الذي صدر عنه عليه السلام، وذلك من خلال ارجاعه إلى مراده ومبتغاه من الحديث، قائلا: " ليس حيث تذهب، إنما البيت اللحم البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأما اللحم السمين فهو المتجبر المتكبر المختال في مشيته"(٧).

---

(١) علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب. النجاشي، رجال النجاشي، ٢٦٠.
(٢) إبراهيم بن هاشم، أبو إسحاق القمي،انه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، والأرجح قبول قوله. خلاصة الاقوال، ٤٩.
(٣) علي بن معبد البغدادي:جملة من رواياته الدالة على حسن عقيدته وكماله.مستدركات علم رجال الحديث، ٤٨٠/١.
(٤) الحسين بن خالد، وهو الحسين بن أبي العلاء الثقة لروايته في تفسير القمي. الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ١٦٧.
(٥) الصدوق، معاني الاخبار، ٣٨٨،ح٢٤.
(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٦٣ /٥٧.
(٧) الصدوق، معاني الاخبار، ٣٨٨،ح٢٤.

المثال الرابع – حديث " عورة المؤمن على المؤمن حرام ":

ورد في الخبر الموثق عن علي بن إبراهيم(١)، عن محمد بن عيسى(٢)، عن يونس(٣)، عن الحسين بن مختار(٤)، عن زيد(٥)، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث " عورة المؤمن على المؤمن حرام " قال: ما هو أن ينكشف فترى منه شيئا إنما هو أن تروي عليه أو تعيبه"(٦). وفي حديث آخر: " قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟ قال: نعم (٧)، قلت: تعني سفليه (٨) قال: ليس حيث تذهب، إنما هي إذاعة سره"(٩).

سوء الفهم في الحديث:

ان سوء فهم الراوي في هذا الخبر تحقق نتيجة فهم لظاهر كلامه عليه السلام، فتجده استفهم قائلا – حسب اعتقاده انه فهم مراد المعصوم –: " قلت: تعني سفليه ؟"(١٠).

تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

هنا كان حاضرا جواب المعصوم لرفع الاستفهامك الذي راود السائل للحديث، على اعتبار ان الائمة صلوات الله عليهم يتنزلون إلى فهم الناس كل حسب مستواه، لذلك حاول رفع اللبس عن فهم السائل قائلا: " ليس حيث تذهب إنما هو إذاعة سره"(١١).

بيان للحديث الشريف:

ان الضمير في (له) ترجع إلى الامام الصادق عليه السلام. وفي النهاية: العورة كل ما يستحيي منه إذا ظهر. وغرضه عليه السلام أن المراد بهذا الخبر إفشاء السر لا أن النظر إلى عورته ليس بحرام، والمراد بحرمة العورة حرمة ذكرها وإفشائها، والسفلين العورتين وكنى عنهما لقبح التصريح بهما(١٢)، لذلك ورد مايؤيد هذا المعنى المتقدم قول حذيفة بن منصور إلى الامام جعفر بن محمد الصادق: " شئ يقوله الناس: عورة المؤمن على المؤمن حرام ؟ قال: ليس حيث تذهب إنما عورة المؤمن أن يراه يتكلم بكلام يعاب عليه، فيحفظه عليه ليعيره به يوما إذا غضب" (١٣).

---

(١) علي بن إبراهيم بن هاشم ثقة في الحديث. ويحتمل ان يكون هو علي بن إبراهيم الجواني ثقة. رجال النجاشي، ٢٦٠-٢٦٣.

(٢) محمد بن عيسى بن عبد الله الأشعري، ثقة.النجاشي، رجال النجاشي، ٣٣٨. ينظر: التفريشي، نقد الرجال، ٢٩١/٤.

(٣)يونس بن يعقوب بن قيس، البجلي الدهني. وكان ثقة، قيل، كان فطحياً، ثم رجع. خلاصة الأقوال، ٢٩٧. ويحتمل ان يكون يونس بن عبد الرحمان كان وجها في أصحابنا متقدما عظيم المنزلة. ينظر: ابن داوود، رجال ابن داوود، ٢٠٧.

(٤) الحسين بن مختار، ثقة. ينظر: عرفانيان، مشايخ الثقات، ١٣٠.

(٥) هو زيد الشحام، يكنى أبا أسامة، ثقة. ينظر: الطوسي، الفهرست، ١٢٩.

(٦) الكليني، الكافي، ٢ /٣٥٩،ح٣.

(٧) الضمير في " له " للصادق عليه السلام والعورة كل ما يستحى منه وغرضه أن المراد بهذا الخبر إفشاء سره. الكليني، الكافي، هامش ٢ /٣٥٨.

(٨) السفلين: العورتين وكنى عنهما لقبح التصريح بهما (آت). الكليني، الكافي، هامش ٢ /٣٥٨.

(٩) الكليني، الكافي، ٢ /٣٥٨،ح٢.

(١٠) م.ن.

(١١) الكافي، ٢ /٣٥٨،ح٢.

(١٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٧٢ /١٦٩.

(١٣) الصدوق، معاني الاخبار، ٢٥٥، ح٣.

المثال الخامس – حديث " لعن الله الذهب والفضة ":

ورد عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي الحسيني(١)قال: حدثنا محمد أميدوار(٢)، عن محمد بن الحسن الصفار(٣)، عن يعقوب بن يزيد الأنباري(٤)، عن ابن أبي عمير(٥)، عن هارون بن خارجة(٦)، عن أبي عبد الله ع عليه السلام قال: لعن الله الذهب والفضة لا يحبهما إلا من كان جنسهما. قلت: جعلت فداك الذهب والفضة ؟ قال عليه السلام: ليس حيث تذهب إليه، إنما الذهب الذي ذهب بالدين والفضة التي أفاض الكفر"(٧).

سوء الفهم في الحديث:

لقد وقع هنا في الحديث الشريف سوء فهم الراوي نتيجة عدم احاطته بمراد المعصوم، أو معرفته لمبتغاه الذي يهدف اليه من النص، فلذلك راوي الراوية يستفهم ويستنكر كلام المعصوم؛ نتيجة سوء فهمه له، قائلا:" جعلت فداك الذهب والفضة ؟"(٨).

تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

هنا نجد المعصوم عليه السلام قد عمد إلى توضيح مراده من النص الذي ذكره، كي لا يلتبس على السامع الامر، فيفشيه إلى الناس على غير مراد المعصوم عليه السلام، لذلك تجده عليه السلام قائلا: " ليس حيث تذهب إليه إنما الذهب الذي ذهب بالدين، والفضة الذي أفاض الكفر ".

بيان للحديث:

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: هذا حديث لم أسمعه إلا من الحسن بن حمزة العلوي ولم أروه عن شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ولكنه صحيح عندي يؤيده الخبر المنقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة والمال لا يدوس إنما يداس به، فهو كناية عمن ذهب بالدين وأفاض الكفر، وإنما وقعت الكناية بهما لأنهما أثمان كل شئ كما أن الذين كنى عنهم أصول كل كفر وظلم(٩).

---

(١) الحسن بن حمزة العلوي الطبري ،عارفا فقيها، زاهدا ورعا، كثير المحاسن. الطوسي، الفهرست، ١٠٤.

(٢) محمد أميدوار: لم يذكروه. روى الصدوق في المعاني ص ٣١٣ عن الحسن بن حمزة العلوي، عنه، عن محمد بن الحسن الصفار – الخ. الشاهرودي ،مستدركات علم رجال الحديث، ٤٧٢/٦. وقيل هو محمد بن أوميذوار الطبري: لم يذكروه. وله المعرفة برجال الحديث. والظاهر اتحاده مع محمد أميدوار المذكور. الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٤٧٤/٦.

(٣) محمد بن الحسن الصفار ثقة عظيم القدر والمنزلة، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ٣١/٧.

(٤) يعقوب بن يزيد الأنباري ٧١ / ٣، ثقة. عرفانيان، مشايخ الثقات، ١٤٨.

(٥) محمد بن أبي عمير جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين. رجال النجاشي، ٣٢٦.

(٦) هارون بن خارجة، كوفي، ثقة، رجال النجاشي، ٤٣٧.

(٧) الصدوق، معاني الاخبار، ٣١٣.

(٨) م.ن.

(٩) م.ن.

المثال السادس – حديث "ويل لأصحاب الكلام":

ورد عن علي بن إبراهيم (١)، عن أبيه(٢)، عمن ذكره، عن يونس بن يعقوب(٣) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من عندك ؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي فقال أبو عبد الله: فأنت إذا شريك رسول الله ؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك ؟ قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك انى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون، هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما قلت: فويل لهم ان تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون"(٤).

وكذلك ماورد عن يونس بن يعقوب، قال: قلت للإمام الصادق عليه السلام: جُعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: "ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله"، فقال: "إنما قلت: فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يُريدون"(٥).

---

(١) علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب. النجاشي، رجال النجاشي، ٢٦٠.

(٢) إبراهيم بن هاشم، أبو إسحاق القمي، أصله من كوفة وانتقل إلى قم، وأصحابنا يقولون: انه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وذكروا انه لقي الرضا (عليه السلام)، وهو تلميذ يونس بن عبد الرحمان، ولم اقف لاحد من أصحابنا على قول في القدح فيه، ولا على تعديله بالتنصيص، والروايات عنه كثيرة، والأرجح قبول قوله. العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ٤٩.

(٣) يونس بن يعقوب بن قيس، البجلي الدهني. اختص بالإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وكان ثقة، ثم يقول العلامة الحلي: والذي اعتمد عليه قبول روايته. ينظر: خلاصة الأقوال، ٢٩٧.

(٤) الكليني، الكافي،١/١٧١،ح٤.

(٥) م.ن؛ وينظر: المفيد، الإرشاد،٢/١٩٤.

بيان وتوضيح:

معنى قوله: (ويل) الويل: كلمة العذاب أو واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرِّه وغرض يونس من نقل هذا الكلام إبداء المعذرة لتركه علم الكلام.

معنى قوله: (يقولون ها ينقاد وهذا لا ينقاد): بيان لحالتهم عند المناظرة والتنازع والجدال يقول هذا شيئاً وينكره الآخر، كما نقول: يقول هذا نعم ويقول هذا لا، أو يقول أحدهم سلّمنا والآخر: لا نسلّم، ولم كان ذلك، وليس خصوص لفظ ينقاد وينساق مقصوداً بالمنع بل المنع راجع إلى المجادلة بالإصرار واللجاج بأي لفظ كان.

معنى قوله: (وهذا لا نعقله) ومعلوم أن مَن لم يعقل كلام المخاطب يجوز أن يقول لا نعقله أو إذا عقل يجوز أن يقول عقلته ونعقله وإنما المنع والذم راجع إلى المجادلة والنزاع واللجاج في الكلام كما مرّ في ينقاد ولا ينقاد.

معنى قوله: (إن تركوا ما أقول) أن للتكلّم والمجادلة شرائط وقواعد وأصولاً يجب مراعاتها خصوصاً في الدين كما قال الله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقد ذكر المنطقيون شروطاً أوردها العلامة والحكيم المحقق نصير الدين في الجوهر النضيد وليس مراد الإمام عليه السلام إلزامهم بأن يقتصروا في المجادلة على رواية ما سمعوه منه عليه السلام لفظاً بلفظ كما يفعله أصحاب الحديث إذ هو غير ممكن في الكلام فكل سائل يضع شيئاً ويسأل عن شيء وينقض بشيء ولابد للمتكلّم معه أن يجيبه في كل مورد بما يقتضيه ذلك المورد وحفظ الرواية والحديث بمقدار يكفي في جواب كل سائل في كل مورد وكل مسألة محال ومعلوم أن هشام بن الحكم وأترابه لم يتكلّموا على هذا الوجه بل المراد مراعاة شرائط شرطها الإمام عليه السلام نحو شرائط ذكرها أهل المنطق ويعلم سنخها من آخر الحديث حيث قال لهشام بن سالم: «تريد الأثر ولا تعرفه" يعني من شروط المجادل أن يتمسك بمسلّمات خصمه، والأثر: يعني السنّة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله من مسلّمات الخصم ويتمسك به في المجادلة مع أهل هذه النحلة كما قال به المنطقيون يجب على المجادل أن يعرف المسلّمات والمشهورات كالآراء المحمودة حق المعرفة، وقال في الجوهر النضيد: يحتاج المجادل إلى أن يستكثر من صناعته العلميّة وإلى الدربة في عادته الصناعيّة كما يحتاج غيره من الصناع حتى يقدر على إيراد ما يحتاج إليه كل وقت ولا يكفي حفظ البضاعة دون ملكة الصناعة إذ قد يحفظ الإنسان ما لا يذكره وقت الحاجة إليه أو يحتاج إلى ما ليس بمحفوظ عنده إلى آخر ما قال ومثله كلامه

عليه السلام لقيس بن ماصر «وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل» وقال للأحول: «تكسر باطلاً بباطل» ذمّه به وهي وصايا للمجادلين من سنخ ما ذكره أهل المنطق، فغرض الإمام النهي عن المجادلة بغير مراعاة شرائط الجدل لا النهي عن الكلام مطلقاً والاكتفاء بنقل الرواية لأن المعلوم أن الشامي المنكر للإمامة لم يكن ينقاد لقول الامام عليه السلام تعبداً(١).

سوء الفهم في الحديث:

ان السائل قد فهم من المعصوم معنى لم يسره، بل معنى قد استفهمه، وهنا يظهر امر مهم جدا، وهو ان يونس بن يعقوب من علماء الشيعة وقد توقف في كلام المعصوم، بل لعله فهم كلام المعصوم على غير معناه، وحمله على غير محمله؟ وهذا امر خطير جدا، فاذا كان حال الفقهاء هكذا؟ فما حال البسطاء والجهلاء ياترى؟

مما يدعونا الى ان نقف وقفة متأمل فيث تفسير النصوص الشرعية، القرآنية والروائية، بان نرجع الى من هم تراجمة القرآن، وصنوانه، وظله الذي لا يفارقه.

فقد قال يونس بخصوص هذا الخبر: جُعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: "ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله".

تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

هنا جاء المعصوم ليدفع اللبس الحاصل في اذهان المستفهمين بخصوص مقولته في المتكلمين قائلا عليه السلام: "إنما قلت: فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يُريدون"(٢).

---

(١) المازندراني، شرح اصول الكافي، ٩٢/٥، مع هامش الصفحة.

(٢) الكليني، الكافي، ١٧١/١، ح٤؛ وينظر: المفيد، الإرشاد، ١٩٤/٢.

المثال السابع – حديث:" ليس هكذا حدث سماعة بن مهران ":

إن سوء الفهم واعوجاجه في تحديد الحقائق الشرعية آل إلى تفريق الشيعة فيما بينهم. فقد روي أن الحسن بن قياما الصيرفي(١) قال: " سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه، فقال: مضى كما مضى آباؤه. فقلت: فكيف أصنع بحديث حدثني به زرعة بن محمد الحضرمي(٢)، عن سماعة ابن مهران(٣): أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن ابني هذا – وأشار إلى ولده موسى – فيه شبه لخمسة أنبياء، يُحسد كما حُسد يوسف، ويغيب كما غاب يونس، وذكر ثلاثة أخر. فقال [الإمام]:... ليس هكذا حدث سماعة بن مهران، إنما قال: صاحب هذا الأمر – يعني القائم – فيه شبه من خمسة أنبياء، ولم يقل ابني"(٤).

سوء الفهم في الحديث:

فكان من هذا الأمر، أنّ فهم الناس[وهو فهم خاطئ منهم]أن إمامهم الحق والأخير هو موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فقط، وما دونه: مُدَّعٍ كذاب. وبالتالي نتج عن سوء الفهمِ هذا،انحراف الناس وضياعهم من جهة عدم إصابة رؤية الحق.

تصحيح فهم الحديث من المعصوم عليه السلام:

هنا نجد الامام الرضا قد استغرب من الراوي كيق يقول هذا القول؟ فقال له مصححا فهمه: " فقال [الإمام]:... ليس هكذا حدث سماعة بن مهران، إنما قال: صاحب هذا الأمر – يعني القائم – فيه شبه من خمسة أنبياء، ولم يقل ابني"(٥).

ان من ابرز الامور التي ظهرت لنا في هذا البحث:

خطورة تفسير النص الشرعي، القرآني والروائي بمعزل عن الائمة الطاهرين:، وان كان المفسر هو من الفقهاء المتضلعين، اذ يجب ويلزم على كل فقيه قبل ان يفسر أو يشرح ان يرجع الى قول المعصوم عليه السلام في ذلك النص.

يلزم وجوب الرجوع للمعصومين"عليهم السلام" في تفسير النص الشرعي، والكشف عن مراده الالهي، لان النص نزل في بيوت المعصومين"عليهم السلام".

فضل المعصومين"عليهم السلام" في حماية المجتمع الاسلامي من اغراض المغرضين والحاقدين على الاسلام واهله.

---

(١) الحسن بن قياما مصحف والصحيح (الحسين بن قياما) وهو من أصحاب الكاظم عليه السلام، واقفي. ينظر: أبو الهدى، سماء المقال في علم الرجال، ١ / هامش ٣٥٣.

(٢) زرعة بن محمد الحضرمي: واقفي ثقة. ينظر:النجاشي، رجال النجاشي، ١٧٦.

(٣) سماعة بن مهران، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، واقفي، ثقة ثقة. ينظر: العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ٣٥٦.

(٤) الكشي، رجال الكشي، ٦ / ٤٧٧، ح، ٩٠٤.

(٥) م.ن، ٦ / ٤٧٧، ح، ٩٠٤.

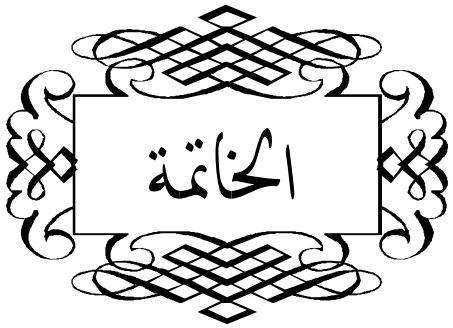

أولاً: ابرز النتائج:

توصل الباحث إلى جملة من النتائج التي يمكن إدراج أهمها في النقاط الآتية:

- ظهر للبحث إن أسباب ورود الحديث أوسع من ان يكون قصة أو رواية فقط. بل هي الملابسات والحوادث والمواقف التي صاحبت ورود الحديث، مع معرفة طبيعة السائل وحاله وصفاته.
- أباح أئمة أهل البيت عليهم السلام تلقي الحديث وحفظه وروايته وتدوينه، وكان الإمام علي عليه السلام أول من دوّنه في حياة رسول صلى الله عليه وآله وسار على نهجه الأئمة عليهم السلام من بعده، وحثوا أصحابهم على ذلك، وكانت لهم عناية خاصة ومتميزة بطلاب العلم ورواة الحديث، ووضعوا لهم الأسس والأصول الأولى للتعامل مع الروايات، وإن منع تدوين الحديث وروايته في الصدر الأول من الإسلام كان رأيا ذاتيا، لدوافع شخصية وغايات سياسية.
- ظهر للباحث ان فهم الأحاديث النبوية تحتاج إلى مجموعة قواعد ومبادئ من بينها معرفة سبب الحديث. فإذا كان هناك علم بهذه الأهمية فيجدر بنا ان نبحث فيه، خدمة لديننا الحنيف ولسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهو الواجب علينا تجاه ديننا وسنة نبينا، قال تعالى ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(١).
- بيَّن البحث أنَّ حقيقة الدّراسة المصطلحيّة هي بحث في المصطلح، وعرَّفها بأنَّها: "بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدلالي، من حيث مفهومه وخصائصه المكوِّنة له، وفروعه المتولِّدة عنه، ضمن مجاله العلمي المدروس فيه".
- تضافر القرائن بعضها مع البعض الأخر يكون له تأثير في تحديد المعنى المراد من الحديث.
- سبق أئمة أهل البيت عليهم السلام غيرهم من العلماء والمحدثين إلى وضع قواعد نقد متن الحديث، انطلاقا من عرض الأحاديث على القرآن الكريم، والسنة القطعية، والعقل، واللغة، والأخذ بما وافقها، وطرح ما خالفها.

---

(١) التوبة، ١٠٥.

- ظهر لنا ان الاختلافات منها ما يؤثر في صحة الحديث، ومنها ما لا يؤثر، ومرجع ذلك الى مؤهلات المفسر.
- ظهل لنا أن على المفتي أن يسلك المسالك الحكيمة مع الجهال والفسقة إذا استفتاه واحدٌ منهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة ويدعوه إلى ما هو أولى به وأوجب على المستفتي مما استفتي فيه ثم نعينه بعد ذلك.
- إن اختلاف المسلمين اليوم في التفاسير إنما يقع في المصاديق لافي المفاهيم، أي أن آية التطهير مثلاً لا يختلف فيها اثنان من أن مفهومها هو التجرد من الذنوب صغيرها وكبيرها. لكنما الاختلاف بين المسلمين يقع على من ينطبق هذا المصداق هل هم أصحاب الكساء الخمسة أم ينطبق على نساء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- أجاز أئمة أهل البيت عليهم السلام العمل بخبر الواحد المحفوف بالقرائن الموجبة للعلم، وأذنوا برواية الحديث بالمعنى لمن تتوافر فيه الشروط المطلوبة للرواية به، من حيث المحافظة على مضمون الحديث وعدم تغيير المعنى المراد.
- إن مَعْرِفَة الخطأ في الحديث الضعيف يحتاج إِلَى دقة وجهد كبير كَمَا هُوَ الحال في مَعْرِفَة الخطأ في حَدِيْث الثقة.
- بَعْض الاختلافات تؤثر في حفظ الرَّاوِي وضبطه، وتقدح في مروياته وصحة الاعتماد عَلَيْهَا والاستدلال بِهَا.
- ظهر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام هما شيء واحد وقلب واحد، وعقل واحد، واخلاص واحد، وهدف واحد لكن بأدوار مختلفة وعلى هذا سوف يكون مثل هكذا تفسير إذا خرج لنا تفسيراً متكاملاً واحداً كأنه لوحة فنية متكاملة
- قد يكون الحديث عاماً ولكن سبب الحديث يخصصه، بأن يكون مطلقاً والسبب يقيده.
- تبين لنا ان الاصل في هذه الاطروحة هو الحديث المعتبر المفسر تفسيرا خاطئا، وليس الحديث المعتبر المفسر تفسيرا صحيحا؛ لانه خارج تخصص موضوع الاطروحة، أو الحديث الضعيف-المتفق على ضعفه-المفسر تفسير صحيحا او خاطئا؛ لانه حينئذ سيكون سالبا بانتفاء الموضوع، اذ انه ليس بحديث اصلا.
- ان الاطروحة قد وقفت على بعض الاخبار التي هي محل خلاف بين مذاهب المسلمين من جهة اعتبارها او عدم اعتبارها. لذلك لم تكن خارج تخصص البحث؛ لما فيها من اشكالات كان يجب الوقوف عليها والمداولة العلمية فيها.

ثانيا: التوصيات والمقترحات:

على ضوء ما تقدم عرضه في البحث، يتوجه الباحث بالتوصيات والمقترحات الاتية:

- الحث على التوجه لدراسة موضوعات علم الحديث التي لم تصل إليها يد البحث حتى الساعة.
- إن موضوع الحذف والتقدير موضوع واسع لذا يجب الإتيان بما يشمل الحديث النبوي جميعه حتى لا يفوت شيء من جوانبه.
- إدراج قواعد أئمة أهل البيت عليهم السلام في علم الحديث في ضمن المناهج الدراسية المقررة، للصفوف الأولية والعناية بذلك عناية جدية.
- الاهتمام بالتراث الاسلامي اهتماما يليق به من خلال قيام المؤسسات التعليميه بحث الطلبة على البحث في هذا المجال وربطه بالحاضر عن طريق دراسات مقارنه بين ما قام به العلماء العرب من دور حضاري وبين منظري وعلماء الغرب وتأثيرهم الفكري.
- يتأمّل الباحث ان يقوم الباحثون بدراسة نقدية لمناهج المحدثين والفقهاء في شرح الحديث.
- يتأمّل الباحث ان يُنقد نقد الباحثين لتفسير الحديث الشريف. أي نقد النقد لكتب شرح وتفسير الحديث الشريف.
- فهذه هي أبرز النتائج التي رام البحث الوصول اليها في هذه الاطروحة، فإذا كانت ذات جدوى ونفع،فذلك فضل من الله وذلك أقصى الأماني وإن أصابها شطط هنا أو نقص هناك، فهذه هي طبيعة الإنسان الذي لم يكتب له الكمال، وحسبي بعد هذا كله أنني سعيت وصبرت واستنفرت كل عزيمتي وأضنيت نفسي واجتهدت، ولا أزعم في عرضي هذا قد بلغت الكمال، أو أصبت الحقيقة ولكن هذا الجهد لا يعدو أن يكون وجهة نظر مبنية على الدراسة والبحث.

قائمة المصادر والمراجع

هنا في قائمة المصادر والمراجع توجد بعض الكتب التي تخلو من سَنَةِ الطباعة، ورفعاً للإشكال، تُنظر الكتب في مكتبة أهل البيت الالكترونية (الاصدار الثاني)؛ لأن هذه الكتب -التي تخلو من سَنَةِ الطباعة- مُقْتَبَسةٌ من هذه المكتبة.

۞ ﴿ القرآن الكريم ﴾ ۞

١. الأبطحي، السيد محمد علي ، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، الطبعة : الثانية، المطبعة : نگارش، الناشر : ابن المؤلف السيد محمد - قم المقدسة، سنة الطبع : ١٤١٧هـ
٢. ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الواسطي البغدادي (ت ق ٥ هـ)، رجال ابن الغضائري، تح: السيد محمد رضا الجلالي، ط: ١، المطبعة: سرور، قم، إيران، ١٤٢٢ هـ
٣. الآبي، الوزير المنصور بن الحسن (ت ٤٢٢هـ)، نثر الدرر ونزهة الأديب، ط:١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
٤. الإحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم ابن أبي جمهور (ت ٨٨٠هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تقديم: شهاب الدين النجفي المرعشي، تح: الحاج آقا مجتبى العراقي، ط:١، سيد الشهداء، قم، إيران، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
٥. أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، مسند أحمد، الناشر: دار صادر - بيروت – لبنان، د.ت.
٦. الإربلي، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الأضواء - بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥م.
٧. الأردبيلي، محمد بن علي الحائري (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، من منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ
٨. الأشقر ، محمد سليمان، الفتيا ومناهج الإفتاء، ط:٣، الأردن، دار النفائس، سنة الطباعة: ١٩٩٣م.
٩. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط:٤، دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة الطباعة: ١٤٠٥هـ.
١٠. الامدي، علي بن ابي علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الاحكام في اصول الاحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الاولى، مؤسسة النور، الرياض،سنة الطباعة: ١٣٨٧هـ
١١. الاميني، عبد الحسين احمد النجفي (ت ١٣٩٢ هـ)، الغدير، ط: ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

١٢. الاميني، عبد الحسين احمد النجفي (ت ١٣٩٢ هـ)،الوضاعون وأحاديثهم، تح: السيد رامي يوزبكي، ط: ١، المطبعة: محمد، قم، إيران، ١٤٢٠ - ١٩٩٩م.
١٣. الأميني، محسن بن عبد الكريم العاملي (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، ط: ١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، سنة الطباعة: ١٩٨٣م.
١٤. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ) البحر المحيط ، تحق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، ط: ١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.
١٥. الأنصاري، الشيخ مرتضى بن محمد أمين (ت ١٢٨١هـ)، كتاب الطهارة، تح: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط: ١، مؤسسة الهادي، قم، إيران، ١٤١٥هـ
١٦. الأنصاري، الشيخ مرتضى بن محمد امين(ت١٢٨١هـ)، التقية، تحقيق الشيخ فارس الحسون، مؤسسة قائم ال محمد (عجل الله فرجه)، قم المقدسة، الطبعة الاولى (١٤١٢هـ).
١٧. الإيجي، عبد الرحمان بن أحمد القاضي(ت ٧٥٦هـ)، المواقف في علم الكلام، تح: عبد الرحمن عميرة، ط: ١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٧ - ١٩٩٧م.
١٨. البابلي، أبو الفضل حافظيان، رسائل في دراية الحديث، ط:١، دار الحديث، قم، إيران، ١٤٢٤هـ
١٩. بازمول، محمد بن عمر بن سالم بازمول، علم شرح الحديث وروافد البحث فيه، ط:١، قم، إيران، د.ت.
٢٠. بحر العلوم، مهدي (ت ١٢١٢هـ)،الفوائد الرجالية، تح: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ط: ١، المطبعة: آفتاب، طهران، إيران، ١٣٦٣هـ
٢١. البحراني ، السيد هاشم ، مدينة المعاجز (ت١١٠٧هـ)، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة : الأولى، المطبعة : بهمن، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران، سنة الطبع : ١٤١٣هـ
٢٢. البحراني، ميثم بن علي بن ميثم(ت ٦٧٩هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، الطبعة: الأولى، المطبعة: چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، الناشر: مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي - الحوزة العلمية - قم – ايران، سنة الطبع: ١٣٦٢ش.

٢٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، تحقيق، مصطفى عبد القادر، أحمد عطا دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، الناشر: المكتبة الإسلامية - ديار بكر – تركيا، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٢٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٢٥. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، الطبعة : الأولى، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٢٦. البرقي ، أحمد بن محمد بن خالد(ت٢٧٤هـ)، المحاسن ، تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، سنة الطبع : ١٣٧٠ - ١٣٣٠ ش، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران، د.ت.

٢٧. البروجردي، حسين الطباطبائي(ت ١٣٨٣هـ)، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة: المطبعة العلمية– قم، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ

٢٨. البروجردي، علي بن محمد شفيع الجابلقي (ت ١٣١٣هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: السيد مهدي الرجائي، ط:١، مطبعة: بهمن، قم، إيران، ١٤١٠هـ

٢٩. البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي(ت٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط:٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة الطباعة: ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

٣٠. البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي(ت٣٥٤هـ)، الثقات، الطبعة : الأولى، المطبعة : مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية، سنة الطبع : ١٣٩٣هـ

٣١. البصري، محمد بن سعد بن منيع(ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى ، المطبعة : دار صادر – بيروت، الناشر : دار صادر – بيروت، د.ت.

٣٢. البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب(٤٦٣هـ)، تأريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

٣٣. البلاغي، محمد جواد النجفي(ت١٣٥٢هـ)، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، المطبعة : مطبعة العرفان - صيداء ، سنة الطبع : ١٣٥٢ - ١٩٣٣م.

٣٤. البهادلي، أحمد كاظم(الدكتور)، مفتاح الوصول الى علم الأصول، الطبعة الأولى: دار المؤرخ العربي، بيروت –لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٥. البهائي، بهاء الدين، محمد بن الحسين بن عبد الصمد (ت ١٠٣٠هـ)، زبدة الأصول، تح: تحقيق فارس حسون كريم، ط: ١، المطبعة: زيتون، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ

٣٦. البهائي، بهاء الدين، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي (ت ١٠٣٠هـ)، الحبل المتين " الوجيزة "، ط: ١، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران، ١٣٢١هـ.

٣٧. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(٤٥٨هـ)، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت، سنة الطباعة: ١٤٠٤هـ .

٣٨. التبريزي، محمد علي بن أحمد القراچه داغي الأنصاري(ت ١٣١٠ هـ)، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء "عليها السلام"،تح:السيد هاشم الميلاني،ط: ١،مؤسسة الهادي،قم،إيران، ١٤١٨هـ

٣٩. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٤٠. التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (القرن الحادي عشر)،نقد الرجال، ط: ١، مطبعة: ستارة، قم، إيران، سنةالطباعة: ١٤١٨هـ

٤١. الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي الحسين الحنفي (ت: ٨١٦ هـ)، التعريفات، تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة الطباعة: ٢٠٠٣م.

٤٢. الجواهري، محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ)،جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تح: محمود القوچاني، ط: ٢، المطبعة: الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٦٣ هـ

٤٣. الجواهري، محمد، المفيد من معجم رجال الحديث، ط: ٢، العلمية، قم، إيران، ١٤٢٤هـ

٤٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط:٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٤٥. الحاج، ابن أمير، التقرير والتحبير، ط:٢، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

٤٦. الحاكم النيسابوري، أبي عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، د.ت.
٤٧. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت "عليهم السلام " لإحياء التراث، ط: ٢، مهر، قم، إيران، ١٤١٤هـ
٤٨. الحراني، أحمد بن حمدان النمري أبو عبد الله (ت٦٩٥هـ)، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، ط:٣، المكتب الإسلامي ، بيروت ، سنة الطباعة: ١٣٩٧هـ
٤٩. الحطاب، محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق: ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤١٦ - ١٩٩٥م.
٥٠. الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي (ت ١٠٤٤ هـ)، السيرة الحلبية، ط: ١، المطبعة: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ
٥١. الحلي، الحسن بن علي، ابن داود الحلي(ت ٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، تح: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، ط: ١، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٩٢ - ١٩٧٢م.
٥٢. الحلي، العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ت: ٧٢٦ هـ)، نهاية الأصول (نهاية الوصول) ، مخطوط .
٥٣. الحميري، عبد الله بن جعفر (ت٣٠٤هـ) ، قرب الاسناد، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة : الأولى، المطبعة : مهر – قم، الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم ،سنة الطبع : ١٤١٣هـ
٥٤. الحميري، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة : المدني – القاهرة، الناشر : مكتبة محمد علي صبيح وأولاده – بمصر، سنة الطبع : ١٣٨٣ - ١٩٦٣م.
٥٥. الحنبلي، لأحمد بن حمدان الحراني، صفة الفتوى وآداب المفتي والمستفتي، بيروت، المكتب الإسلامي، سنة الطباعة: ١٣٨٠هـ.
٥٦. الخاجوئي، محمد إسماعيل بن الحسين المازندراني (ت١١٧٣هـ) ، جامع الشتات، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٨هـ

٥٧. الخامنئي، علي الحسيني، منتخب الاحكام، تحقيق وإعداد: حسن فياض، د.ط، ب.ت.
٥٨. الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه ، علق عليه: إسماعيل الأنصاري، ط:٢، لبنان، دار الكتب العلمية، سنة الطباعة:١٩٨٠م.
٥٩. خلكان، احمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط: ١، المطبعة: دار الثقافة، لبنان، (د. ت)
٦٠. الخوئي، السيد ابو القاسم بن علي اكبر الموسوي (ت ١٤١١هـ)، معجم رجال الحديث، ط: ٥، مطابع مركز نشر الثقافة الإسلامية، إيران، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
٦١. الخوئي، السيد ابو القاسم بن علي اكبر الموسوي (ت١٤١٣هـ)،محاضرات في اصول الفقه، بقلم الشيخ محمد اسحق الفياض، ط:١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة، سنة الطبع: (١٤١٩هـ).
٦٢. الدار قطني، علي بن عمر (ت٣٨٥هـ) ، سنن الدارقطني، تحقيق : تعليق وتخريج : مجدي بن منصور سيد الشوري، الطبعة : الأولى، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، سنة الطبع : ١٤١٧ - ١٩٩٦م.
٦٣. دخيِّل، علي محمد علي، مكتبة القرآن الكريم، ط: ١، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.
٦٤. الدمشقي ، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي(ت٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة : الثانية، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
٦٥. الدمشقي، اسماعيل ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق : تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع : ١٤١٢ - ١٩٩٢م.
٦٦. الدمشقي، اسماعيل ابن كثير(ت٧٧٤هـ)،الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، تعليق: أحمد محمد شاكر، ط:٣، مكتبة ومطبعة محمد علي صبحي، مصر، د.ت.
٦٧. الدمشقي، إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.

٦٨. الدمشقي، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الدمشقي(ت ٧٥١هـ)، أعلام الموقعين عن رب العالمين،مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٤ هـ

٦٩. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، المغني في الضعفاء، تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي، الطبعة : الأولى، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٩٩٧م.

٧٠. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد العرقسوسي، ومأمون صاغرجي، ط: ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٣- ١٩٩٣م.

٧١. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، ميزان الاعتدال، ط: ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٣- ١٩٩٣م.

٧٢. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، الطبعة: الأولى، المطبعة: لبنان، بيروت - دار الكتاب العربي، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة الطبع: ١٤٠٧- ١٩٨٧م.

٧٣. الرازي ، ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، الطبعة : الأولى، المطبعة : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، سنة الطبع : ١٣٧١ - ١٩٥٢م.

٧٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١ هـ)، مختار الصحاح، تح: أحمد شمس الدين، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥ - ١٩٩٤م.

٧٥. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط: ٢، دفتر نشر الكتاب، قم، إيران، ١٤٠٤ هـ

٧٦. الريشهري ، محمد الري شهري، ميزان الحكمة ، تحقيق : دار الحديث، الطبعة : الأولى، لمطبعة : دار الحديث، الناشر : دار الحديث، د.ت.

٧٧. الزاهد، عبد الله بن محمد بن عباس،عجائب الملكوت، د.ت.

٧٨. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، ط: ١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٧٩. الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديث وعلق عليه: الدكتور محمد محمد تامر، الطبعة: الأولى، الناشر: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٢١ – ٢٠٠٠م.

٨٠ الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله (ت ٧٩٨هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م.

٨١ زكريا، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المطبعة: مكتبة الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ

٨٢ الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، الناشر: دار ومطابع الشعب – القاهرة، سنة الطبع: ١٩٦٠م.

٨٣ الزواوي ، دريد، منهجية الفتوى في المدرسة المالكية الأندلسية الإمام الشاطبي نموذجا، جامعة الشارقة وجامعة صنعاء، د.ت.

٨٤ الزيدي، يحيى بن الحسين بن القاسم اليمني (ت ٢٩٨هـ)، تثبيت الإمامة، ط:٢، دار الإمام السجاد عليه السلام، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ

٨٥ الزيلعي(ت٧٦٢هـ) ، تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة : الأولى، المطبعة : الرياض – دار ابن خزيمة، الناشر : دار ابن خزيمة، سنة الطبع : ١٤١٤هـ

٨٦ السبزواري ، السيد عبد الأعلى (ت١٤١٤هـ)، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، الطبعة : الرابعة، المطبعة : فروردين، الناشر : مكتب آية الله العظمى السيد السبزواري (قده)، سنة الطبع : ١٤١٣هـ

٨٧ السبكي، جمع الجوامع، ط:٢، مصر، مطبعة مصطفى البابي، سنة الطباعة: ١٩٣٧م.

٨٨ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ)، فتح المغيث شرح الفية الحديث، تحقيق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، سنة الطبع: ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

٨٩ السرخسي، لشمس الدين (ت ٤٨٣هـ)، المبسوط، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م.

٩٠. سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي ، دمشق، دار الفكر،سنة الطباعة: ١٩٨٨م.

٩١. سعيد، محمد رأفت (الدكتور)، أسباب ورود الحديث تحليل وتأسيس، من سلسلة كتاب الأمة القطرية، ط١، ١٤١٤هـ

٩٢. سلامة، زين العابدين متولي، نظريات نشأة الكون واحتمالات الحياة على لبناته، ط:١، مط: دار الآفاق العربية - القاهرة ، سنة الطبع: ٢٠٠٩ م.

٩٣. السوسوه ، عبد المجيد محمد (الدكتور)، ضوابط الفتوى في القضايا المعاصرة، جامعة الشارقة وجامعة صنعاء، د.ت.

٩٤. السيوطي ، جلال الدين(ت٩١١هـ) ، شرح سنن النسائي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، د.ت.

٩٥. الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي (ت: ٧٩٠ هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:٧، دار الكتاب العلمية، بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٩٦. الشافعي ، شمس الدين محمّد الجزري الشافعي(ت٨٣٣هـ)، أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور محمّد هادي الأميني ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) العامّة – إصفهان، د.ت.

٩٧. الشافعي، علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ

٩٨. الشافعي، محمد بن إدريس(ت ٢٠٤هـ)، كتاب الأم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

٩٩. الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة، ط:١، المطبعة: ستارة، قم، إيران، ١٤١٧هـ

١٠٠. الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)،مستدركات علم رجال الحديث، ط: ١، حيدري، طهران، إيران، ١٤١٤هـ

١٠١. الشبستري ، عبد الحسين ، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق (ع)، الطبعة : الأولى، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، سنة الطبع : ١٤١٨هـ

١٠٢. شبير ، محمد عثمان (الدكتور)، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، ط:٤، دار النفائس، الأردن، سنة الطباعة: ٢٠٠١م.
١٠٣. الشربيني، محمد بن أحمد(ت ٩٧٧هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
١٠٤. الشهرزوي، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان أبو عمرو ابن الصلاح(ت٦٤٣هـ)، أدب المفتي والمستفتي، تحقيق د. موفق عبد الله عبد القادر، ط:١، مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب، بيروت ، سنة الطباعة: ١٤٠٧هـ
١٠٥. الشهرزوي، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان أبو عمرو ابن الصلاح(ت٦٤٣هـ)، أدب الفتوى وشروط المفتي وصفة المستفتي وأحكامه وكيفية الفتوى والاستفتاء، تحقيق: فوزي عبد المطلب، ط:١، القاهرة، مكتبة الخانجي، سنة الطباعة: ١٩٩٢م.
١٠٦. الشهرستاني، هبة الدين الحسيني، كتاب الهيئة والإسلام، مط: دار التعارف - بيروت ، ١٩٧٨م.
١٠٧. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت ٩٦٥ هـ)،الرعاية في علم الدراية، تح: عبد الحسين محمد علي بقال كتاب، ط: ٢، بهمن، قم، إيران، ١٤٠٨ هـ
١٠٨. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت ٩٦٥ هـ)، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط: ١، قم، إيران، ١٤١٦هـ
١٠٩. الشوكاني، محمد بن علي ابن محمد (ت١٢٥٥هـ) ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، الناشر : دار الجيل - بيروت - لبنان ،سنة الطبع : ١٩٧٣هـ.
١١٠. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت١٢٥٥هـ) ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الطبعة : الأولى، المطبعة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة الطبع : ١٣٥٦ - ١٩٣٧م.
١١١. الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الكافئة، تحقيق : علي أكبر زماني نژاد، الطبعة : الثانية، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان،سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

١١٢. الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، تصحيح اعتقادات الإماميَّة، تح: حسين درگاهي، ط: ٢، دار المفيد للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤١٤ – ١٩٩٣م

١١٣. الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، جوابات أهل الموصل: تح: الشيخ مهدي نجف، ط: ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

١١٤. الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، المسائل الصاغانية، تح: السيد محمد القاضي، ط: ٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

١١٥. الشيخ المفيد، الشيخ محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

١١٦. شيونال، أكاديميا انترنا شيونال،الموسوعة العلمية الميسرة، ترجمة: د محمد الاسكندراني، بيروت – لبنان، سنة الطبع: ٢٠٠٦ م.

١١٧. الصدر، السيد الشهيد محمد باقر (ت ١٤٠٠هـ)،دروس في علم الاصول، ط:٢، دار الكتاب اللبناني بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ

١١٨. الصدر، حسن(ت ١٣٥٤ هـ)، نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي، تح: ماجد الغرباوي، اعتماد، قم، إيران، (د. ت).

١١٩. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، الهداية في الاصول والفروع، ط:١، مؤسسة الامام الهادي عليه السلام، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، سنة الطبع:١٤١٨هـ

١٢٠. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، تحقيق : تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع : ١٣٨٥ – ١٩٦٦م، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف.

١٢١. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت٣٨١هـ)، معاني الأخبار ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، سنة الطبع : ١٣٧٩ – ١٣٣٨ ش.

١٢٢. الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، التوحيد، تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت.

١٢٣. الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، عيون أخبار الرضا، تحقيق : مترجمين : حميد رضا مستفيد وعلي اكبر غفاري، الطبعة : الأولى، المطبعة : چاپ اختر شمال، الناشر : نشر صدوق، سنة الطبع : ١٣٧٢ ش.

١٢٤. الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، من لا يحضره الفقيه، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ط: ٢، قم، إيران، ١٤٠٤هـ

١٢٥. الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، ١٤٠٣هـ

١٢٦. الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤٠٥هـ

١٢٧. الصفدي، صلاح الدين الصفدي خليل بن أيبك الشافعي (٧٦٤ هـ)،الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط: ١، المطبعة: دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م.

١٢٨. الطاهر، علي جواد، منهج البحث الادبي، ط:٢، مكتبة النهضة، بغداد، سنة الطبع:١٩٧٠م.

١٢٩. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير، تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة : الثانية ، مزيدة ومنقحة، الناشر : دار إحياء التراث العربي، د.ت.

١٣٠. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٦ – ١٩٦٦ م.

١٣١. الطبرسي، علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ) ، تفسير مجمع البيان، تحقيق : تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة : الأولى، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤١٥ - ١٩٩٥م.
١٣٢. الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ)، مجمع البحرين، تح: السيد أحمد الحسيني، ط: ٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، قم، إيران، ١٤٠٨ هـ
١٣٣. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الامالي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، ط:١، نشر دار الثقافة، طبع مؤسسة البعثة قم المقدسة، سنة الطبع:١٤١٤هـ
١٣٤. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الغيبة، تح: عباد الله الطهراني، وعلي احمد ناصح، ط: ١، المطبعة: بهمن، قم، إيران، ١٤١١هـ
١٣٥. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، اختيار معرفة الرجال، تح: ميرداماد الأستراباديي، و السيد مهدي الرجائي، المطبعة: بعثت، قم، إيران، ١٤٠٤هـ
١٣٦. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الخلاف، تح: جماعة من المحققين، ط: ١، المطبعة: بهمن، قم، إيران، سنة الطبع: جمادي الآخرة ١٤٠٧هـ
١٣٧. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الفهرست، تح: الشيخ جواد القيومي، ط:١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤١٧هـ
١٣٨. الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط: ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،قم، إيران، ١٤١٥هـ
١٣٩. العاملي ، السيد جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، الطبعة : الأولى، المطبعة : دار الحديث، الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر - قم – ايران، سنة الطبع : ١٤٢٦ - ١٣٨٥ ش.
١٤٠. عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا / راجعه وصححه : نعيم زرزور، الطبعة : الأولى، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤١٢ - ١٩٩٢م.
١٤١. عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، د.ت.
١٤٢. عبد الله بن أحمد بن محمود، المعروف ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، المغني، الطبعة: جديدة بالأوفست، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، د.ت.

١٤٣. عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف ابن صلاح (ت٦٤٣هـ)، مقدمة ابن الصلاح ، تحقيق : تعليق وشرح وتخريج: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة : الأولى، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، سنة الطبع : ١٤١٦ - ١٩٩٥ م.
١٤٤. العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح(ت٢٦١هـ)، معرفة الثقات، الطبعة : الأولى، الناشر : مكتبة الدار - المدينة المنورة، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ
١٤٥. عرفانيان، غلام رضا، مشايخ الثقات، ط: ١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، سنة الطباعة: ١٤١٧هـ
١٤٦. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق : مسعود عبد الحميد السعدي / محمد فارس، الطبعة : الأولى، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، سنة الطبع : ١٤١٤ — ١٩٩٤م.
١٤٧. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، تقريب التهذيب ، دار الرشيد ، سوريا ، ١٤٠٦ -١٩٨٦ ، الأولى ،عدد الأجزاء :١
١٤٨. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، الأولى ، عدد الأجزاء : ١٤.
١٤٩. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط:١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،سنة الطبع: ١٩٨٨م.
١٥٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة : الأولى، الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت، سنة الطبع : ١٤١٥هـ
١٥١. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
١٥٢. العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ)، معجم الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط:١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٢هـ
١٥٣. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، طبعة : دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.
١٥٤. العلامة الحلي، جمال الدين، الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي(ت ٧٢٦هـ)،خلاصة الأقوال، تح: تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط: ١، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧هـ

١٥٥. العياشي ، محمد بن مسعود(ت ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر : المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.
١٥٦. العيني (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القاري، المطبعة: بيروت - دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
١٥٧. الغرناطي الكلبي(ت ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.
١٥٨. الغزالي، المستصفى، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة الطباعة: ١٩٩٩م.
١٥٩. فتح الله، أحمد(الدكتور)، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط: ١، مطابع المدوخل، الدمام، سنة الطباعة: ١٩٩٥م.
١٦٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تح: الدكتور مهدى المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، ط:٢، الصدر، إيران، سنة الطبع: ١٤١٠هـ
١٦١. الفلسطيني، ابو الحسن الفلسطيني، ردود وتلميحات على منكري العمليات التفجيرية، كتاب صادر عن الدولة الاسلامية في العراق والشام، مكتبة الهمة الناشرة لكتب الدولة لاسلامية ، سنة الطبع: ٢٠١٤م.
١٦٢. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، ط: ١، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان،سنة الطبع: ١٣٠٦هـ
١٦٣. الفيض الكاشاني،محمّد بن المرتضى(ت١٠٩١هـ)، الأصول الأصلية، قم ، دار إحياء الأحياء ، سنة الطباعة: ١٤١٢هـ
١٦٤. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط: ١، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).
١٦٥. القاسمي ، جمال الدين ، الفتوى في الإسلام، ت: محمد عبد الكريم، الجزائر، قصر الكتاب، د.ت.
١٦٦. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت ١٣٣٢هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، الناشر ، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، د.ت.
١٦٧. القبانجي، السيد حسن، مسند الإمام علي عليه السلام، تحقيق: التحقيق: الشيخ طاهر السلامي، الطبعة: الأولى، المطبعة: الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.

١٦٨. القرافي، الإحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، سنة الطباعة: ١٩٦٧م.
١٦٩. القرافي، الفروق، بيروت، عالم الكتب، د.ت.
١٧٠. القزويني، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
١٧١. القلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء ،د.ت. (مكتبة اهل البيت عليهم السلام الاصدار٢).
١٧٢. القلموني، أصل دعوة التجديد الإسلامي في نجد وقاعدتها (مجلة المنار)،ط:١، د.ت.
١٧٣. القمي، الميرزا ابو القاسم (ت ١٢٣١ هـ)، جامع الشتات، تحقيق: تصحيح: مرتضى رضوي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة كيهان، الناشر: سازمان انتشارات كيهان، سنة الطبع: ١٣٧٥ ش.
١٧٤. القمي، الميرزا ابو القاسم محمد بن حسين الكيلاني (ت١٢٣١هـ)، غنائم الايام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق عباس التبريزي،ط:١، مطبعة الاعلام الاسلامي خراسان، سنة الطبع:١٤١٧هـ
١٧٥. القمي، علي ابن إبراهيم (ت: ٣٢٩ هـ)، تفسير القمي، المصحح: السيد طيب الجزائري، ط: ٣، مط: مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر - قم - إيران، ١٤٠٤ هـ
١٧٦. القيسراني، محمد بن طاهر(٥٠٧هـ) ، تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، تحقيق : حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، ط:١، دار الصميعي، الرياض، سنة الطباعة: ١٤١٥هـ.
١٧٧. الكاشاني، محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني(ت ١٠٩١هـ)، الوافي، تحقيق: عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني « العلامة » الأصفهاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: طباعة أفست نشاط أصفهان، الناشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة – أصفهان، سنة الطبع: أول شوال المكرم ١٤٠٦هـ
١٧٨. الكشي، محمد بن عمر بن عبد العزيز أبي عمرو (ت ٣٦٩ هـ)، رجال الكشي، ط: ١، موقع كاسر الصنمين، ٢٠٠٧م.
١٧٩. الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تعليق: علي اكبر غفاري، ط: ٥، مطبعة: الحيدري، طهران، إيران، سنةالطباعة: ١٣٦٣هـ
١٨٠. الكني، علي (ت ١٣٠٦ هـ)، توضيح المقال في علم الرجال، تح: محمد حسين مولوي، ط:١، سرور، دار الحديث، قم، إيران،سنة الطبع: ١٤٢١هـ

١٨١. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم ، موسوعة كلمات الإمام الحسين ،ط: ٣ ، مطبعة: دار المعروف للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
١٨٢. المادح، إذا اجتهد الحاكم فأصاب له أجران، وإذا اجتهد فأخطاء فله اجر ، د.ت.
١٨٣. المازندراني، محمد بن علي ابن شهرآشوب، (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ط: ١، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق، ١٣٧٦ - ١٩٥٦م.
١٨٤. المازندراني، محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ)،شرح أصول الكافي، تح: الميرزا أبو الحسن الشعراني، تصحيح: السيد علي، ط:١، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م
١٨٥. المامقاني، عبد الله بن محمد بن الحسن(ت١٣٥١هـ)، مقباس الهداية في علم الدراية، تحقيق: محمد رضا المامقاني، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، المطبعة مهر، ط:١، سنة الطبع:١٤١١هـ
١٨٦. المتقي الهندي، علي (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.
١٨٧. مجد الدين ابي السعادات المعروف ابن الأثير (ت ٦٠٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحـ: طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الاسلامية للنشر، (د.ت)
١٨٨. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الاصبهاني (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، والسيد كاظم الموسوي الميماوي، ط: ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٩٨٣م.
١٨٩. مجموعة مؤلفين، (إبراهيم مصطفى .أحمد الزيات .حامد عبد القادر .محمد النجار)، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة، د.ت. وهو موجود في المكتبة الشاملة، الاصدار الثاني.
١٩٠. محمد ، أبو زهرة، أصول الفقه، ط:١، القاهرة، دار الفكر العربي، سنة الطباعة: ١٩٩٧م.
١٩١. محمد بن أبي بكر ابن القيّم الجوزية، بدائع الفوائد، ط:١، دار النشر مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، سنة الطباعة، ١٤١٦ هـ
١٩٢. محمود، أحمد محمود آل محمود(الدكتور)، الفتوى آدابها وأحكامها . كلية الآداب، جامعة البحرين، د.ت.
١٩٣. مدكور ، محمد سلام، مباحث الحكم عند الأصوليين، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت.

١٩٤. المرعيني، محمد بن محمد(ت ٩٥٤م)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ط:١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة الطباعة: ١٤١٦هـ
١٩٥. المزي، جمال الدين أبى الحجاج يوسف المزي(ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق وضبط وتعليق : الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة : الرابعة، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤٠٦ – ١٩٨٥م.
١٩٦. المصري، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط: ١، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ
١٩٧. مصطفى كامل، أخطر مصطلحات «داعش» التكفيرية، الجزء الأخير، د.ت، سنة النشر: ٢٠١٥م.
١٩٨. المصطفى، مركز المصطفى، بعض ماورد في الدنيا و الآخرة والسماء و الأرض، ط:١، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية – قم – إيران،سنة الطبع: ١٤١٩ هـ
١٩٩. المعتزلي، عبد الحميد بن أبي الحسين ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ١٣٧٨ – ١٩٥٩م.
٢٠٠. المقريزي، أحمد بن علي(ت٨٤٥ هـ)، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، نشرته دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، سنة الطباعة: ١٩٩٨م.
٢٠١. مقنم، محمد مقنم، ويحدث الكون أخباره، ط: ١، مطبعة: دار سحر للنشر،سنة الطبع: ١٩٩٨م.
٢٠٢. مناهج معهد تعليم اللغة العربية، المناهج الدراسية دروس في الحديث، ط،١، د.ت.
٢٠٣. المنتظري، الشيخ المنتظري، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، الطبعة: الثانية في ايران، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، سنة الطبع: شوال ١٤٠٩.
٢٠٤. الموسوعة الفقهية، اصدار وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت، د.ت.
٢٠٥. الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد، الناشر : دار المأمون للتراث، د.ت.
٢٠٦. الميانجي، علي الأحمدي، مكاتيب الرسول، ط:١ المصححة، المطبعة: دار الحديث، طهران، إيران، ١٤١٩هـ
٢٠٧. الميلاني، السيد علي الحسيني الميلاني، إمامة بقية الأئمة عليهم السلام، د.ت.
٢٠٨. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ط: ١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٦هـ
٢٠٩. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٣٤٨ – ١٩٣٠م.
٢١٠. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود ابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تحقيق: ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى، الناشر:

منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٨ - ١٩٩٧م.
٢١١. النقوي، السيد حامد النقوي (ت ١٣٠٦هـ)، خلاصة عبقات الأنوار، المطبعة: خيام، الناشر: مؤسسة البعثة - قسم الدراسات الإسلامية - طهران – ايران، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ
٢١٢. النميري: أبو زيد، عمر بن شبه البصري (ت ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، ط: ٢، المطبعة: القدس، قم، إيران، ١٤١٠هـ
٢١٣. النوري، الحسين بن محمد تقي الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط: ١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان، سنة الطباعة: ١٤٠٨ - ١٩٨٧م.
٢١٤. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، ط:٢، دار احياء التراث العربي- بيروت، سنة الطبع: ١٣٩٢هـ
٢١٥. النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي، ط:١، دار الفكر، دمشق، سنة الطباعة: ١٤٠٨هـ
٢١٦. النووي، يحيى بن شرف(ت ٦٧٦هـ)، المجموع على شرح المهذّب، دار الفكر، د.ت. (مكتبة اهل البيت عليهم السلام الاصدار٢).
٢١٧. النيسابوري ، زين المحدثين محمد بن الفتال(ت٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تحقيق : تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر : منشورات الشريف الرضي – قم، د.ت.
٢١٨. النيسابوري ، عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر، تحقيق : شرح وتحقيق : د. مفيد محمد قمحية، ط:١، المطبعة : دار الكتب العلمية، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٤٠٣ - ١٩٨٣م
٢١٩. النيسابوري، علي بن أحمد الواحدي(ت٤٦٨هـ)، أسباب نزول الآيات، الناشر : مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع – القاهرة، سنة الطبع : ١٣٨٨ – ١٩٦٨م.
٢٢٠. النيسابوري، مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، الناشر: دار الفكر - بيروت – لبنان، د.ت.
٢٢١. الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.
٢٢٢. الوائلي، احمد(ت ١٤٢٧هـ)، هوية التشيع، ط: ٣، دار الصفوة، لبنان،سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤م.
٢٢٣. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤ هـ)، تاريخ اليعقوبي، ط: ١، دار صادر، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٠٩٦هـ

المكاتب الالكترونية والأقراص الليزرية

٢٢٤. المكتبة الشاملة الالكترونية، موقع (www.shamela.ws)، مكة المكرمة، السعودية، الإصدار الثالث، سنة ٢٠١٠م.
٢٢٥. مكتبة أهل البيت:الالكترونية: مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، قم، إيران، الإصدار الأول، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الأطاريح والرسائل الجامعية

٢٢٦. أحمد مصطفى أحمد الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، رسالة الماجستير في علم اللغة الحديث من كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١١م.
٢٢٧. جرمكايي آسو رضا أحمد جرمكايي، أسباب ورود الحديث وأثره في فقه الحديث، رسالة ماجستير، في بغداد، سنة ٢٠٠٢م.
٢٢٨. الحنبلي ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب(ت٧٩٥هـ)، شرح علل الترمذي ، تحقيق: نور الدين عتر ، دار الملاح، سنة الطباعة: ١٣٩٨ هـ.
٢٢٩. الرازي، منتجب الدين بن بابويه(ت٥٨٥هـ) ، فهرست منتجب الدين، تحقيق : سيد جلال الدين محدث الأرموي، المطبعة : مهر – قم، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، سنة الطبع : ١٣٦٦ ش.
٢٣٠. الزريجاوي، عادل زامل عبد الحسين، قواعد علم الحديث عند أئمة هل البيت عليهم السلام، أطروحة دكتوراه، الشريعة والعلوم الإسلامية، الكوفة: الدراسات الإسلامية، سنة المناقشة :٢٠٠٤م.
٢٣١. شير علي، حسين سامي عبد الصاحب(الدكتور)، الأساليب المنهجية لنقد متن الحديث، ماجستير، الشريعة والعلوم الإسلامية، الكوفة: الدراسات الإسلامية، سنة المناقشة :٢٠٠٦م.
٢٣٢. الظاهري ، علي بن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ) ، الاحكام في أصول الاحكام ، المطبعة : مطبعة العاصمة – القاهرة، الناشر : الناشر : زكريا علي يوسف، د.ت.
٢٣٣. العبيدي، عبد الوهاب قدوري أحمد، أحكام القبور في الحديث الشريف (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير، الشريعة والعلوم الإسلامية، مجلس كلية أصول الدين، ، سنة المناقشة :٢٠٠٦م.
٢٣٤. الفضلي ، عبد الهادي(الدكتور)، أصول الحديث ، الطبعة : الثالثة، الناشر : مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - بيروت - لبنان ، سنة الطبع : ذي القعدة ١٤٢١هـ

الدوريات

٢٣٥. عسيلان، عبد الله عبد الرحيم، لمحات في منهج البحث الموضوعي، مقال منشور على الإنترنت، بتاريخ ٤\٨\٢٠٠٥.

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

College of Jurisprudence

Effect of Holy Tradition Misinterpretation on the Contemporary Fatwa

A Thesis

Submitted to the College of Jurisprudence/ University of Kufa

As a Partial Fulfillment of the Requirements of the PhD Degree Shari`a and Islamic Sciences

by:

Mustafa Salih Mahdi Al- Ji`afry

Supervised by:-

Asst. Prof. Dr. Hussain Sami Sheer Ali

2015A.D **1436A.H**

Abstract

Praise be to Allah, Lord of worlds, prayer and peace be upon the most honorable messeng er and prophet; Mohammed and his pure progeny

Holy tradition misinterpretation means investing and interpreting the correct hadith t exts, by the Muslim jurists and narrators, for other than their real and sound purposes, for many reasons that would be exhibited throughout this study.

The study importance lies on being relating the holy tradition which relates, on its tur n, society in two aspects:- the holy tradition is distinguished with imitating reality as a me ans of revealing the Mukalaf legal judgment, and on been imitated by reality as a source f or the scientists of principles, jurisprudence, hadith, interpretation and others.

So the reason of selecting this subject is the difference among the Muslim scientists an d the one sector science in interpreting the single hadith which resulted in giving cruel an d merciless declaration upon the Muslims themselves. This leads to ask about the essence of holy tradition misinterpretation and to theorize then to reveal (its harmful effect on th e Islamic status by the contemporary fatwa.

This study aims at revealing the reasons of the holy tradition misinterpretation, establ ishing the rules that protecting the holy tradition with highlighting the objective feature th at Islam enjoy among the heavenly religions .

The research concludes a set of results that could be summarized as following;-

- *The Imams of Ahlu-lbait had allowed receiving, memorizing, narrating and recordi ng the holy tradition; Imam Ali(P.U.H) was the first who wrote and recorded it in th e life of the prophet and Ahlul-bait had followed him. The paid special attention to t he scholars and narrators and put the first principles to deal with the holy tradition. Preventing writing hadith was a subjective opinion for personal reasons and politic al aims.*
- *The explainers of the prophetic hadith gave a great attention to Arabic language b ecause the linguistic and grammatical topics are very important to explain the hadit h.*
- *Today, the Muslims disagreement, in the explanations, is upon the evidences and co ncepts, for example the Purification(= Al- Tatheer) verse`s concept is to be without any sin, and the disagreement is on whom should it be applied:- Ashab A- Kisaa or the prophet`s wives.*